يناير ٢٠٢٥
السنة الثانية
العدد ١٠

مجلة القلم

2025

أنطون تشيخوف
عندما تتحول التفاصيل الصغيرة إلى أدب عظيم

جدلية اللغة بين الفصحى والعامية

بيت الحكمة
حاضنة العلم والعلماء

فلسفة الجمال وعلاقتها بالفن

مارتن لوثر
نزعة الإصلاح واحتواء التناقضات

تشين شي
إمبراطور الصين العظيم

9 772004 710001 10

إقلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan
17D, 52134

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:٨٠٢٥٣٤-٥٧٠٦
www.wfai.se

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

سمير عالم
رئيس التحرير

غلا المالكي
عضو

زينب الجهني
مسئولة الحوارات الصحفية

هدى الشيبه
محررة القسم الثقافي

هديل الواوي
محررة قسم
أباطرة التاريخ الأكثر جنوناً

تغريد بومرعي
مسئولة قسم ركن الترجمة

آلاء علي
أحاديث فلسفية

دانا علي
محررة قسم شخصية العدد

زينة امهز
قسم همس الرمال

سحر علي النعيم
قسم الحوار الثقافي

كرم الصباغ
قسم رؤى نقدية

هدى المطيري
محررة بالقسم الثقافي

إقلم

٦ كلمة العدد

مقال بعنوان (هكذا تحدث نيتشه)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

٨ شخصية العدد

أنطون تشيخوف
إعداد: دانا علي

١٣ كتّاب القلم

١٤ من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (سمك.. لبن.. تمر هندي)

١٦ نوافذ
زاوية الكاتبة: سلافة سمباوة
مقال بعنوان (صخب الجزع)

٢٠ قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (التوهم المرضي)

٢١ آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (على سبيل الخيال)

٢٣ ارتواء الفكر
زاوية الكاتبة: أروى المزاحم
مقال بعنوان (توثيق اللحظة)

٢٦ نافذة ثقافية

٢٧ بيت الحكمة.. حاضنة العلم والعلماء
إعداد: هدى المطيري

٣٤ مارتن لوثر.. نزعة الإصلاح واحتواء التناقضات
إعداد: سمير عالم

٤٣ وجهة نظر (مقالات الرأي)

٤٤ مقال (أصل الأنوثة في تعدد العلاقات..!)
للكاتبة: موج يوسف

٤٦ مقال (وعي الاختلاف وأثره في كبس بؤرة الخلاف)
للكاتب: علي حسن شعثان

٤٧ مقال (كاتبة تقف بعد خط الاعتزال)
للكاتبة: زينب الجهني

٤٩ مقال (ماذا حدث..؟)
للكاتبة: لمياء موسى

٥١ مقال (نقطة البداية)
للكاتب: حامد الحضيري

٥٣ مقال (انعكاسات إهمال الثقافة على المجتمع)
للكاتب: أحمد بن حمدان

٥٥ مقال (الطريق إلى معرفة النفس)
للكاتبة: يخلف ماما مها

٥٧ مقال (مفتاح الإبداع)
للكاتبة: سلوى سبزالي

٤٣ وجهة نظر (مقالات الرأي)

٥٨ مقال (علاقاتنا الاجتماعية بين سطوة التكنولوجيا ونكهة الحميمية)
للكاتب: عبدالعليم مبارك

٦٠ مقال (البساطة أعمق من التعقيد)
للكاتب: عادل غنيم

٦٢ مقال (أرواحنا جوهر فيكتوري)
للكاتبة: ياسمين يخنه

٦٣ مقال (وتتجمل أفكارنا!)
للكاتب: عادل عطية

٦٤ أحاديث فلسفية
فلسفة الجمال وعلاقتها بالفن
إعداد: آلاء علي

٦٩ سلسلة أباطرة التاريخ الأكثر جنوناً
تشين شي.. إمبراطور الصين العظيم
إعداد: هديل الواوي

٧٦ زاوية رؤى نقدية
التكثيف وشعرية القص في قصة (لوحة)
للناقد: كرم الصباغ

٨٠ تراجم
محمود سامي البارودي

٨١ مقالات حرّة

٨٢ مقال (عندما تشيخ ملامحنا)
للكاتبة: مروى وناسي

٨٣ مقال (العربية.. لغة الحكمة)
للكاتبة: سيرين الزوش

٨٤ مقال (الإبداع بين الماضي والحاضر)
للكاتبة: وجنات ولي

٨٥ مقال (مجرد ابتسامة)
للكاتبة: ميسون سعيد

٨٦ مقال (محرقة الحسنات)
للكاتبة: آمنة محمد

٨٧ مقال (الحرب الضروس على الورق)
للكاتبة: عبير نعيم أحمد

٨٨ مقال (تاريخ صلاحية)
للكاتبة: د. بسمة نوري

٨٩ مقال (عام جديد محمل بالأمل رغم الألم..!)
للكاتبة: إسراء القصاب

٩٣ حوار ثقافي
جدلية اللغة بين الفصحى والعامية
إعداد
سحر علي النعيم

١٠٤ خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (انهض كطائر الفينيق)

١٠٥ الحوارات الصحفية
إعداد: زينب الجهني
١٠٦ حوار صحفي مع الكاتب عثمان الشيخ
١١٢ حوار صحفي مع الكاتبة نسرين المؤدب

١١٩ قراءات أدبية
١٢٠ مقال (أمل دنقل.. شاعر اليقين القومي)
للكاتب: وفيق صفوت مختار
١٢٢ مقال (قراءة في رواية (معبد أنامل الحرير) للروائي إبراهيم فرغلي)
للكاتب: حسام القاضي

١٢٥ ركن الترجمة
ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي
١٢٦ خاطرة (مسارات الروح)
للكاتبة: مارلين باسيني
١٢٧ خاطرة (الأشجار والرجال)
للكاتب: موجي بوتشباجاي
١٢٨ خاطرة (النسر)
للكاتب: اغرون تشيلي
١٢٩ خاطرة (كل حرف مكتوب لا ينسى)
للكاتبة: كريستي راينز

١٢٥ ركن الترجمة
ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي
١٣٠ خاطرة (الملهمة)
للكاتبة: مرجيتا رابي
١٣١ خاطرة (مشردون)
للكاتب: شاهد عباس
١٣٢ خاطرة (الشخص المناسب)
للكاتبة: أن ماري
١٣٣ خاطرة (نافذة شمالية)
للكاتب: شيكدار محمد
١٣٤ خاطرة (ذهب فصل الخريف)
للكاتب: مانيك تشاكربورتي
١٣٥ خاطرة (الشعر لا يولد أبداً بلا سبب)
للكاتب: غونا موران

١٣٧ معزوفة قلم (القسم الأدبي)
١٣٨ خاطرة (صوتك)
للكاتبة: ربا رباعي
١٣٩ خاطرة (مهاد القلب)
للكاتبة: نجمة آل درويش
١٤٠ خاطرة (شاعر مسن)
للكاتب: د. شاكر صبري
١٤١ خاطرة (النصف الآخر)
للكاتبة: أريج الزوي
١٤٢ خاطرة (الحب برواق تمتطيه الأماني)
للكاتب: علي الدبعي
١٤٣ خاطرة (طائر المعاني)
للكاتب: محمد عرش
١٤٤ خاطرة (خطيئة اعترافي)
للكاتبة: رغد حميد

١٣٧ معزوفة قلم (القسم الأدبي)

١٤٥ خاطرة (النازلين)
للكاتب: فتاح المقطري

١٤٦ خاطرة (احذروا حروفي)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن

١٤٧ خاطرة (تراني وأراك)
للكاتبة: مضيفة الجحدلي

١٤٨ خاطرة (سراديب مظلمة)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي

١٤٩ خاطرة (مرّ الوقت)
للكاتبة: هديل الواوي

١٥٠ خاطرة (في الغيب أسرار)
للكاتبة: د. سكينة مطارنة

١٥٢ قصص قصيرة

١٥٣ قصة بعنوان (باديتي العجوز)
للكاتب: رحو اليوسفي

١٥٥ قصة بعنوان (موائد عامرة)
للكاتب: ناصر كمال بخيت

١٥٧ قصة بعنوان (على باب الحسين)
للكاتب: سمير لوبه

١٥٩ قصة بعنوان (الحصار)
للكاتب: حسام القاضي

١٦١ قصة بعنوان (العطر)
للكاتب: أحمد خضر أبو إسماعيل

١٦٣ قصة بعنوان (كما غنت فيروز)
للكاتبة: د. خولة سامي سليقة

١٦٦ قصة بعنوان (شرفة البحر)
للكاتب: محمد محمود غدية

١٦٧ قصة بعنوان (طائر الشحرور)
للكاتب: هيثم هامون

١٥٢ قصص قصيرة

١٦٩ قصة بعنوان (دخان بلا حريق)
للكاتب: مهاب حسين

١٧١ قصة بعنوان (معرض الحضارات)
للكاتب: سمير عالم

١٧٥ قصة بعنوان (عناق ببهو المطار)
للكاتب: عبدالحق السلموتي

١٧٨ قصة بعنوان (خريف أيلول)
للكاتبة: راضية عبدالحميد

١٨٠ قصة بعنوان (قصر العشق)
للكاتبة: نجمة آل درويش

١٨١ قصة بعنوان (السر)
للكاتبة: لبنى زهواني

١٨٣ قصة بعنوان (حين يصرخ الصمت)
للكاتبة: د.سارا المشايخ

١٨٤ قصة بعنوان (حب محرم)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي

١٨٧ سينما

إعداد: زينب الجهني

١٩١ أخبار ثقافية

١٩٢ أبرز ٢٠ صحفياً دولياً من مؤسسة ليجاسي كراون

١٩٥ إصدار أدبي جديد للشاعر وهيب نديم وهبة

١٩٦ اليونيسكو تضيف الورد الطائفي وممارسات وحرف عربية إلى قائمة التراث المعنوي

كلمة العدد

هكذا تحدث نيتشه

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

في كتابه المعنون بـ (هكذا تحدث زرادشت) قال فريدريك نيتشه على لسان زرادشت: "ليس في غير الإبداع ما ينقذ من الأوجاع ويخفف أثقال الحياة، غير أن ولادة المبدع تستدعي تحولات كثيرة وتستلزم كثيراً من الآم.

أيها المبدعون، ستكون حياتكم مليئة بمرير الميتات لتصبحوا مدافعين عن جميع ما يزول.

على المبدع إذا شاء أن يكون هو بنفسه طفل الولادة الجديدة؛ أن يتذرع بعزم المرأة التي تلد فيتحمل أوجاع مخاضها".. انتهى.

كلمة الإبداع لا ينبغي لها أن تبتذل، فتستخدم في غير مكانها، أو أن توضع في جملة مفيدة لوصف أي عمل وإن كان لا يرقى للمعنى ذاته..!

بالرغم من أننا نعيش في مرحلة يمكن الإشارة إليها على أنها مرحلة نشاط (ثقافي) بالنظر إلى عدد الكتّاب والمؤلفين، والفنانين، والرسامين، والنقّاد المتواجدين على الساحة؛ إلا أننا في كثير من الأحيان لا نشاهد في لوحة فنية أي نوع من الفن، وفي العمل الأدبي أي ملامح للأدب، ولا نسمع في الموسيقى أي طرب..!

هناك العديد من الكتّاب الذين لا يمكنهم التمييز ما بين كتابة المقال وكتابة المواعظ، فنجده يبرع في سرد الإملاءات على القارئ في شكل موعظة، وبالرغم من تشابه الأهداف ما بين الواعظ والكاتب، وسعيهم نحو الإصلاح والارتقاء بالقيم والأخلاق؛ إلا أنه يتوجب علينا أن ندرك الفارق في أسلوب الطرح ما بين الشخصين، وأن نجيد الفصل ما بين الشخصيتين.

على المقال أن يطرح فكرة، أن يناقش، أن يفكك، وأن يخرج باستنتاج، ويترك القارئ ليتأمل ويصل إلى قناعات، على المقال أن يستخدم لغة أدبية وفكرية، على المقال أن يتضمن رأي الكاتب ووجهة نظره الخاصة، وألا يكون مجرد إعادة جمع

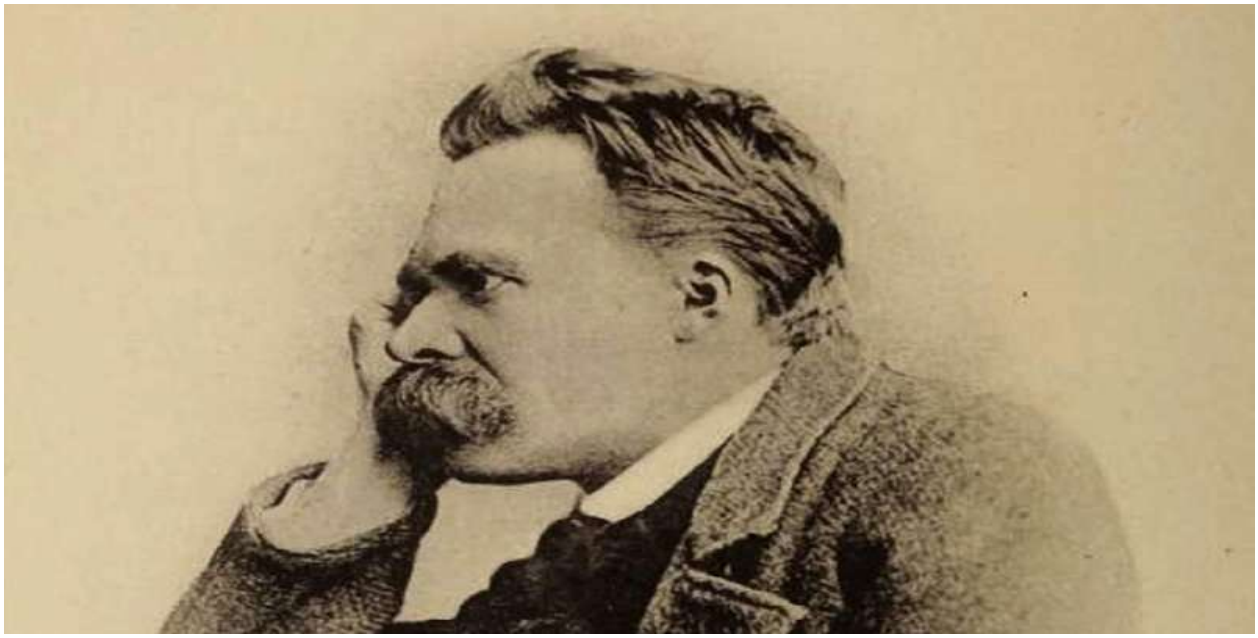

وسرد لما قاله آخرون، فلا نجد في المقال أثر للكاتب سوى اسمه في أعلى الصفحة، مسبوقاً بعبارة (بقلم)

لا يمكنني قراءة قصة أو رواية لا تحمل أي مضمون فكري أو قيمي، وأن تكون مجرد سرد لأحداث دون أن تصل بي إلى نتيجة، ولنا في قصص القرءان الكريم خير مثال على ذلك، فهي لم تأتِ لمجرد التسلية؛ بل من أجل التفكر فيها، وفي أسباب ونتائج كل واقعة، كما لا يمكنني قراءة قصة أو رواية أنكب الكاتب فيها على صياغة مواعظ فجة ومباشرة، مستدعياً في نفسه هاجس الإصلاح فقط، مع إهمال للجوانب الأدبية التي تجعل من العمل عملاً أدبياً ملفتاً ومشوقاً.

كذلك لا يمكنني النظر إلى نص أدبي على أنه كذلك، حين أجد أن النص لم يتعدَ كونه نوع من (الفضفضة) عن مشاعر لحظية مرت بالكاتب، ولم يكلف نفسه عناء البحث عن الكلمات والعبارات العميقة، أو استخدام أي تشبيهات أو استعارات.

قد تشكل مسألة (الذائقة الأدبية) هنا واختلافها عنصر نقاش وجدل -وذلك وارد جداً- ولكن القيمة الفعلية لأي عمل، لا يمكن تقديرها إلا من خلال الدهشة التي تخلقها في نفس المتلقي، والفكرة التي تطرحها.

وهنا علينا أن نشدد على مسألة هامة، وهي أن المبدع هو من تقع على عاتقه مسئولية تشكيل الذوق العام، وذلك إما بالارتقاء أو الانحدار به، وأن النقد الجاد لكل ما يتم نشره مسألة صحية وضرورية لغربلة الأعمال الإبداعية على اختلاف تصنيفاتها من فنية أو أدبية.

وعلينا أن نؤكد على أن أي مبدع ينبغي له أن يكون موهوباً في الأساس، وأن الشخصية الإبداعية لا يمكن تقمصها لمجرد الرغبة في الحصول على التصفيق.

على المبدع أن يولد موهوباً، وهي مسألة سيكتشفها في مرحلة ما من حياته، وتلك الحقيقة قد يتم اكتشافها مبكراً وأحياناً في مراحل متأخرة، وذلك لا يحدد حقيقة وجودها من عدمه، إنما تخضع لتوافر الظروف المناسبة التي أوصلته لمرحلة اكتشاف الذات، وبعدها تبدأ رحلة التطوير واكتساب الأدوات التي تساعد في صقل الموهبة وإبراز بريقها، لتقدم شكلاً من أشكال الإبداع الذي يستحق معها المبدع هذا اللقب.

شخصية العدد

إعداد
دانا علي

أنطون تشيخوف

عندما تتحول التفاصيل الصغيرة إلى أدب عظيم

إعداد
دانا علي

يقول تشيخوف: "على الإنسان أن يكون جميلاً في كل شيء: في وجهه، وفي قلبه، وفي أفكاره، وفي روحه"

البدايات والنشأة

في مدينة (تاغانروغ) الساحلية، تلك البلدة الهادئة التي تحتضن البحر بأمواج متثاقلة، وُلد أنطون تشيخوف في التاسع والعشرين من يناير عام ١٨٦٠، على بحر آزوف جنوب روسيا، هناك بين أزقة متربة وضجيج الحياة البسيطة، خطا أولى خطواته في عالم تشكله الصعوبات وتعزفه ألحان الأحلام الصامتة، لم تكن طفولته ملونة بالرخاء أو محاطة بهالة من البهجة؛ بل كانت أشبه بلوحة مرسومة بألوان الكدح والمثابرة.

تشيخوف، ابن تاجر متواضع، لم يعرف الدلال يوماً؛ بل كان يقف خلف متجر والده البسيط، يستقبل الزبائن بوجه يملأه الهدوء الظاهر، لكنه كان يحمل في داخله عالماً مكتظًا بالتساؤلات.

كان والده (بافل تشيخوف) قاسياً، مستبداً، يفرض النظام بيد صارمة، بينما كانت والدته (يفغينيا) تحيك من الكلمات قصصاً تنسج بها خيال طفلها، إذ كانت أمه تروي له القصص دائماً وتحكي له بحب، لم تنتبه أنها كانت تبني بداخله أساساً لشيء أعظم قادم.

هناك، في تلك التناقضات، وُلدت شخصيته: خليط من الواقعية الحادة والحساسية الرهيفة.

بين بحر الحياة وقلمه الأول

في سنوات شبابه، بقي أنطون في (تاغانروغ) بينما رحلت عائلته إلى موسكو هرباً من الفقر.

لم يكن ذلك فراقا عادياً؛ بل كان بداية مسيرة الوحدة التي ستصبح رفيقته الأبدية.. هناك، في تلك البلدة الصغيرة، التقط أنطون قلمه ليخط أولى

كلماته، كمن يحاول إيجاد صوته وسط صخب الحياة.

الكتابة بالنسبة له لم تكن رفاهية؛ بل كانت طوق نجاة في بحر الظروف، بدأ بنشر قصص فكاهية تحت أسماء مستعارة في مجلات بسيطة، لكنه دون أن يدري، كان يؤسس لأسلوب سيغير مسار الأدب، كان كمن يحفر في الصخر بأدوات بدائية، لكنه يعرف أن خلف هذه القشرة الصلبة يكمن كنز ثمين.

> كانت بداياته عن طريق تأليف وكتابة قصص هزلية

الطب والكتابة

بين التزامه بمهنته وشغفه بالأدب عندما انتقل إلى موسكو لدراسة الطب، كان يحمل في قلبه إرادة فولاذية.. إذ لم يكن الطب مجرد مهنة؛ بل كان نافذة لفهم أعمق للنفس البشرية، تلك النفس التي ستصبح موضوعه الأثير في قصصه، حيث يقول تشيخوف: "الطب هو زوجتي الشرعية، أما الأدب فهو عشيقتي"

هذه الثنائية العجيبة جعلته يرى الحياة بعيون الطبيب وقلب الأديب، ما أضفى على أعماله عمقاً إنسانياً نادراً.

التحليق في سماء الأدب في كتاباته الأولى، لم يكن يسعى لتقديم عظات أو حكم؛ بل كان يرسم البشر كما هم: ضعفاء، مترددين، يحملون أعباءهم بصمت.. قصصه مثل (الحرباء) و(الرهان) كانت انعكاساً لعالمه (بسيط في ظاهره، لكنه ممتلئ بتفاصيل دقيقة تحمل أبعاداً لا تنتهي)

عندما كتب مسرحيته الأولى (إيفانوف) كانت كلماته كأنها تصرخ في وجه الفراغ والعبث، لكنها تفعل ذلك برقة غير مسبوقة.. كان كمن يقدم الحياة للمسرح، بحلوها ومرّها، دون تزييف أو مبالغة.

عبقرية تُولد من الألم

لم تكن بدايات تشيخوف مجداً سهل المنال؛ بل كانت وليدة الألم والسعي الحثيث.. كان أشبه بشجرة تنمو في صحراء، تتشبث بجذورها العميقة

لتصل إلى النور.. حيث أدرك مبكراً أن الإنسان، مهما كانت حياته قاسية، يستطيع أن يخلق من آلامه جمالاً خالداً.

زواجه ثم وفاته

النهاية التي خطها القدر في السنوات الأخيرة من حياته، ورغم معاناته من مرض السل، وجد تشيخوف لحظة من الحب والاستقرار عندما تزوج من الممثلة (أولغا كنيبر) في عام ١٩٠١م.

كان زواجهما هادئاً ومليئاً بالمحبة، رغم أنهما عاشا منفصلين أغلب الوقت بسبب ظروف عمل أولغا في المسرح وتدهور صحة أنطون.

وفي عام ١٩٠٤، رحل تشيخوف عن الحياة عن عمر يناهز ٤٤ عاماً في منتجع صحي بألمانيا.

وكانت وفاته هادئة مثل شخصيته، وكأن حياته بأكملها كانت مجرد قصة قصيرة انتهت فجأة، تاركة أثراً خالداً في الأدب الإنساني.

حظي تشيخوف بعدد من الألقاب التي تبرز أهميته ككاتب مبدع، اذ لُقّب بـ (سيد القصة القصيرة) كما لقب أيضاً بـ (مرآة الحياة الروسية) نظراً لقدرته على تصوير تفاصيل الحياة اليومية والمجتمع الروسي بأسلوب بسيط لكنه عميق وملهم.

ظل أنطون تشيخوف رمزاً للإنسانية في أبسط صورها، وللأدب الذي يعكس أعماق الروح دون تعقيد.. حتى بعد رحيله، تبقى كلماته شاهدة على عبقريته، كأنها همسات خالدة تذكرنا بأن الجمال يولد أحياناً من رحم الألم إن لم يكن غالباً.

صورة تجمع تشيخوف وزوجته أولغا كنيبر

ربما يخبرنا تشيخوف من خلال حياته التي تعتبر قصة قصيرة أيضاً حكمة ما..؟

أن إنجازات الإنسان ليست لها علاقة بعدد سنواته فيها.. بإمكانك أن تعيش قليلاً وتكون الكثير.

كتّاب القلم

من القلب

همسة قدومي

سمك.. لبن.. تمر هندي

ما قصة هؤلاء الأشخاص الذين يدخلون رأسك خلال نومك..؟ ومن وضع الأشياء التي تراها في مكانها..؟ ولماذا تبدو الأماكن في تلك الأحلام وكأنها معلقة وليست ثابتة..؟

ولماذا تنام أحياناً وتجد الحلم قد بدأ وقد فاتك بعض أحداثه..؟ فهو دائماً بلا بداية، وإن استطعت أن تلحق بنهايته.. تفقد ذاكرتك مباشرةً، تحاول أن تمسك بطرف القصة.. بلا فائدة، فملامحها قد تغيرت، وربما أُزيلت.. وإن كانت أحلاماً فقط.

لماذا تستيقظ متأثراً منها..؟ إما باكياً.. أو ضاحكاً.. ولن تشعر أبداً بالحيادية منها، فلقد عشت أحداثاً فيها.. إنه سمك.. لبن.. تمر هندي.

إن جميع الأماكن التي ترتادها ضيقة، مليئةٌ بالقسوة، وأحياناً واسعة موحشة وربما مؤنسة وصامتة.. ولكن حنونة، جميعها تشوهت، والوجوه مألوفة ولكنها غريبة وبائسة، ومع أن جميع الألوان جميلة وتبعث البهجة في النفس، ولكن الروح أحياناً تود الجلوس في فضاءٍ رمادي باهت لا ملامح له.

قد تود أحياناً أن تنتقم لنفسك ومن نفسك، وقد ترغب في أن تسير الأمور نحو أقدارها دون أن تقاوم، ولكن من أين لك الصبر والحُلُم..؟ إنه سمك.. لبن.. تمر هندي.

ومع أن الجموح قد يأخذك إلى أبعد مدى، ولكن هذا المدى يبقى في حدود تفكيرك ولا يستطيع الخروج أبداً من عندك، فالأفكار التي تسكنك أقوى وأقدم وأشد فتكاً بك.

ربما يكون هذا للأفضل، فالمدى البعيد الذي تحلم به وتعتقد أنك تود الوصول إليه، قد يكون مليئاً بالأشواك، وربما يكون مزهراً وزاهياً -أنت ونصيبك- سارحاً بنظرك، جالساً في فضائك، هابطاً في قامتك، غامراً نفسك ببعض الفرح المصطنع، الهش.

ستكتفي بتلك البقعة الضيقة التي رسمتها حول نفسك، ومع ذلك ستحاول الانطلاق، لن يكبح جماحك سوى نفسك، وتراثك، وخوفك.

الصمت هو السيد، هو الذي يملك المكان والزمان والأحداث، والصخب العارم الذي يملأ عقلك.. ما هو إلا زوبعة في فنجان.. سُرعان ما تهدأ، لأنك لا تملك زمام الأمور، إنك مجرد ممثل ثانوي في قصة قوية جدّاً، تعتمد على وجودك ولا تعترف بحقوقك، إنه فعلاً عين الجنون.

يريدون التخلص منك، وفي نفس الوقت لا يمكن الاستغناء عنك في عالمهم، يحتاجون لوجودك حتى يقذفوا بكل شرورهم فيك، في ذاتك، في إنسانيتك، في كينونتك، وسيجدونك حاضراً دائماً، فأنت لا تستطيع الخلاص، وهم لا يستطيعون الابتعاد.. إنه سمك.. لبن.. تمر هندي.

فإذا كان لون السماء أزرق جميل، فلماذا يبدو البحر رماديّاً..؟ وإذا كانت النجوم لامعةً متلألئة، فلماذا يبدو الليل حالكاً..؟ وإذا كانت الأشجار خضراء زاهية، فلماذا يبدو ظلها أسود قاتم..؟ وإذا كانت روحك هي الأقوى، وهي الخالدة، فلماذا تُعظّم جسدك وتختال به..؟

نحن عبارة عن ألغاز غامضة لا يمكن حلّها.

كل نعمة في الحياة تحرم منها بسببه، كل فكرة، نجاح، سعادة، كل سلام توده يتبدد بسببه، قاتل يكاد يكون صامت أو معلن، يقيدك بلا قيد، ويقتات منك حتى تذوي وتموت موتاً بطيئاً وأنت في مكانك.

الخوف طاقة مدمرة في الإنسان، شعور مُعدٍ إذا شعر شخص ما بالخوف من شيء ما؛ فإن هذا الخوف ينتقل إلى الآخرين، للجزع صوت هامس في العالم، وصاخب في داخلنا لا يناقَش، يتجاهل الناس الحديث عنه علناً.

هو شعور، أو رد فعل عاطفي، يصيب الإنسان عند تعرُّضه لموقف، وهو جزء من استجابة البقاء عند الإنسان، ومن الطبيعي أن يكون الإحساس بالخوف غير مريح إلى أقصى حدّ.

خلال تقدمك في رحلتك في الحياة؛ سيكون عليك مواجهة مخاوفك، شعور طبيعي حينما تبدأ مشروعاً جديداً، أو تخوض مغامرة جديدة، أو تخرج عن المألوف، ستشعر عادة بالخوف.

وللأسف، يسمح معظم الناس للخوف بأن يمنعهم من اتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق أحلامهم، بينما قليلون منهم من لا يسمحون له بأن يمنعهم من القيام بما يرغبون به، أو ما ينبغي عليهم فعله، أن يشعروا بالخوف، وأن يفعلوا الأمر.

على أية حال، منذ آلاف السنين كان الخوف هو الطريقة التي تخبرنا بها أجسادنا بأننا خارج منطقة أماننا، تحذرنا من خطر محتمل، تمنحنا فيضاً من (الأدرينالين) الذي نحتاج إليه لنهرب بعيداً، وهذه الاستجابة مفيدة في الأيام التي كانت تطاردنا فيه الضواري، لكن معظم الأخطار التي نتعرض لها في وقتنا الحاضر ليست كلها مهددة لحياتنا.

ليست الأشياء ما يزعج الإنسان ويقلقه؛ بل آراؤه وأوهامه حول الأشياء، يصوغ الخوف فضاءات سلوكنا، ويبدو أنه قد أصبح ظاهرة عامة شاملة، إذ لم يعد هناك منحى في المجتمع في منأى من هذا الشعور.

الخوف المضلل، إنه الخوف الذي ينجمُ عن مواجهة مباشرة مع موضوع خطر، أو عن فرد سبق أن تعرَّض لمثل هذا الموضوع، بالأحرى إنه خوف يتجلى في شكل شعور بالشك، أي شعور بوجود مخاطر محتملة قد تباغتنا من دون سابق إنذار، وأن العالم مكان غير آمن.

يصنف الخوف إلى عدة أنواع، وتشمل الآتي: الخوف المتعلق بحالة معينة، اضطراب القلق الاجتماعي، اضطراب الهلع، اضطراب ما بعد الصدمة، الرهاب.

في الغالب، هناك ردود أفعال جسديَّة ترتبط بالخوف؛ حيث يصبح التنفس وضربات القلب أسرع، مع قُشعريرة وارتجاف، وتعرق وغثيان، واضطراب في المعدة، وقد يكون الوصول إلى التجمد والشعور بالإرهاق، والانزعاج، والشعور بالخروج عن السيطرة.

يمكن لبعض المخاوف أن تشل قدرتك وحركتك فعلياً مثل: الخوف من الطيران، أو الخوف من الأماكن المغلقة كالمصاعد، للخوف مسببات كثيرة، كالخوف من الظلام، أو المرتفعات، أو ركوب الطائرة، أو التفاعل الاجتماعي، والخوف من بعض الحيوانات، والخوف من الموت.. وكل هذا خوف طبيعي وصحي ناجم عن طلب حماية الإنسان لنفسه.

والسؤال هو: هل يمكن لي كإنسان إنهاء الخوف تماماً..؟

ربما لم تسأل نفسك سؤالاً كهذا من قبل؛ لأنك لا تعرف سبيلاً للخروج من دائرة الخوف.

عندما تفكر في هذا السؤال بنية فهم الخوف، وإدراك طبيعته وبنيته وماهيته، وتحتك به بصورة مباشرة؛ ستلاحظ أنه ليس منفصلاً عنك؛ بل قابع في كيانك.

وهو مرتبط بالماضي الذي يحاول إعادة توليد الحاضر دائماً وأبداً؛ ليصبح الماضي ذاكرتنا التي تعرف ذاتنا.

لا يمكننا التخلص من الخوف بسهولة، فلا يمكننا أن نقرر ألا نخاف فحسب، لكن يمكننا التدرب على تغيير نمط ردود أفعالنا على مدى فترة من الزمن.

لا يوجد معيار ثابت لقياس ما يمكن اعتباره مستوى الخطر المقبول، وتكمن المشكلة في عدم وجود سقف لإجراءات الأمان التي يمكن أن نصر على اتخاذها من الأمور المهمة، التي يجب أن نتذكرها عن الخوف، أننا نصنع معظم مخاوفنا بأنفسنا، فنحن نخيف أنفسنا بتخيل النتائج السلبية لا بد من السعي لإيجاد حل لمناخ الخوف الذي نحوط به أنفسنا، بدلاً من العيش فيه، الشيء الوحيد الذي يجب أن نخشاه هو الخوف نفسه، ويعتمد الدور الذي يؤديه الخوف في حيواتنا على قدر ما نسمح له به أن يفعل.

يقوض الخوف الاجتماعي العفوية فيما يتعلق بالآخرين، وبالتالي يقوض العلاقات الاجتماعية.. نحن لا نألوا جهداً في سبيل القضاء على المخاطر جميعها التي تهدد حياتنا وحياة أطفالنا، ولكن يبدو أن خشيتنا من تعرضهم إلى الأذى بطريقة أو بأخرى تُفضي إلى سلبهم تجارب هامة.

لا يوجد معيار ثابت لقياس ما يمكن اعتباره مستوى الخطر المقبول، وتكمن المشكلة في عدم وجود سقف لإجراءات الأمان التي يمكن أن نصرّ على اتخاذها.

ويمكن التغلب عليه ببعض الخطوات: الاعتراف بالمخاوف بدلًا من تجاهلها، مواجهة الخوف بالتعرض التدريجي للموقف، أو الشيء الذي يصيب الإنسان بالخوف، التعبير اللفظي، فللتحدث عن المخاوف قوة في تقليل الشعور بالخوف، الاسترخاء يساعد في تجنب الشعور بالخوف.

أترغب في أن تشعر بالأمان وتكون شخصاً جيداً،

أم تريد أن تخوض المخاطر وتغدو شخصاً عظيما..؟

إن أقوى التجارب العاطفية التي مررنا بها ترتبط بشعورنا بالتهديد، إذ يصعب علينا تخيل إمكانية وجود عالم مثير يخلو من عامل الخوف تماماً، ففي عالم آمن تماماً، يمكن للخوف أن يكسر رتابة الحياة.

إن الأشياء التي تمنحنا راحة فورية من الخوف ميالة إلى تغذية ذلك الخوف على المدى البعيد، ففي كل مرة نرفض فيها أمراً من الأمور نتيجة خوفنا؛ نؤكد على اعتقادنا بأن ذلك الأمر لم يكن آمناً، أو بأننا لم نكن قادرين على التعامل معه، وكلما أبعدنا أمراً من الأمور عن حياتنا نتيجة الخوف، تقلصت حياتنا قليلاً.

بوسع المرء تدمير أي من مكنوناته: الحب، والكراهية، والإيمان، وحتى الشك، بيد أنه لا يستطيع التخلص من الخوف ما دام متمسكاً بالحياة.

فضيحة الحب الواحدة بعد الألف

رواية للكاتب
د. مجدي صالح

للقراءة عبر تطبيق

https://foulabook.com

قصة حب قديمة في ثمانينيات القرن الماضي، تدور الأحداث في قرية ريفية، حول ثلاثة أطفال عاديين، وهما باسل وسعاد وتامر. وما إن كبروا؛ حتى وجد باسل نفسه وسعاد تحت ظلال الحب الشريف والنقي، رغم صلة القرابة بين عائلة باسل ووالد سعاد المتغطرس الفاحش الثراء.

ليس الفقر سبب رفض الحب بينهما، فباسل صار غنيا، ولكن هناك سبباً ما يمزق قلب المتغطرس والد سعاد منذ ما يقارب العقدين.

الرواية هي أحداث ريفية دقيقة تفصيلية، وهناك عائق مختلف فقط، الزمان والمكان هو السبب في الأخير بعد تذليل العقبات.

الرواية جميلة في طابعها الريفي البديع، البعيد عن التكنلوجيا في زمن الطيبين، والتي تكشف عن سيكولوجية الطباع البشرية في حقبة زمنية ماضية.

هي تشبه أي ريف عربي، لأن الوصف مشترك بين الأرياف العربية.

من خلال رواية فضيحة الحب الواحدة بعد الألف، يبقى الحنين لزمن كم نتمنى عودته ولو لساعة.

الرواية أخذت طابع اللغة العربية الفصحى.

ندى نسيم

التوهم المرضي

يعد الشعور بالقلق حول الصحة شعور طبيعي قد يزداد في مراحل عمرية، فلا شعور يضاهي الرغبة في التمتع بالصحة والعافية والرغبة في العيش وفق أنماط صحية سليمة، ولكن قد يزداد معدل القلق حول الصحة ويتسبب في حدوث اضطراب نفسي يندرج تحت مسمى الوهم المرضي، حيث تسيطر فكرة الإصابة بالمرض على الشخصية الوسواسية بالتحديد.

وأوضحت (يوليا شارنهورست) من الرابطة الألمانية للأطباء النفسيين: "أن هناك صوراً كثيرة للتوهم المرضي، ولكن تتمثل الحالة التقليدية في أن يكون للشخص مريض ما في دائرة معارفه مصاب بمرض خطير أو أنه قد تعرض للموت، وتظهر على هذا الشخص أعراض مرضية مماثلة للمتوفى"

من جانبها، أوضحت رئيسة الجمعية الألمانية للطب النفسي والعلاج النفسي (كريستا روت): "أنه في مثل هذه الحالات أو المواقف المشابهة ينبغي إجراء فحص واقعي مشترك بين أفراد العائلة والأصدقاء، والتحقق مما إذا كانت هناك عوامل خطورة فعلاً أو وجود عوامل وراثية مسبقة"

يعد توهم المرضي حقيقة يعاني منها الكثير من الأشخاص، وقد يعاني المصابين بهذا النوع من الاضطراب من أعراض كثيرة وغير واضحة، ومنها الآلام المتعددة في البطن، والصدر، والرأس، ولكن المصاب لا يعطيها تفسير طبيعي، أو أنها تعود إلى حالة الاجهاد والتوتر؛ بل تعود إلى الإصابة بأمراض خطيرة كما يعتقدها المصاب بالتوهم المرضي.

ويمكن توضيح أن (العلاج السلوكي يساعد في العثور على تفسيرات بديلة لتوهم المرض وليس زيارة الطبيب في كل مرة، كما يمكن للتمارين الرياضية أن تكون جزءاً من استعادة الثقة في الجسم، والتخلص من المخاوف المرضية)

في ظل ما يحصل اليوم في عالمنا من نزاعات وصراعات وحروب، نحتاج ربمّا إلى جرعة من الخيال تغسل دواخلنا من القلق، وتحرق عشب همّنا اليابس، وتليّن تشقّق لمساتنا المفتقدة إلى الدفء والحب.

لذلك اخترت اليوم أن أجعل من آدم وحواء أسطورة وخرافة، وأن أقطف تفاحة علاقتهما من شجرة المستحيل، ومن بساتين رغباتنا الحمقاء.

وبالدلالة إلى الأسطورة اليونانية التي تقول إن البشر في بداية الخلق لم يكونوا منقسمين إلى ذكر وأنثى، وذلك لأنهم كانوا بالغي القوة، وقد تحدوا الآلهة القديمة، لهذا قرر (زيوس) أن يصيبهم جميعاً بالضعف، فقسم كل واحد منهم إلى جزئين (رجل وامرأة).. ومن ذلك الحين واصل كل طرف منهما البحث عن شريكه أو نصفه الآخر كي يكتمل، أستلهم من تلك الأسطورة المسافة الشاسعة بين الرجل والمرأة، والتي يحتاجها كلّ منهما كي يكمّل الآخر.

فنحن لا نحتاج لأن نكون متشابهين، فالرجل تتوقّد رجولته بأنوثة المرأة، وأنوثة المرأة يزداد بريقها بلمسات خشنة، وعناق ثرثار كثير الكلام والمعنى.

ومهما حبلت الأساطير بقصص من وحي الخيال، إلّا أنّ معظم تلك الأساطير عكست همّ المجتمعات وهواجسها وأيضاً أمنياتها.. فمثلاً يرى عالم الاجتماع الإنكليزيّ (برونسلاف مالينوفسكي) في الأسطورة واقعاً معيشاً، وليس حكاية، ويقول إنها حدث وقع في فترة قديمة جداً، ولا يزال يمارس تأثيره على العالم وعلى المصائر البشرية.

وليست الأساطير فقط ما يحدّثنا عن علاقة الرجل والمرأة؛ بل أيضاً الرسومات المنقوشة على جدران كهوف التاريخ، فمنها ما أنصف الرجل وألّهه وجعل من المرأة خادمة له، ومنها ما جعل

من المرأة ملكة ورفع مقامات روحها إلى سماء سابعة، إلّا أنّ جميع تلك الحكايات لم تساوِ بينهما وجعلت منهما ضدّان يلتقيان ليكتمل المعنى.

وانطلاقاً من هذا الاختلاف، سأعجن المعاني هنا وأشكّل منها ضدّين من حبر وورق، أبعث فيهما نشوة الالتقاء المستحيل، كأن يلتقيا مثلاً في قصيدة (لشارل بودلير) هناك حيث أنفاس المرأة تصنع الموسيقى وصوتها يصنع العطور.

أو ربّما في أحد نصوص الشاعرة الفرنسية (ماري كلير بانكار) التي تجعل من أسطح الأشياء جلداً ناعم الملمس، وبالتالي ستحيي داخل كائنَيَّ هذين كوناً واسعاً، كواكبه أبجدية ساحرة.

أروى المزاحم

توثيق اللحظة

لعلّ رغبة المرء الأزلية في السيطرة على كُل لحظة من لحظات حياته هي السبب في رغبة ذهنهِ المستمرة في إيقاف هذهِ اللحظة، والتي تكون بالنسبةِ إليه لحظةً مهمة يتوق لتخليدها إلى الأبد، كلحظات الإنجاز والحُب والانتصار، وأيضاً على العكس منها أيضاً، لحظات الحزن والألم والخسارة.

تتنوع أشكال توثيق اللحظة، ويعتبر الإبداع جزء رئيس في توثيقِها، فعلى سبيل المثال يُشكل القلم أداة مُهمة لتوثيقِ الكاتب للحظاته من خلالِ كلماته التي يسطرها فتبقى خالدة للأبد، ولدى المصور آلة التصوير التي يلتقط من خلالها الصورة، ولدى الرسام الفرشاة التي يرسم بها لوحاته، ومهما تعددت أشكال التوثيق يخرج منها المرء في نهايةِ المطاف مُحملاً برصيدٍ هائل من المشاعر الكثيفة لهذهِ اللحظة.

يعجبني التوثيق الذي من خلالهِ تمكنت الإنسانية من الحصول على مراجع وكتب وصور لكل الأحداث التي حدثت في الماضي الذي لم نشهده؛ بل إنني أرى أنهُ لمن الأجدر أن يكون أسلوب التوثيق منهجاً وأسلوباً نصقله ونطوره لتتألق نصوصنا الكتابية وصورنا الإبداعية التي تحمل في طياتها الكثير من الحكايات والأحداث.

ولكن هذهِ الرغبة الحثيثة لدى الإنسان في الوقت الحالي في تسجيل كُل لحظات حياته الصغيرة والكبيرة باتت تسلبه أحياناً لذة عيش اللحظة من خلال مبالغته في توثيقها لعامةِ الناس، بالأخص لمن جعلوا حياتهم كتاباً مفتوحاً للجميع على مواقع التواصل الاجتماعي لتوثيق كُل شاردة وواردة؛ حتى ساءت مستويات التوثيق وانحدرت إلى مستويات غير حضارية، تفتقد للمسة الرُقي والجمال الذي عهدناه.

لذا.. كانَ من الأجدر على المرء أن يتحرى التوازن في نشر ما يستحق مشاركته مع الآخرين.

ومضة: مهما تطورت وسائل التقنية الحديثة في توثيق اللحظات، فإنها لن تُوازي توثيقها في عقولنا وقلوبنا.

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

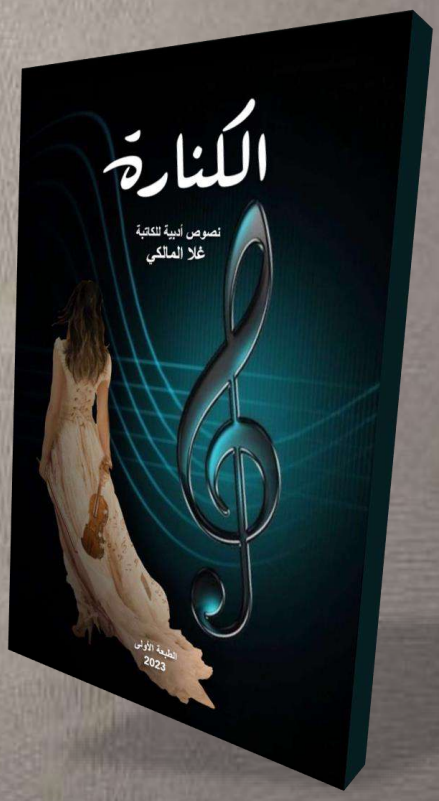

للطلب
متوفر عبر مكتبة اطبع
www.print.sa/bookstore

من إصدارات مجلة القلم

نظم فكرية

مجموعة مقالات

**يتضمن هذا الكتاب مقالات رأي لـ ٢٧ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم
الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
يقدم فيها الكتّاب وجهات نظرهم الخاصة وأفكارهم
تجاه مسائل فكرية واجتماعية وأخلاقية.**

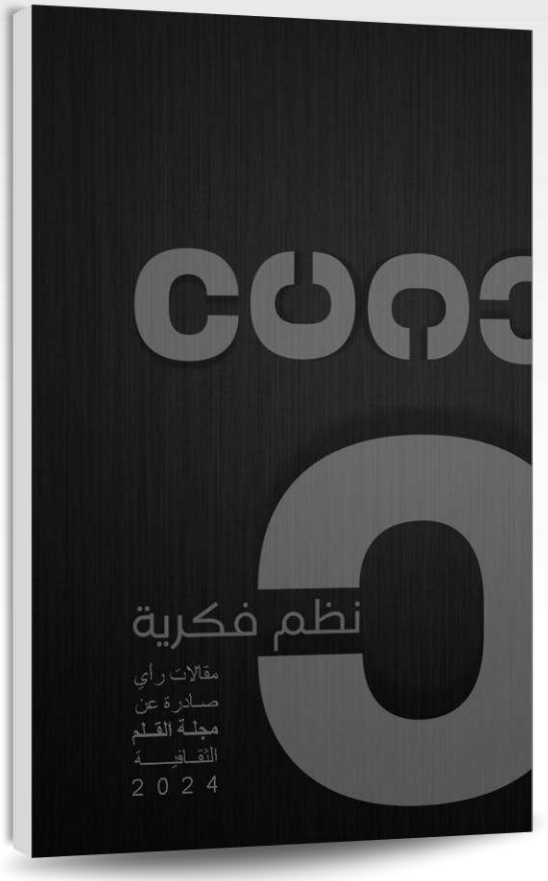

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

نافذة ثقافية

بيت الحكمة

حاضنة العلم والعلماء
إرث الدولة العباسية الذي انتهى

إعداد
هدى المطيري

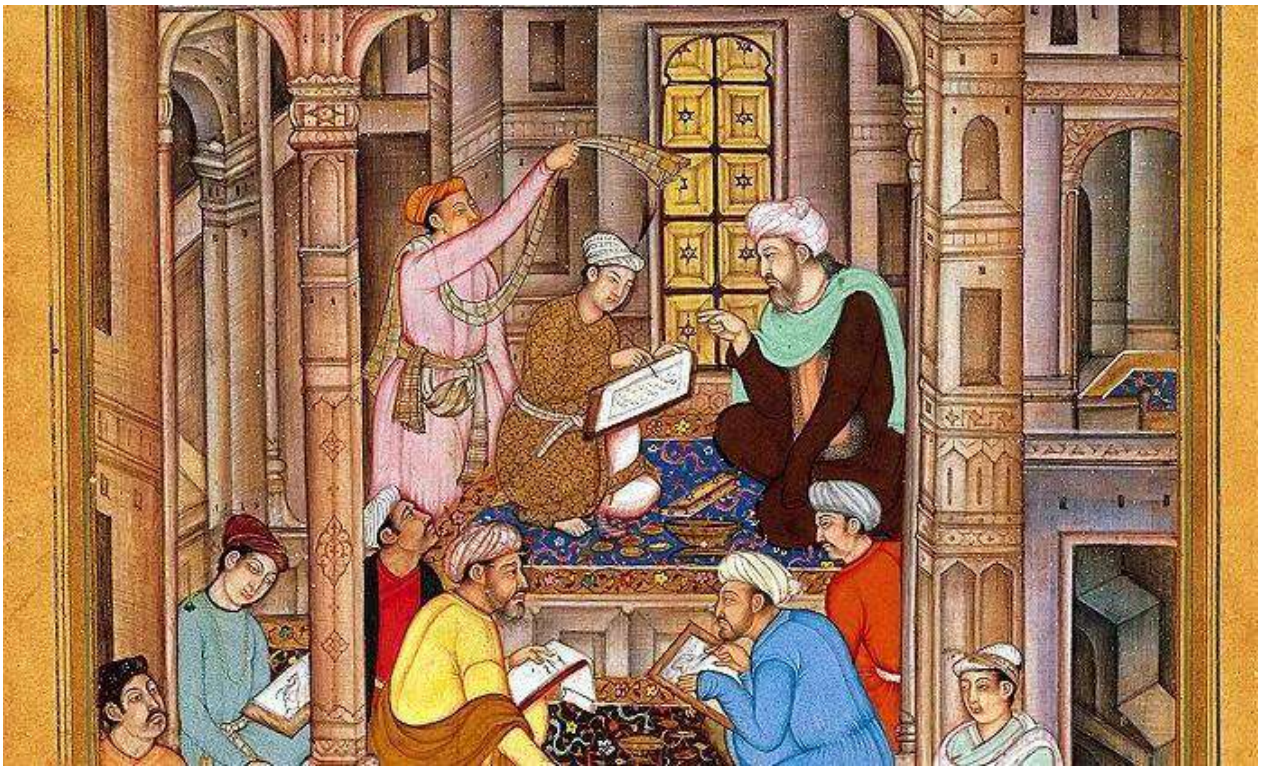

مكتبة التاريخ ما هي إلا مجموعة قصصية تروي ما بداخلها من عجائب الزمان وغرائب البشر، وحقائق معقدة، وقد جمعت تلك الكلمات في مدينة عرف عنها على أنها درة العلم والمعرفة.

مدينة الخلفاء، وهو اللقب الذي أطلق على مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية وأعجوبة زمانها، فحينما نستحضر أخبار هذا العصر؛ لابد وأن نستذكر العصر الذهبي للخليفة هارون الرشيد، وكيفية اهتمامه بمكتبة بيت الحكمة زهرة العصر العباسي، والتي تعتبر منارة العلم لكل باحث ومفكر.

أنشأت هذه المكتبة في القرن الثامن، خلال فترة حكم الخليفة هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ/ ٧٦٦-٨٠٩م) حيث كان يجمع ويحفظ بها كل الكتب النفيسة، والثمينة، والنادرة، والتي قدر عددها بأكثر من ٣٠٠ ألف كتاب.

عرف عن الخليفة هارون الرشيد، أنه محب للعلم والعلماء، فشرع في فتح بوابات المدينة لكل طالب علم من مختلف الأمصار الإسلامية، وبسبب تلك الوفود؛ كثرت حركة الترجمة، حتى أطلق على عصره بالعصر الذهبي، أو كما يطلق عليها في الوقت الحالي بعاصمة الثقافة العربية.

وفي هذا الإطار تعتبر مكتبة دار الحكمة (أو بيت الحكمة) أول أكاديمية في التاريخ الإسلامي، وتماشياً مع ما تم ذكره؛ كانت بيت الحكمة بمثابة المكتبة الملكية للخليفة العباسي المأمون، الذي ورث من أبيه حب العلم، حيث يعتبر المؤسس الحقيقي لبيت الحكمة.

فبعد استلامه لعرش الخلافة؛ ازدهرت المكتبة أكثر من حيث دراسة الفلسفة اليونانية، وأيضاً الاطلاع على المخطوطات العربية النادرة، بالإضافة إلى حركة الترجمة والتي زادت بزيادة الكتب المؤلفة والمترجمة، حتى أصبحت مركزاً رئيساً للنمو الفكري والاكتشافات، فأمر الخليفة المأمون بتوسعة المكتبة، وتخصيص قاعات لكل مترجم، وعالم، ومؤلف، حيث نقلها إلى (الرصافة) بالجانب الشرقي لنهر دجلة.

وبطبيعة الحال، فإن هذه الدار والتي أصبحت ملتقى الثقافات، كانت تكتظ بطلاب العلم، وما أن يضاف كتاب جديد؛ حتى تتلقفه الأيدي لكثرة شغفهم بالمعرفة.

إذاً.. كيف كان الوضع هناك..؟

في كل ركن في هذا المكان نجد طالباً يقرأ في كتب الجغرافيا، ويتعلم كيفية رسم الخرائط، وهذا طالب آخر يناقش أساتذته في علوم الطب وكيفية تركيب الأدوية والعلاج، فكان المكان مليء بالحيوية والحياة.

فلك أن تتخيل، أن كل هذا انتهى، وبدأ فصل جديد من حياة مختلفة ومختلطة بالدم والحبر.

> ١٠٠ ألف كتاب هو العدد المقدر للكتب التي احترقت أثناء الاجتياح المغولي

في عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الذي اتشح بالسواد مع إعلان دخول المغول بقيادة (هولاكو) إلى قلب العاصمة العباسية بغداد، وكأنها معركة بين الجهل والعلم، عم الصمت الموحش المكان، وأريقت الدماء في الشوارع، وملئ نهر دجلة بلون الحبر الأزرق للكتب، وهنا نرى بشاعة الموقف، حيث أقيمت أكبر مجزرتين في التاريخ، وهما: مجازر بشرية، ومجازر مكتبية وعلمية، وتمت مراسم دفن العلم للأبد.

ولعل ما سأذكره هنا فقط، هو الجانب المكتبي الذي كان مصيرها ما بين أحراق وإغراق، وهذا الشيء يبعث في النفس الحزن لإرث الدولة العباسية، ويثير التساؤل حول كم من علم اختفى ولا نعلم عنه شيئاً..؟ وكيف سيكون حالنا لو لم يحدث ذلك..؟!

عم الخراب الكبير في أرجاء مدينة بغداد، فقد تعرضت بيت الحكمة وخزائنها ومكتبات أخرى لدمار شامل، حيث أحرقت الكثير من الكتب القيِمة في مختلف المجالات العلمية والأدبية، والتي أفنى فيها العلماء أعمارهم في تأليفها وتمحيصها، إذ قام المغول بإضرام النيران التي أصبحت كالجبال، وأخذت ألسنة اللهب بالتهام العلوم المختلفة بنهم شديد، واستمر ذلك لأيام في منارة العلم وحاضنة العلم والعلماء.

وفي جانب الإغراق، فقد أخذت الكثير من الكتب المتبقية التي نجت من الحرق، ورميت في نهر دجلة، وكان الهدف من ذلك هو بناء جسر فقط لعبور الجيش المغولي للضفة الأخرى، فأي قهر هذا..! أهكذا يعامل العلم..؟

قد قدر عدد الكتب التي أتلفت بالحرق والإغـراق بنحـو (١٠٠٠٠٠) كتاب

ومخطوطة، ما تمثل نسبة (٩٠%) في بغداد وحدها فقط.

لكن على الرغم من ذلك، إلا أن هناك خبر مفرح، وهو أن كتباً تم إنقاذها وانتشالها من النهر من قبل بعض طلاب العلم الذين بقوا أحياء، وغامروا بحياتهم، ولو تم اكتشافهم فحتماً سيكون الثمن القتل، ومن بين الكتب التي نجت هي المسودة الأصلية لكتاب (مفردات في غرائب القرآن) والذي يعد من أشهر وأجمل الكتب لمؤلفه الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، والذي توفي عام (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)

وسأذكر نبذة موجزه عن هذا العالم الذي ولد في مدينة أصفهان وتوفي بها، وقد ذكر معاصروه أنه كان متواضعاً وذكياً، وله العديد من المؤلفات في مجال التفسير، والأدب، والبلاغة، إلى جانب كتابه الذي ذكرناه سلفاً، والذي رمي في النهر، فهذا الكتاب ذو فائدة عظيمة، حيث اعتمد على تفسير الكلمات الصعبة التي وردت في القرآن الكريم، وعكف على ترتيبها على حسب الحروف الهجائية كما هو حال المعجمات اللغوية، مما سهل على الباحثين عملهم بأقل جهد وفي وقت أقصر، وقد تتساءلون أين مكان هذا الكتاب الآن..؟

الكتاب موجود الآن في المكتبة القادرية في بغداد، وهل تعلمون أيضاً ما هو السر في هذا الكتاب..؟

السر ليس في الكتاب بذاته، وإنما ما تم العثور عليه في داخل هذا الكتاب، فقد تم تدوين كلمات خطت بيد رجل

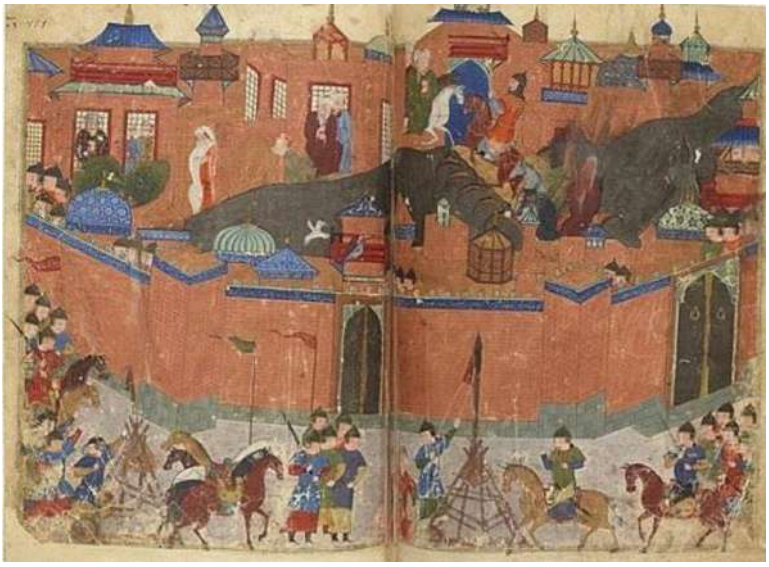

لوحة تصور حصار (هولاكو) لبغداد عام ١٢٥٨م
مأخوذة من كتاب (جامع التواريخ)

خاطر بحياته لانتشاله من نهر دجلة، وبسبب ما تعرض له من سيلان الحبر، فلم تتبق إلا بضع كلمات قليلة، وسأضع بين أيديكم النص كما وجد ((لقد انتشلت هذا الكتاب من نهر دجلة بعد أن رماه التتر، وذلك سنة (٦٥٦ هجرية) وأنا الفقير إليه تعالى محمد بن أبي بكر بن أبي نواس)) فرحمه الله تعالى وجزاه خير الجزاء.

وهنا سأغلق ملف المكتبات والكتب، وسأفتح الباب على الأسباب التي أدت إلى هذه الكارثة المدوية، وما هي النتائج التي ترتبت عليها..؟

فمن خلال قراءتي لتاريخ العصر العباسي؛ أجد أن الخليفة المستعصم بالله، هو السبب في سقوط وانتهاء الدولة العباسية، حيث وصفه ابن كثير قائلاً: "كان فيه لينٌ وعدم تيقظ ومحبَّةٌ للمال وجمعه"

ووصفهُ المُؤرِّخ ابن أيبك الدواداري: "كان فيه هَوجٌ، وطيشٌ، وظلمٌ، مع بلهٍ، وضعفٍ، وانقيادٍ إِلَى أَصحَابِ السُّخف.

> ابن كثير وصف الخليفة المستعصم بالله بالقول: "كان فيه لينٌ وعدم تيقظ ومحبَّةٌ للمال وجمعه"

يلعبُ بطيور الحمام، ويركب الحمير المصريَّةَ الفُرء"

وبذلك تتضح لنا الأسباب، وهي كالتالي:

١) رغم تداول أخبار الجيش المغولي وقوته، إلا إنه لم يهتم.

٢) كان يعرف عنه بضعف شخصية.

٣) حبه للمال وجمع المجوهرات والكنوز.

٤) ميله لحياة الترف.

٥) لم يجهز العدة والعتاد لمواجهة الخطر.

> واجه الخليفة العباسي نهاية مأساوية كنتيجة لاحتلال بغداد

أما عن النتائج، فهي:

١) فقدان نوادر الكتب القيمة.

٢) اختفاء درة الحضارة والعلم.

٣) تعطيل عجلة المعرفة لسنوات طويلة.

وأخيراً توفي الخليفة المستعصم بالله مقتولاً، حيث أن هناك قولان في ذلك:

القول الأول: يقال إن هولاكو أمر جنده بوضع رذاذ الذهب في فمه؛ فمات مختنقاً،

أما القول الآخر: فيقول إن هولاكو أمر الجند بلف الخليفة في السجاد وركله بالأرجل حتى مات من كثرة الركل.

وأُسدل الستار على أكبر مركز حضاري علمي في العالم من قبل الذين لم يقدروا علماً ولا علماء.

وفي النهاية سأطرح سؤالاً وقد رأيته في أحد برامج التواصل الاجتماعي وكان مطروحاً للنقاش وأحببت نقله، ويقول: (ماذا لو لم تحرق الكتب ودور العلم، فكيف كان سيكون حال العالم الإسلامي اليوم..)؟!

ننتظر الإجابة.

بيت الحكمة في جانب الرصافة بالعاصمة العراقية بغداد

ممر مزين بالورد في باحة بيت الحكمة بالعاصمة بغداد

فلسفة

في خيال من الحب

للكاتبة

هديل الواوي

صادر عن دار تكوين
للطاب
٠٠٩٦٦٥٥٩٩٤٢٠٣٠
Tkween.net.sa

مجموعة قصصية لمشاهد عاطفية، أو اجتماعية، أو خيالية، فيها الكثير من العاطفة لمراحل عمرية متنوعة، بين الصبا والنضوج، وبين العشق والحياة الزوجية، تصل في معظمها لفكرة فلسفية، تخرج من عمق الإحساس الإنساني.

لأن الإنسان ما هو إلا مجموعة من المشاعر المختلفة، التي تُكوّن وجوده وترسم حياته ومسارها.

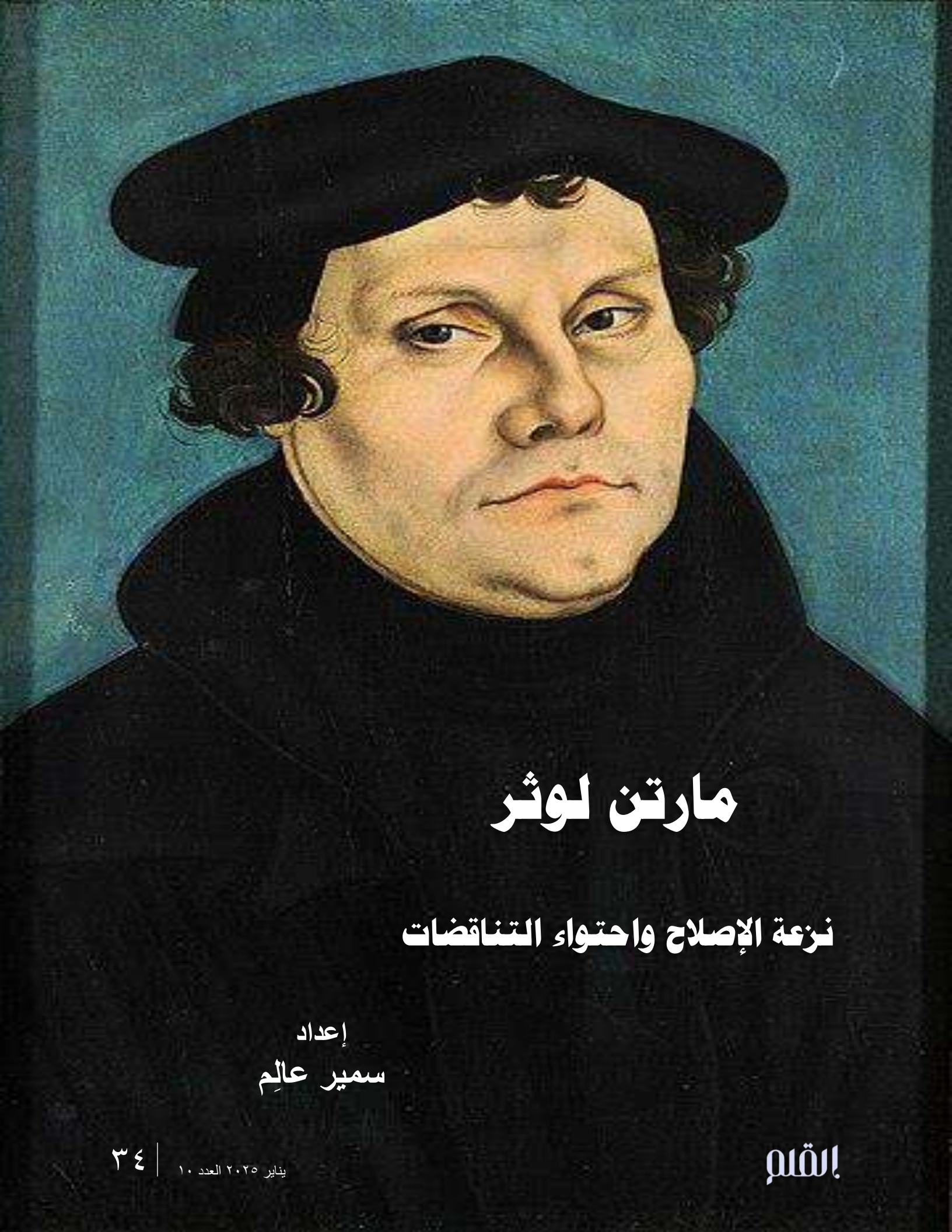

مارتن لوثر

نزعة الإصلاح واحتواء التناقضات

إعداد

سمير عالِم

"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة" هذا كان رد النجاشي ملك الحبشة، بعد ما سمعه من الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عن الإسلام.

فحين يكون المصدر واحداً، فلا شك في أن تلتقي الأفكار أو القيم أو التعاليم وتتقاطع في نقاط محددة؛ لتمنح اليقين وتؤكد المؤكد.

وللوصول إلى نقاط الالتقاء تلك؛ لابد من إعادة الفكرة إلى أصلها، وإزالة ما شابها من التبديل والتحوير وتنقيتها من سفسطة السفسطائيين عبر قرون، ليستعيد المبدأ أصالته ونقاءه.

مارتن لوثر، هو راهب مسيحي قاد عملية إصلاح للكنسية في مطلع القرن السادس عشر، لينشأ على يده مذهب مسيحي حديث بالاعتماد على تعاليمه، ويبلغ عدد من يتبعون مذهبه نحو نصف مليار إنسان في عصرنا الحاضر.

ولد مارتن هانز لوثر، بـ (إيسليبن) الواقعة في وسط ألمانيا، في العاشر من نوفمبر سنة ١٤٨٢م،

لعائلة ريفية كاثوليكية، عمل والده في قطاع مناجم النحاس وكان يملك عدداً من المسابك.

التحق في السابعة من عمره بمدرسة (مانسفيلد) وتلق فيها تعليمه في تعاليم الإيمان، والصلوات، وإنشاد الترانيم، والوصايا العشر، وقواعد اللغة اللاتينية، والمنطق، والتاريخ، وأنهى دراسته الثانوية بتفوق وهو في الـ١٨ من عمره.

وبعدها وفي عام ١٥٠١م، التحق بجامعة (إيرفورت) وهناك درس الفلسفة، والمنطق، وعلوم ما وراء الطبيعة، والهندسة، والفلك، والموسيقى.

لم يكن ذلك الشاب يعلم حينها بأن حدثاً واحداً سيكون قادراً على إحداث تغيير في مسار حياته، وتخليد اسمه في التاريخ، حتى كان اليوم الثاني من يوليو سنة ١٥٠٥م، عندما واجهته عاصفة عنيفة شعر معها أنه ميت لا محاله، وحين سقطت أمامه شجرة؛ صرخ وهو يقول: "يا قديسة حنة إذا أنقذتني فسأصبح راهباً بقية حياتي"

وبعدها التحق بدير الأوغسطينيين في (إيرفورت) ووفق نظام الدير كان عليه الاستيقاظ كل يوم في الواحدة صباحاً، وتلاوة الصلاة سبع مرات يومياً، والاكتفاء بوجبة واحدة في اليوم، وكذلك تجنب أكل اللحوم والأجبان وبقية المنتوجات الحيوانية لنصف العام، مع الالتزام بما يروض النفس ودفعها للتواضع، وصولاً لبلوغ السلام مع الذات.

التقى في الدير معلمه (ستوبينز) والذي كان نائباً عاماً لجميع الأديرة الأوغسطينية في ألمانيا، وبسبب ما لاحظه معلمه فيه من بوادر النبوغ والذكاء؛ أخذه إلى كلية اللاهوت بجامعة (فيتمبرغ) لتدريس فلسفة أرسطو سنة ١٥٠٩م.

بعد ذلك بعام في سنة ١٥١٠م، طلب منه معلمه السفر إلى روما، وذلك للتقدم بشكوى حول وجود بعض الاختلافات في الأديرة الأوغسطينية بشأن اتحادها في جمعية واحدة.

تمثال مارتن لوثر في العاصمة الألمانية برلين

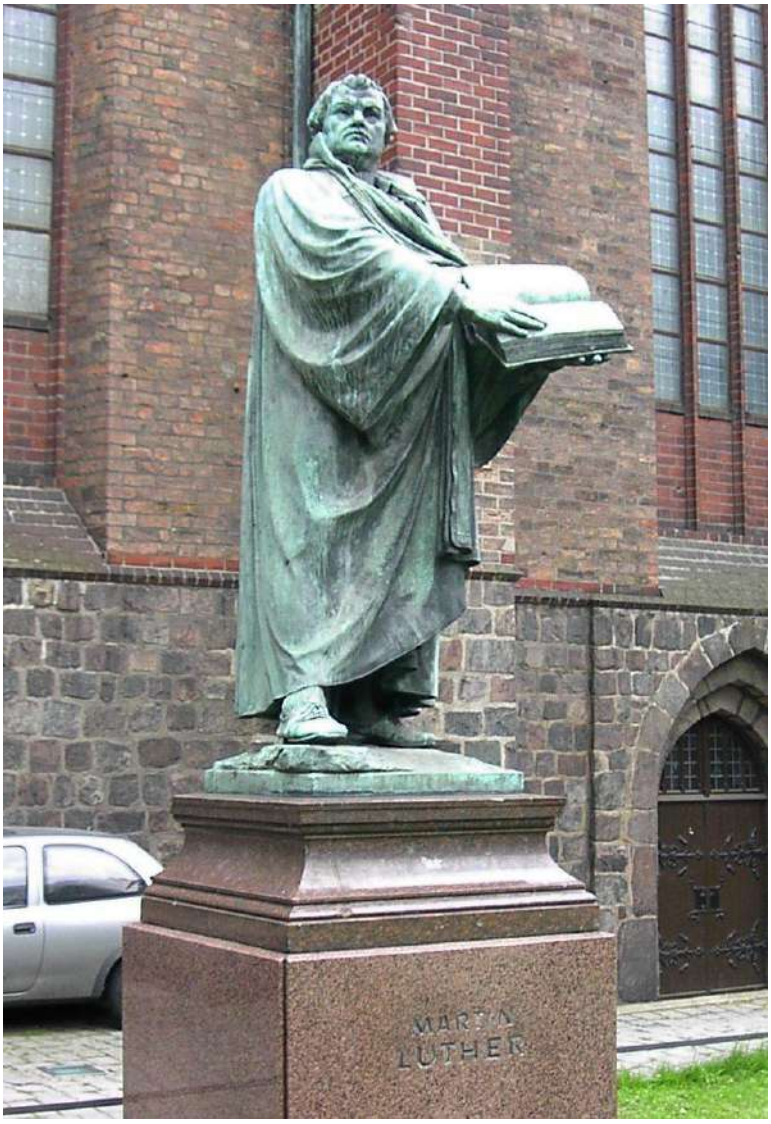

اعتبر مارتن تلك الرحلة فرصة للاقتراب من البابا والذي يعد وكيل المسيح على الأرض، وحيث كانت الكنسية هناك تحتفظ بآثار القديسين والتي كان يبلغ عددها نحو ٥٠ ألف أثر، إلا أنه اصطدم هناك بحقيقة تخالف كل توقعاته، وتناقض الصورة التي كان يرسمها في خياله، ليكتشف أن الرهبان كانوا يعيشون حياة مرفهة تشابه ما يعيشه الملوك والأمراء.

رجع من رحلته تلك بتساؤلات كثيرة شغلت تفكيره لفترة من الزمن، إلا أن مسألة (صكوك الغفران) التي كانت تصدرها الكنيسة حينها هي أكثر تلك المسائل التي توقف عندها، معتبراً أن الأعمال الصالحة هي سبيل المؤمنين للخلاص في (المطهر) حيث يواجه الأموات العقاب، وأن صكوك الغفران لا يمكن لها أن تكون الوسيلة الصحيحة للخلاص.

> بعد عودته من رحلته إلى الفاتيكان كانت لديه تساؤلات كثيرة وأبرزها كان ما يتعلق بصكوك الغفران

البابا ليون العاشر

كانت الكنيسة الكاثوليكية تصدر صكوك الغفران تلك وتقوم ببيعها لعامة الناس من أجل الخلاص، وقد نشأت تلك الفكرة قبل قرون من ولادة مارتن لوثر، والتي نتجت من فكرة أن القديسين قد قاموا بأعمال صالحة تكفي لخلاصهم وتزيد عن حاجتهم، ولا بأس من منح أجر هذه الأعمال الفائضة لمن يحتاجون إليها، وكان خوف الناس من مواجهة العذاب في (المطهر) يدفعهم لشراء تلك الصكوك، ودون حتى أن يسبق حصولهم عليها الشعور بالندم على الخطايا التي اقترفوها.

وفي سنة ١٥١٧م، قرر البابا (ليون العاشر) إنشاء مبنى جديد لكنسية (بطرس) بدلاً من البناء القديم، وعليه أصدر البابا صكوك غفران لكل من يساهم في البناء، وأرسل مبعوثيه في جميع نواحي أوربا، وبدأت أموال الرعية بالتدفق على الكنيسة في روما؛ مما أثار احتجاج الحكام الفرنسيين، والإسبان، والإنجليز، والألمان، بسبب ما كان يشكله الأمر من استنزاف لأموالهم وتعريض اقتصاد ممالكهم للخطر.

اضطر البابا للتفاوض سعياً منه لتهدئة غضب الأمراء، إلا أن الألمان كانوا الأقل حظاً في تلك المفاوضات،

وكنتيجة لذلك رفضت بعض الولايات الألمانية مشروع البابا.

وفي نفس العام، ألقى مارتن لوثر موعظة، اعترض فيها على أن يتم الغفران بمعزل عن الأعمال الصالحة، والاكتفاء بدفع الأموال للكنيسة دون اعتراف بالذنب.

وفي ليلة الاحتفال بعيد القديسين في ٣١ أكتوبر سنة ١٥١٨م، علق مارتن لوثر ورقة مكتوبة باللاتينية تضمنت (٩٥) اعتراضاً على باب كنيسة جميع القديسين في (فايتبرغ) وكانت اللاتينية لغة يعرفها الرهبان ويجهلها عامة الشعب، ما يشير إلى أن الهدف منها كانت توجيه رسالة إلى هذه الفئة تحديداً، وتم إرسال الورقة إلى البابا في روما.

إلا أن الأمور بدأت بأخذ شكل تصعيدي حين بدأ طلاب مارتن بترجمة الورقة إلى الألمانية، مستغلين توفر آلات الطباعة -كانت اختراعاً حديثاً حينها- فساهمت في انتشار الورقة في جميع الولايات الألمانية، وتمكن عامة الناس من قراءة مضمونها.

أصدر البابا أمراً يطالب مارتن لوثر بالمثول أمام المحكمة في روما، ولكنه رفض ذلك الأمر، وكتب إلى حامية الملك فريدريك حاكم ساكسونيا، فرفض الملك فريدريك محاكمته خارج ألمانيا ورفض تسليمه؛ لتتحول القضية إلى مسألة قومية.

وبعد أن تولى الإمبراطور شارل الخامس، ألف مارتن لوثر كتيبا بعنوان (إلى الأمة المسيحية الألمانية

شارل الخامس

النبيلة) ودعا فيه الألمان إلى إزاحة التدخل الأجنبي عن كاهلهم، وتهافت الناس على قراءة الكتيب، وبيعت منه ٥ ألاف نسخة في غضون ستة أيام فقط.

دعا مارتن لوثر الأساتذة في جامعة (فيتمبرغ) وطلابه، وأحرق أمام الجميع كتب القانون الكنسي ومرسوم البابا أمام الجميع، وأعلن استقلاله عن الكنيسة الكاثوليكية، وحينها أصدر البابا في ٣ يناير ١٥٢١م، حرماناً كنسياً بحق مارتن لوثر وأتباعه، الأمر الذي كان يعني أن مارتن لوثر بات مهدداً بالحرق بصفته مهرطقاً.

> لم يستهدف مارتن لوثر بخطابه عامة الشعب، إنما كانت موجهة بشكل خاص إلى الرهبان

تدخل الملك فريدريك لإقناع الإمبراطور

الجديد شارل الخامس لمحاكمة لوثر في (فورمس) بألمانيا لا في روما، وحضر شارل الخامس المحاكمة بنفسه، ورفض مارتن خلالها التراجع عن أفكاره ومتمسكاً بطلبه للاحتكام إلى الكتاب المقدس فقط، دون الرضوخ لسلطة البابا، وبعد المحاكمة أصدر شارل الخامس صك أمان محدد المدة لمارتن لوثر، على أن يحاكم بعدها وينكل به وبأتباعه.

في طريق عودته إلى (فيتمبرغ) تعرض مارتن لوثر للخطف من طرف خمسة فرسان، وتم تغييبه واحتجازه في قلعة (الفارتبوغ) باسم الفارس جورج، وبينما كان منشغلاً في تدوين عظاته؛ كان طوفان الثورة يجتاح كل المقاطعات الألمانية مستحضرة الروح القومية.

فوجئ مارتن لوثر بتلك الأحداث، وكتب رسائل من أجل تهدئة الأوضاع خشية أن تدمر الثورة كل جهوده، وفي شهر مارس ١٥٢٢م، خرج من القلعة، ليصاب بالدهشة من سرعة الأحداث وتعاظمها.

> في تناقض فج طالب مارتن لوثر الأمراء بقمع ثورة الفلاحين

قلعة فارتبوغ

تحولت ثورة الفلاحين إلى حرب أهلية، فأخذ الفلاحون بتدمير القصور والحصون، وفي تناقض عجيب تحدث إلى الأمراء وهو يطالبهم بالقضاء على الثورة، وهو يقول: "قاتلوا هؤلاء الفلاحين ككلاب مسعورة"

لتنقلب الأوضاع بعدها، واجتمع الأمراء ونظموا صفوفهم واستأجروا مقاتلين من إيطاليا وإسبانيا، وبدأت المذابح البشعة في حق الفلاحين، ليعود مارتن لوثر إلى الشعور بالندم على مساندته للأمراء.

ولم تهدأ الثورة إلا وقد كانت أعداد كبيرة من الكنائس في ألمانيا قد تبنت المبادئ اللوثرية، وانقسمت الكنائس الألمانية ما بين كنائس لوثرية وأخرى كاثوليكية.

وفي الأعوام ١٥٢٧-١٥٢٩م، بدأ بزيارة الكنائس التي اعتنقت مبادئه الإصلاحية، وأخذ في إعداد المعلمين القادرين على إيصال أفكاره وشرح الرؤى الإنجيلية من بعده، وعكف على تأليف سفرين (أصول الإيمان المفصل) و(أصول الإيمان المختصر)

وإزاء ذلك الانتشار السريع لإصلاحات مارتن لوثر؛ تبنى الأمراء موقفاً معادياً لأفكاره، فاجتمعوا وأصدروا قراراً بمنع أفكاره في المقاطعات الكاثوليكية، ولمواجهة هذه القرارات اجتمع أمراء الشمال وأمراء بعض المقاطعات الجنوبية، ليعلنوا احتجاجهم على هذه القرارات، ورفعوا

عبارة تقول: "نحن نحتج" وحينها أطلق على أتباع مارتن لوثر اسم (البروتستانت)

عمل مارتن لوثر على تدوين مواعظه، وزيارة الكنائس البروتستانتية، وظل لسنوات وهو يعمل على نشر تعاليمه حتى الثالث عشر من يناير من سنة ١٥٤٦م، لينتقل بعدها إلى مسقط رأسه في (إيسليبن) وهناك اشتد عليه المرض، وفي فجر يوم الخميس ١٨ فبراير ١٥٤٦ مات مارتن لوثر.

عند الاطلاع على تلك الإصلاحات التي نادى بها مارتن لوثر، علينا التوقف عند نقاط التقاطع بينها وبين تعاليم الإسلام.

فقد طالب مارتن لوثر باستبعاد الوساطة بين الإنسان وربه، ورفض إضفاء القداسة على الأشخاص، ورفض عقيدة التثليث، وفكرة صكوك الغفران، ويرى أن العفو عن المذنب هو هبة من الله.

كما أن الأمر الملفت، أن مارتن لوثر قام بنشر ترجمة لاتينية للقرآن الكريم، على يد (تيودور ببلياندر) المستشرق السويسري، وكتب بنفسه مقدمة الترجمة، سعياً منه لمعرفة الإسلام من خلال فهمه للقرآن، ودون إغفال أن المقدمة التي تولى مارتن لوثر كتابتها حملت بعض الانتقادات للقرآن.

وتزامن ذلك مع الحروب التي كانت تدور في أوروبا مع جيوش العثمانيين، وكان ينظر إلى الإسلام على أنه خطر يهدد أوربا، ومن جانب آخر فإن مارتن لوثر وأتباعه من البروتستانت كانوا معارضين لشن حملات صليبيه ضد المسلمين.

وكان مارتن لوثر، يشيد بإخلاص المسلمين والتزامهم بأداء الصلاة، وعلاقتهم المباشرة مع الله دون وجود وسطاء، ومنتقداً حياة الرهبنة التي كانت الكنيسة تعدها السبيل لإيجاد الله والخلاص، ودعوته بإجازة زواج الكهنة والرهبان والراهبات.

وعمل على إخراج الراهبات في دير (نيميتش بساكسونيا) من حياة الرهبة، بعد أن اطلعن على بعض كتاباته،

> عمل مارتن لوثر إلى ترجمة القرءان إلى اللغة اللاتينية

ووجدوا فيها أملاً للتخلص من حياة الرهبنة، بعد أن فرضت عليهن أسرهن هذا النمط من الحياة، وكوسيلة لحرمانهن من إرث العائلة، وتمكن من إعادة بعض تلك الراهبات إلى عائلاتهم، وتزوج مارتن لوثر نفسه من إحدى الراهبات في نفس الدير، وهي (كاترين بورا)

كما ورفض احتكار البابا لحق تفسير الكتاب المقدس بدعوى أنه لا يخطئ، ودعا إلى تفسير النص المقدس بظاهره، ومنح كل مسيحي الحق في قراءة الإنجيل وفهمه.

وقد ذكر (تيودور ببلياندر) الذي قام بنشر الترجمة اللاتينية للقرآن الكريم: "إن عقيدة محمد تحمل في طياتها توافقاً كبيراً مع عقيدة المسيح الأرثوذكسية، بقدر ما تعترف بإله واحد حقيقي وتبشر بالمسيح بشكل رائع"

في حين عد الكاثوليك مارتن لوثر وإصلاحاته أمراً يخدم الإسلام، معتبرين أن هذه الإصلاحات تتفق مع مبادئ الإسلام، وتتشابه معه في رفض عقيدة الثالوث، ومنع الصور في الكنائس، ورفض تقديس رجال الدين، ومطالبته بالعودة إلى النصوص الإنجيلية الأصلية.

وفي عام ١٥٤٠م، هاجم مندوب البابا البروتستانت بالقول: "من الصعب أن نميز من هم أكبر أعداء المسيح، البروتستانت أم الأتراك المسلمون..؟ وربما يكون الأتراك أفضل من البروتستانت، لأن الأتراك عندما لا يذبحون الناس قد يتركونهم يعتنقون الكاثوليكية، بينما البروتستانت إذا لم يقتلوا الأجساد يدمرون النفوس بحجة إصلاحها"

وفي الختام، فإن دعوة مارتن لوثر لإصلاح الكنيسة، أسهمت في تحرير أوروبا من سلطة الكنيسة والبابا في روما، وذلك بعد صراعات عنيفة مع الكاثوليك، دامت لنحو ثلاثين عاماً، ما بين الأعوام (١٦١٨-١٦٤٨م) وتسببت في تراجع السكان في ألمانيا بنحو ٣٠%.

ونشأ عنها مذهب مسيحي جديد ومختلف، يدعم حق الإنسان في قراءة وفهم النصوص المقدسة دون وجود وسيط، أو طرف يحتكر ذلك الحق لنفسه، ويتهم من يخالفه بالهرطقة.

خريف لأربعة فصول

رواية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

تتناول الرواية قصة حياة فنان تشكيلي، تبدلت ظروف حياته في سن مبكرة، وظلت الأسئلة تحاصره، والخطايا التي يحاول الهروب منها تطارده.

رواية يشكل فيها الحب والفراق توأمان، ويمتزج الأمل فيها بمرارة الخذلان، والسعادة تحاول أن تجد لنفسها مكاناً في مساحة شاسعة من الظلام، إلا أنها دائماً ما كانت تصاب بالعمى هي الأخرى وتتوه في الطريق.

وأمام قسوة الحياة، يصاب ذلك القلب بالإرهاق ويستسلم؛ ويسقط كتساقط أوراق الخرف، ولكن بعد أن يكون قد غرس المحبة في قلب كل من عرفوه، لينتصر الحب ف النهاية، وتضاء شمعة وفاء على يد امرأة.

وجهة نظر

أصل الأنوثة في تعدد العلاقات..!

للكاتبة
موج يوسف

منذ مدة، وأنا أستمع (لفديوات) مفروضة عليّ بحكم خوارزمية مواقع التواصل، تعرضها مؤثرات من الدول العربية والخليج العربي، وبعنوان مدربة أنوثة، أو طاقة، أو محللة علم نفس، أو يوغا، مهما تعددت المسميات لكن تشويه الأنوثة واحد، وتقبيح النسوية واضح.

وهنا أبدأ من قول إحدى المؤثرات -هي محلل نفسي خليجية- أن علاقة المرأة الجنسية بأكثر من رجل هو أصل الأنوثة.

لنحلل رأيها بعيداً عن الدين، والتقاليد، والعيب، والحرام.

في زمن النظام الأمومي في الحضارات الأولى وحتى في الجاهلية؛ كانت المرأة تتزوج أكثر من رجل، وهي من تطلقه أيضاً، ولم تكن العلاقات إلا برابط رسمي، وحتى عشتار (آلة الحب والجنس) كانت في المعبد وبمباركة الآلهة في اعتقادهم، وهذا يعني أن مجتمع الحضارات كانت تحكمه القوانين لا العبثية.. وقضية التعددية ابنة مرحلة وزمان ومجتمع معين يختلف عن حاضرنا.

ومن ناحية (سيكولوجية) أقول: إنّ المرأة التي يميل قلبها الى رجل معين ويملأه بماء الوجد؛ فهي لا يمكن أن تنظر الى جناح غيره من الرجال حتى بغيابه، لأن طبيعتها بممارسة الحب تعتمد على عاطفتها، وأما النساء اللواتي يشرعن بتعدد العلاقات وتبديل فراش الرجل كل يوم؛ فهن إما عشن حالة كبت (اجتماعي وديني) وتصرفهن هو ردّ فعل لحالة الكبت أو أنهن لم يعشن حالة العشق والاستقرار مع رجل واحد؛ لذلك صرن بوضعية بحث مستمرة عن الحب عبر تعدد الرجال.

الأمر الثاني، مدربة طاقة مصرية تقول: "كذا سورة من القرآن تحفز طاقة الأمن، وكذا سورة تجلب طاقة الحب، ولبس الذهب يجلب طاقة الانوثة"

ولكن، متى كان النص المقدس مصدراً لقضاء الحوائج؟ وماذا لو كانت البنت لا تملك المال لشراء الذهب؟ أو لديها تحسس من لبسه كما في حالتي أنا، هل أحرم من أنوثتي؟ وما هو معيار الأنوثة؟

وأخرى تقول: "الأنوثة طاقة استقبال فقط، فهي تستقبل من الرجل كل شيء، وتأخذ الهدايا.. الخ"

في كتاب البحث عن الهبة (لمارسيل ماوس) وملخصه أن أساس العلاقات قائم على التبادل بين الأخذ والعطاء، حتى في حياتنا مع الرب الخالق، نعطيه ونأخذ.

وأرى أن المرأة صارت تأخذ فقط وغير منتجة، هنا ينعدم دورها الوجودي والاجتماعي.

أقول: إن أخطر ما يواجه مجتمعنا العربي؛ هي تلك المسميات الساذجة التي تخدع العقل، وتوهم المرأة بأنها تصنع من تاء تأنيثها الحركات، في حين هي تحرمها من أنوثتها.

لذا.. توجب الحذر منهن، عدا الطب النفسي فهو العقل العلمي الذي نثق به.

وأما ما ذكرته لبعض النماذج فهي ظاهرة فايروسية.

وعي الاختلاف وأثره في كبس بؤر الخلاف

للكاتب
علي حسن شعثان

يُرنى بعنوان هذا المقال؛ لأن يكون عنواناً لكتاب يحتوي في ثناياه مجموعة من الفصول، ويتناول بين دفتيه جملة من المفاهيم الأساسية التي توضح معنى الاختلاف.

كما ويقدم في المضمون حقيقة الوعي المفضي في الأثر إلى منحى الإيجاب وكبس بؤر الخلاف.

وعلى كلٍّ، فإن وعي الاختلاف يتأثر أولاً بالتماشي وتطوير نظرية السلوك الإنساني الحسن، ويؤثر ثانياً في كبس بؤر الخلاف بواقع الاكتساب المعرفي لمسألة أن الاختلاف عبارة عن تباين في الآراء، وأن الإكراه لا مكان له في المعتقدات الدينية من دليل الخطاب الإسلامي (لا إكراه في الدين)

وبما أن الحاضر تسود مجرياته صورة المخاطر التي صنعها بني البشر، وراكم تبعاتها بدفع فقدان وازع الضمير الحي ورؤية أن الحرب هي الخيار الإستراتيجي في إزاحة الخصم عن مشهد الهيمنة والتفرد؛ فإن ذلك -ومن التحليل السلوكي- يعتبر من نتاج غياب قيمة الوعي.

وأن المرامي تعتبر في حد ذاتها أنانية المبتغى وليست ذو فائدة وقيمة حضارية للفاعل.

ناهيك عن المفعول به، لا على المدى القريب ولا على المدى البعيد.

لأن ثقافة الغالب والمغلوب سلبية النتائج، ومؤثرة في الشعور النفسي والمعنوي؛ مما يولّد الغبن، ويدفع نحو الهندسة الذهنية لعملية الانتقام، وهكذا دواليك.

كاتبة تقف.. بعد خط الاعتزال

للكاتبة
زينب الجهني

الآن أستطيع وبكل أريحية أن أصف نفسي بذلك، نعم، أنا كاتبة معتزلة، ليس لأن أفكاري نفذت؛ بل العكس، هناك الكثير من الأفكار التي تسكن رأسي؛ بل أكثر مما كتبت سابقاً.

الأمر وما فيه أنه ليست كل الأفكار تكتب ونستطيع صياغتها بالشكل الحقيقي التي هي عليه، وبالتالي تتشوه وتتخذ شكلاً لا يناسبها، وأخيراً تصل لفهم وإدراك القارئ بطريقة مختلفة عن حقيقتها.

ربما أعاني بشكل أو بآخر من صعوبة التعبير ومن إيجاد بحث دقيق لتلك الأفكار العميقة التي تعزو رأسي في معظم الأوقات.

وذلك أمر طبيعي، فربما ليس لأفكاري كلمات تصفها، أو عقولاً تستوعبها كما هي بدون تغيير أو تحريف.

أنني أسعى جاهدة لإخراجها من رأسي كما هي، ولا أغير من هويتها أو أخفف من حدتها، أو حتى من غرابتها، أريدها أن تكون صادقة كما هي تماماً، ليس عليها أو عليَّ طلب الرضا، لإن ذلك سيؤدي بكلينا لأن نتلون وألا نكون على سيجتنا.

من هنا أدركت أن كل الأفكار عليها أن تبقى غير قابلة للنقاش ولا حتى للظهور، وإن حاولنا بطريقة أو بأخرى أن نكتبها أو نطرحها للنقاش؛ لن تكون أبداً هي نفسها الفكرة النقية الأصلية النفيسة؛ بل ستتحول لشيء آخر مشوه بالي، لا يمكننا الاحتفاظ به أو الاستفادة منه.

لذا.. أنا اليوم أشير لنفسي على أنني كاتبة معتزلة توقفت عن البحث عن كلمات لصياغة أفكاري، وأجزم أن ليست أياً من الكلمات يمكنها أن تصف أو تنصف أفكاري النفيسة.

وعلى ذلك أنا اليوم مفكرة فحسب، أخبئ هذه الأفكار، ويسرني ويعجبني جداً أن تدور كحلقات من ذهب في مداري.

إنني أتطرق للكثير من المفاهيم والمعاني في أفكاري، أسافر لأبعد مدى فيها بحرية تامة بعيداً عن قيود اللغة والمفردات، ولأن التفكير هو الأساس قبل رحلة الكتابة؛ فأنا الآن في هذا الأساس أبني أفكاري بروية لتكون قوية.

نعم، قد أبدو للجميع كاتبة معتزلة نفذت منها كل الأفكار وغادرها الإلهام، وهذا هو الجانب الظاهر يا رفاق، وهذا الأمر يبدو جيداً نوعاً ما، ولكني في الحقيقة ممتلئة بالأفكار العميقة والغريبة التي لم يحن موعد ولادتها بعد.

ماذا حدث..؟

للكاتبة
لمياء موسى

فارقت قريتي منذ سنوات، وما زلت أحمل صورها في حقيبتي: أراض شاسعة خضراء، وأشجار التين والتوت.

نأكل من تحت أقدامنا، ولا نحتاج لشراء طعامنا من الأسواق، حيواناتها متنوعة، تعيش في قلب هذه المساحات الخضراء، سكون ينعم به الجميع.

السفر إلى المدينة المجاورة يرهقنا، ثم نرجع بسرعة إلى ملاذنا الآمن، ننام مثل الدجاج حين تظلم الدنيا ونستيقظ مع أذان الديوك على الأسطح.

ساقني الحنين إليها، حزمت أمتعتي وعدت، وعندما وصلت ذُهلت بما رأيت.

لم أجد قريتي، فقد تحولت بقدرة قادر إلى مدينة صغيرة.

طُمست المساحات الخضراء، وانتشرت البنايات كالسرطان تغزو الأراضي الخصبة، وانقرضت معظم حيواناتها، تكاثرت المحلات التجارية كالجراد على جانبي الطرق، وتناثرت مصابيح النيون في كل مكان، انقلب الليل نهاراً والنهار ليلاً.

يأكلون أطعمة زُرعت في بيئات أخرى، فانتشرت الأمراض في أجسادهم، العلاقات تفككت وأصبحت هشة، ويملؤها الغضب، فلا يوقر كبير ولا يحترم عاقل، وجالت الشرطة في الطرقات بعد غياب مجالس الصلح بين المتنازعين، والتي كانت دائماً تعقد في القرية.

تغيرت الأمور بشكل سريع وقوي، انقلب كل شيء رأساً على عقب.

مكثت لأسبوع وأنا في حالة تأمل، لا يستطيع عقلي تحمل التغيرات السريعة التي حدثت في وقت قصير، وبعد غلبة السلبية على كثير من الحوارات؛ تم بشكل مباشر أو غير مباشر تحميل مشاكلهم إلى الغرب كشماعة وجدوها ملائمة.

لا يوجد أحد مسؤول مسؤولية كاملة عن مشاكل أحد.

أنتم ساهمتم بطريقة ما لكي تسير الأمور على هذا النحو.

إذاً، ما تظنون عن الغرب؟ أهو (جالس يلعب) ويكيد لكم؟

ما بنوا هذه الحضارة التي ينهل منها الكوكب كله إلا على قانون حده كحد السيف، لا يفلت منه أحد ولا يحابي أحداً، ولا يجرؤ أحد على الالتفاف حوله أو الخروج من تحت عباءته.

الشوارع من العاشرة مساءً فارغة، ومن السادسة صباحاً مكتظة بالناس الذاهبين إلى عملهم.

قدسية العمل هناك مثل قدسية الدين في الشرق.

في كل المجالات تجد طفرة، والأبحاث لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أكلتها بحثاً، المنافسة شديدة للغاية؛ لذلك العمل والإبداع في أعلى مستوياته.

تتم دراسة كل شيء بعناية، وتفعيل الأكفأ بأقل التكاليف.

التوعية المستمرة حول إهدار الطعام والماء ونظافة الشوارع ثقافة عامة.

للأسف، لا تجد الشوارع المتسخة والأضواء الكثيرة والصخب إلا في المناطق التي يقطنها المغتربون.

لا أنكر على الغرب هفواته وزلاته، ولكن حتى في هذه الأمور تجد التنظيم والترتيب قد شملهما، فجعل لهما مواعيد ثابتة وأماكن معينة.

ولا أنكر ما يظهر من مجون من بعضهم على وسائل التواصل الاجتماعي، لكن الغالبية منهم جادة ولديها مواعيد ثابتة لكل شيء.

يمكنك أن تجد الفوارق واضحة بين شعوب العالم من حيث حرصهم على العلم في الحرم الجامعي، فتجد تجمعات الطلبة من دول الشرق الأقصى مليئة بالأنشطة وورش العمل، ويشاركون تطوعاً في الأبحاث العلمية.

في حين تجد تجمعات شعوب الشرق الأوسط محصورة على أنشطة معينة، منكفئين على ذواتهم، وتجدهم يختارون تخصصات أسميها تخصصات (الرفاهية) ولا تقوم دول ذات ثقل وحضارة على مثل هذه التخصصات المرفهة، خصوصاً وأننا ما زلنا دولاً في طور النمو.

في محفل علمي كبير حضره بروفسورات من مختلف الجامعات المرموقة، قام مغترب ليؤذن للصلاة، مقاطعاً المحاضر.

ترك حتى أتم أذانه، ومن ثم طلب منه المغادرة، والذي غادر غاضباً.

هؤلاء هم أبناؤنا الذين عليهم تحريك عجلة النهضة في بلادنا، هذه هي عقلياتهم.

علينا جميعاً، إذا أردنا اللحاق بآخر عربة في قطار الوجود على الأرض، أن نتعلم كيف نتعلم، ونتواضع، ونحترم، ونتعايش مع الآخر.

ونأخذ مشاكلنا على محمل الجد، ونضع الخطط اللازمة لحلها، والعمل الجاد الذي يخرجنا من التفاهة ويضعنا على الطريق الصحيح.

المحسوبية والواسطة متغلغلة في جسد مجتمعاتنا، لا يوجد إنسان في مكانه الصحيح، ولذلك ضللنا الطريق واندثر الإبداع.

هشاشة القانون جلية كالشمس، واختراقه من أسهل ما يكون، فملأ الخوف قلوب الناس، لأنهم يشعرون أنه من الممكن أن يُظلموا ولا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم.

نحتاج إلى مراجعة أنفسنا قبل إلقاء مشاكلنا على غيرنا، وأن نوجّه أصابعنا إلى أنفسنا قبل أن نوجّهها ضد الآخر.

لكننا نخاف من مواجهة الذات، لأن مواجهتها من أصعب ما يكون.

نقطة البداية

للكاتب
حامد الحضيري

إنَّ أخطر أنواع التخلف الحضاري هو العجز عن تحديد المشكلة لتحديد الهدف وتحديد نقطة البداية.

فعدم التحديد لهذين الأساسين، سيجعل جميع الجهود تضيع هَدَراً وتظل الأمة تخبط خبطاً عشوائياً بينما القافلة من حولها تسير.

ولعل هذا النوع الخطير من التخلف الحضاري هو ما تعانيه أمتنا بعدما أخطأت قياداتها السياسية والفكرية في تحديد مشكلات أوطانها وكيفية معالجتها حتى نصل إلى الهدف المنشود.

اعتقد بعض السياسيين أنَّ الطريق الوحيد المُوصِل إلى الحضارة هي الطريق التي اتبعها الغرب، وإن اتبعنا غيرها فسيزيد تخلفنا.

ولم تمضِ على هذه التجرِبة إلَّا سنون قليلة، حتى أدركت أمتنا أنَّها أخطأت الطريق؛ لأنَّها أخطأت نقطة البداية، ووجدت نفسها تتخبط في مشاكل جديدة لم يستطع الحل الغربي أن يخفف من شدتها وحدتها.

لقد غاب عنَّا أنَّ المنهج هو وليد الفلسفة والعقيدة ووليد المجتمع والحضارة التي نشأ فيها.

غابت عن أذهاننا هذه الحقيقة، فذهبنا نبحث عن حلول لمشاكلنا في التجرِبة الأوروبية التي بُنيت على المنهج الغربي في التفكير والنقد، مُجهِدين أنفسنا في فهم الحضارة الإسلامية دون جدوى؛ لأنَّنَا لا نستطيع أن نظفر بالتفسير الصحيح للإسلام ونحن نسحب عليه المنهج الغربي، ولا يمكن أن نفهم الإسلام والتراث - لبناء مستقبلنا - من خلال الفكر الغربي؛ لأنَّ كل فكر نشأ في ظروفه الخاصة.

ومن هنا، لا يمكن أن نقرأ العالم من خلال منطق واحد؛ بل منطق كل حضارة ومسارها التاريخي حتى يصبح المشروع الذي سنطبقه قادراً على النجاح والعطاء.

إنَّ واجب الخروج من التخلف الحضاري يدعونا

إلى الإسراع في تحديد نقطة البداية، ونقطة البداية أن نبني مشروعاً لمستقبلنا، مُستمَداً من واقع أمتنا الإسلامية وتاريخها الطويل وأحاسيس شعوبها المِعطاءة.

إنَّ تاريخنا وتراثنا زاخران بالتجارِب والنظريات على جميع المستويات، ولا مجال لإنكارها أو إبعادها إذا أردنا أن نبحث عن مشروع مستقبلي لأمتنا، وكل مشروع لا يراعى هذه المُعطيات التاريخية مآله الفشل.

ومن المؤسف أنَّ الاستعمار أدرك هذه الحقيقة عند تفكيره في غزو بلادنا والاستقرار فيها نهائياً، فعمد إلى قراءة التاريخ ونفسية الإنسان قراءة واعية؛ أدرك من خلالها عوامل وحدتنا وعوامل تمزقنا.

وفي خاتمة حديثي أقول: إنَّ تحديد أي مشروع مستقبلي لا يقوم إلَّا على قراءة واقع أمتنا الإسلامية، وتحديد العوامل المُؤثِرة فيها سلباً وإيجاباً، كما لا يمكن إنجاح أي مشروعٍ إذا لم يخرج من قلوب الشعوب حضارياً، وفكرياً، وعقائدياً.

أمَّا أن يكون المشروع مقتبساً من الآخرين، ولم يولد ولادة طبيعية في مجتمعنا فلا سبيل لنجاحه، وقد أثبت الواقع المُعاش عبث هذه المحاولات وفشلها، رغم تَقنُّعها بشعارات مجامِلة للإسلام في غالب الأحيان.

انعكاسات إهمال الثقافة على المجتمع

للكاتب
أحمد بن حمدان

لو بحثنا في المعجم عن معنى كلمة ثقافة لوجدنا الاتي: الحذق، حسن التهذيب، تقويم القوى العقلية على طريقة متوازية، تهذيب الشخصية الإنسانية والسير بها إلى أقصى درجات الكمال الممكن.

إذاً.. يمكننا أن نستخلص أن مفهوم الثقافة أبعد من اعتبارها مجرد مجموعة من المعارف المترسبة في العقل الإنساني، والمتجسدة في السلوكيات اليومية، اللغة، الممارسات الاجتماعية والتقاليد المتوارثة.

بل الثقافة هي عصب الهوية والارتقاء بالفكر، إن غابت غاب العقل، وهذا سينعكس سلباً على كل جوانب الحياة دون استثناء.

غياب الثقافة هو السبب الأساسي لتآكل الهوية وضعف ارتباط الأفراد بقيمهم وتراثهم؛ فتكون النتيجة كثرة الانقسامات الداخلية لاندثار القيم المشتركة؛ بالتالي يصبح المجتمع أكثر عرضة للتبعية الفكرية واستقطاب أفكار تتناقض مع جذوره وقيمه، مما يجعل أفراده في صراع دائم مع الذات، وانتشار الشعور بالضياع، وفقدان المعنى نتيجة هذا الانسلاخ الفكري والسلوكي، الذي يؤدي إلى خلق شقوق اجتماعية لضعف التضامن الجماعي أمام التحديات، وما يتخلف عنه ضعف الروابط العاطفية والاجتماعية بين الافراد، مما يعزز من مشاعر التطرف والعنف.

وتبدأ حينها ثقافة التسامح والتفاهم في الانهيار، فتزداد النزعات بين المجتمعات جراء ضعف القيم الأخلاقية، إلى جانب تفشي الفقر الفكري، فيصبح الإنسان سجيناً لنداء غرائزه، وعاجز عن الإبداع والإضافة الفكرية، وغير قادر على النهوض والارتقاء بذاته الإنسانية.

لا يمكن أن ننفي ارتباط الثقافة بالتعليم، فغياب الثقافة يعني غياب برنامج تعليمي مشجع على الإبداع، الابتكار، والاعتماد على الفكر النقدي والتحليلي؛ بل سيكون نظام تقليدي وسطحي غير محفز يعتمد على التلقين أكثر من التحليل والفهم،

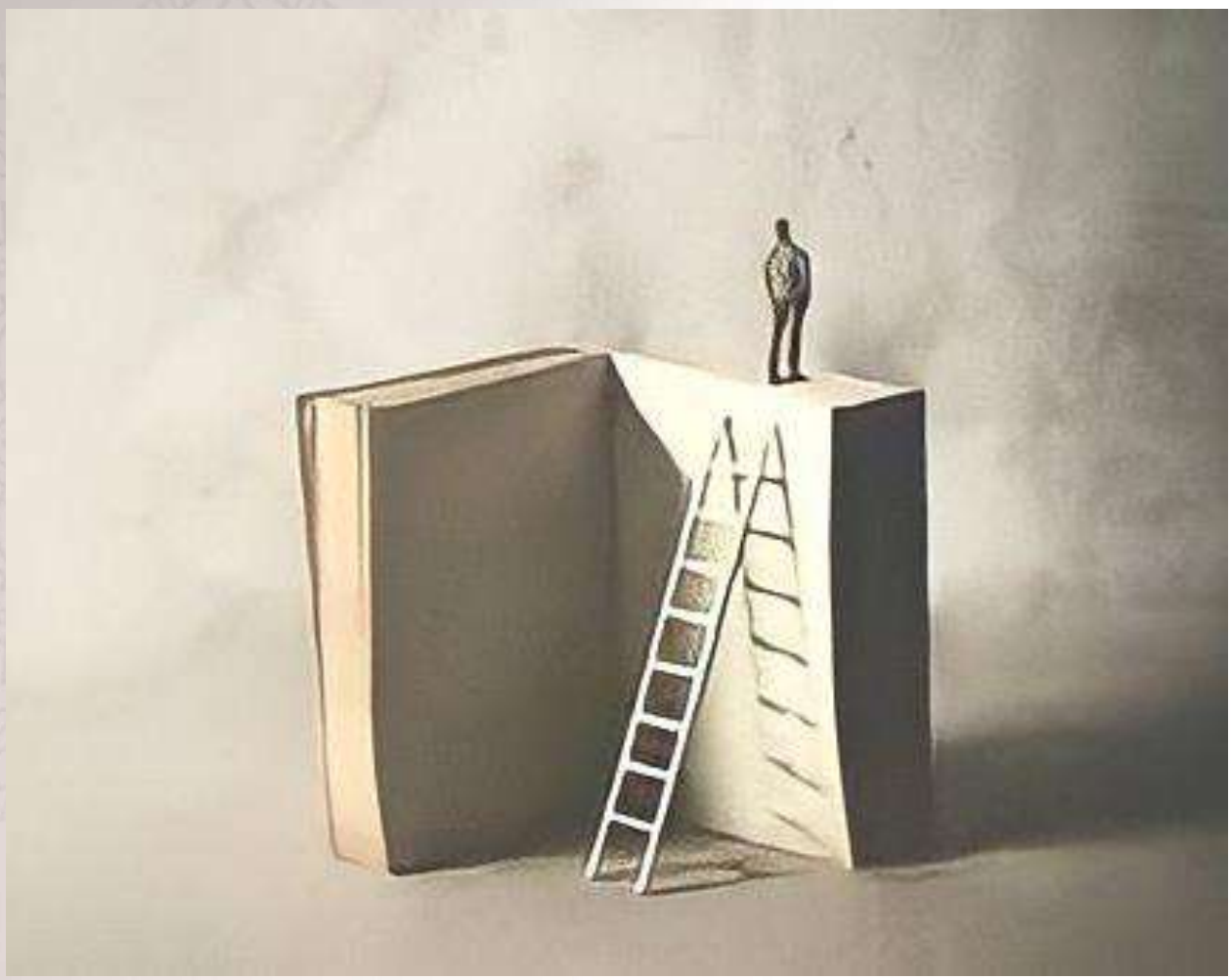

وستكون النتيجة أجيال تعاني من الفقر الفكري وتفتقر إلى كل ملكات الإبداع.

والسبب الرئيسي لهذا التدني المتواصل هو تقلص مساحة الفنون والأدب في المناهج؛ مما يترتب عنه حرمان الطلبة من تنمية حسهم الجمالي والفني، إلى جانب فقدان الأدوات الأساسية للتواصل والتعبير، والنتيجة ستكون خلق مجتمعات ذات أكثر قابلية للامتثال وعدم البحث عن حلول جديدة متطورة ومبتكرة، لأنهم لم يعتادوا على التساؤل والنقاش وتحدي الأفكار السائدة، بسبب نظام أكاديمي يتمثل في نقل المعلومات لا أكثر.

لا يدرك الكثيرون أن الاستثمار في الثقافة يعود بفوائد اقتصادية ملموسة، مثل: صناعة السياحة، والتراث، والمهرجانات الكبرى، التي تجذب الزوار من كل أنحاء العالم، فالمجتمعات التي تغيب فيها الثقافة تعاني من نقص الابتكار والقدرة التنافسية، مما يؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على النمو الاقتصادي، بسبب ضعف الإنتاجية لغياب القيم الثقافية المرتبطة بتعزيز أهمية العمل الجاد.

إن المجتمعات المتخلفة ليس أمامها سوى إعادة النظر في السياسات الثقافية، ودعم المثقفين، فاستعادة الثقافة تعني استعادة القيم والمبادئ التي تحافظ على انسجام المجتمعات، وتساهم في النهوض بالذوق العام، وانتشار الوعي الفكري للأفراد.

فالاستثمار في تنوير العقول هو أهم استثمار تقوم به الدول حتى تتمكن من تخطي الصعوبات، ووضع خطها الأول نحو التقدم والازدهار.

الطريق إلى معرفة النفس

للكاتبة
يخلف ماما مها

النّفس الإنسانية سرّ من أسرار الكون، وعلم غامض وحدهُ الله يُدرك ماهيته الحقيقية، لكن معرفةُ الإنسان لنفسه ومُراجعتها خيرّ من جهلها وطمسها، فقد تقوده المعرفة إلى توضيح وتبسيط مفهوم الذات، وبالتالي سَيَقدرُ على تزكيتها وإصلاحها والسّمو بها إلى جوهر النّفس الحقيقي.

الإنسان كائن بشري جشعٌ بفطرته إلى كل ملذّات الحياة وشهواتها، رغباته الإنسانية في تزايد وارتفاع مستمرّ منذ نشأته، وهذا شيء طبيعي طالما طريقة الحصول عليه سليمة تُرضي الله ولا تُؤذي الآخرين.

لكن المهمة الحقيقية التي خُلق الإنسان لتأديتها تتجلّى في عبادة الله وحده لا شريك له، فوجود الإنسان مرتبط بإدراك دوره وإتمامه بالالتزام بمبادئ ومراجع الدّين الإسلامي، المتمثلة في القرآن الكريم والسّنة النّبوية الشريفة.

خلق الله تعالى الإنسان وميّزه بالعقل دون سواه من المخلوقات تفضيلاً وتكريماً له، حدّد له حقوقه وواجباته ثمّ جهّزه لاجتياز الاختبار الإلهي والمتمثل في الحياة الدّنيوية، زوّده بالبرهان وخير الدليل والمرجع كتابه العظيم، وتركه ليخوض تجربته الخاصة في حلّ أنشطة الحياة المختلفة، مروراً بالقضاء، مُؤمناً بالقدر وراضيا به، مُوقناً بخيره وشرّه مهما كان.

لقد سطّر الله الوجود بحكمته وبقدرة إلهية عظيمة، كما أوجد سبحانه وتعالى الجزاء والعقاب المُتجلّيان في الجنة والنار، ولكلّ منا الحريّة في اختيار الطريق الذي يريده، فالحلال بيّن والحرامُ بيّن، والقران الكريم هو الملاذ الوحيد للنّجاة، فكلام الله كله يصبُّ في الترغيب إلى سلك طريق الجنة والفوز بفردوسها، والترهيب من معصية الله وضعف النفس الإنسانية اتجاه نزوات الدنيا، ولانّ رحمته وسعت كلّ شيء، ولأنه الغفور الرحيم؛ فهو مستعد أن يغفر خطايا الإنسان عند استغفاره؛

بل ويُبدّل سيّئاته إلى حسنات، وكل هذا مذكور في كتاب الله ومدعّم بقصص الأنبياء والرّسل، فلا عذر للإنسان.

معرفة الإنسان بدوره في هذه الحياة وسبب وجوده سيُمهّد له الطريق لمعرفة نفسه وفهم جوهرها المكنون، وبالتالي سيُقيم عيوبه ومميّزاته، فينفرد بذاته ويجتهد في التعرّف عليها أكثر فأكثر، وهذه ستكون أهمّ خطوة يفعلها الإنسان لاجتياز اختبار الحياة.

فالإنسان العاقل يُدرك جيداً أن السعادة غير موجودة، فالحياة بحدّ ذاتها شقاء وتعب، تتخلّلها لحظات من الفرح والسرور، ذكريات جميلة وأيام هادئة ومريحة، أما السعادة الحقيقية تكون ما بعد الموت، وهذا وعد الله لعباده بأنّ الجنة هي الملاذ والسكينة والسعادة الحقيقية التي يكدحُ العبد خلفها في هذه الدنيا الزائلة، في حين أن عليه الاكتفاء والرّضى بما يحوز وبما هو عليه، بالعمل الصالح والقلب السليم، فصلاح النّفس من صلاح القلب.

لقوله تعالى: " فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩)" طه ١١٧-١١٩، وتبقى الغاية من وجودنا؛ هي القدرة على ترويض النفس الإنسانية التي بفطرتها تميل إلى الضعف أمام الشهوات الدنيوية.

فإلى أيّ مدى بإمكان هذا العبد أن يتحكم في نفسه؟

هذا بحد ذاته امتحان صعب جُبل الإنسان على تجاوزه بالذكر والاستغفار والصلاة التي تُعدّ رمز العبادات.

وفي الختام، معرفة النّفس مُعادلة مُعقّدة تحتاج إلى قوة وصبر وعزيمة، لكن حلّها بسيط وواضح يحتاج فقط إلى التركيز في خلوة ليفقه هذا الإنسان غاية نفسه.

معرفة النفس تكمن في معرفة الله والتقرّب منه؛ وبذلك ستسمو الروح الإنسانية وتسكنُ إلى بارئها، وتفوز برضاه وتنال المراتب العليا في جنات النعيم.

فكل شيء واضح وشفاف، ما على الإنسان سوى أن يختار الطريق الذي يريده وما يترتب عليه من ذلك.

مفتاح الإبداع

للكاتبة
سلوى سبزالي

قال تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ"

إن الإنسان بمقدوره التخلص من قيود الزمان، فهو الموجود الوحيد الذي يدرك مختلف أبعاد الزمان وأوجهه في ذات الوقت، بتعبير آخر أنه يستطيع أن يعيش في الحال، والماضي، والمستقبل، ولا يتقيد بواحدة من هذه الأزمنة.

وحيث أنه بمقدوره التحرر من قيد المكان، وسلسلة زمان الحال، والانتقال إلى المستقبل، والعودة إلى الماضي، فلابد من الاعتراف أنه بمقدوره الانتفاع بتصور وإدراك الكثير مما هو غير موجود في الحاضر، وبهذا النمط من الإدراك يستطيع الإنسان أن يبدع ويخترع الكثير من الأمور الغير واقعية إلى ميدان الوجود، ولا يكون ذلك إلا حين يعرف الإنسان نفسه وماهيتها، ولكي يتوصل لهذا المقام عليه أن يقف على آلامه، ومعاناته، وحدود نفسه على الوجه الصحيح، ومتى ما طرحت نفسه عنها الثقل من فكر العالم التي تعوقها عن حركتها إلى الأزمنة المختلفة باشرت الحكمة باحتوائه كالسراج الذي يضئ طريقه وطريق الآخرين.

فكما أننا في الظلمة لن نستطيع أن نرى شيئاً وقد نستخدم حواسنا كاللمس، والسمع، والشم أحياناً لمعرفة أين نحن وماذا يحيط بنا، ومعرفة الحقيقة المخفية عنا خلف تلك العتمة، إلا أننا لن نستطيع أن نرى الحقيقة كاملة، أو قد لا نرى شيئاً مطلقاً.

كذلك النفس العمياء التائه في ظلمة المادة والعوالم السفلية لا تستطيع أن ترى الجمال والإبداع المحيط بها، فتحجب عن عالم السر والنور، فتبقى في زمن واحد دفينة الفكر المريض والطبيعة الرديئة.

وكم كان هذا الوصف دقيقاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للنفس الإنسانية وطمعها حين قال: "النفس تجزع أن تكون فقيرة، والفقر خير من غنى يطغيها، وغنى النفوس هو الكفاف، فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها، فالنفس عليك أن تعللها ولا تضللها، فإن تضليلها يحجب عنها، وتعليلها يفتح عليها أبواب الحكمة والإبداع"

علاقاتنا الاجتماعية بين سطوة التكنولوجيا ونكهة الحميمية!

للكاتب
عبدالعليم مبارك

وسائل التواصل الاجتماعي هذا الوافد التقني العظيم الَّذي اقتحم كافة مناحي حياتنا، فأضاف لها الكثير وأخذ منها الكثير كذلك، ولعل صلة الرحم أحد علاقاتنا الاجتماعية التي تأثرت هي الأخرى بذلك، ولا بأس أن نستعرض عدة أوجه للتغيير والتأثير التكنولوجي على علاقاتنا الاجتماعية من خلال هذا المقال.

أدَّت وسائل التواصل الاجتماعي إلى التواصل الآني والفوري صوتاً وصورة بين الأفراد مهما كانت المسافة التي تفصلهم عن بعضهم البعض، فبهواتفنا الجوالة يمكننا أن نطمئن على أقاربنا ونمضي بعض الوقت معهم في جو من الاستئناس والتَّسامر، إذ يُمكننا أن نطمئن على مريض لم تسعفنا الظروف لزيارته بمكالمة فيديو، كما قد تنوب الرسائل النصية والمكالمات المسجلة عن حضورنا لمختلف المناسبات والأعياد.

وقد تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة إحياء وبعث علاقة موجودة بالأساس كالعلاقات الزوجية مثلاً، وإضافة نوع من الدفء والود إلى هذه العلاقة، فيكفي أن نرسل لمن نحب رسائل اطمئنان يغلفها الشوق والحب بين الفينة والأخرى لتجعل يومهم مشرقاً وأكثر فرحاً وإحساساً بالسعادة.

وفي المقابل، قد يعود سوء استخدامنا لهذه الوسائل علينا بالعديد من السلبيات والمخاطر، لعل أبرزها إهدار الوقت في الحديث مع الآخرين من أقارب وأصحاب في أمور ثانوية لا طائل منها سوى تمضية الوقت والتسلية، وقد يتحول الحديث مع الآخرين إلى الحديث عنهم بالغيبة والنميمة والتطاول وفق حلقة دائرية تحت شعار" أنا قلت لك وانت ما تقولش لحد ثاني"

كما أن استغلال تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لتبادل الأخبار، والتهاني،

والتواصل العائلي، لا يمكن أن يكون بديلاً عن التواصل المباشر والتنقل إلى الأقارب والأحباب قصد التقرب منهم والاطمئنان على أحوالهم بين الحين والآخر، لذلك فمن الأفضل أن يكون مكملاً لعلاقاتنا الاجتماعية إذا ما تم استغلاله استغلالاً أمثل، كأن نتواصل مع أقاربنا الكترونياً ونتوجه لزيارتهم شخصياً حالما تسنح الفرصة.

وقد يكون من المناسب الاستغناء عن الهواتف المحمولة ومختلف الوسائل الإلكترونية في حضرة من يكبروننا سناً ولا يجيدون استخدامه، أو أثناء زياراتنا العائلية والاستمتاع بكل لحظة ودقيقة مع من نحبهم ويحبوننا.

إن الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية عموماً وبصلة الرحم خصوصاً؛ من شأنه أن يقوي الروابط الاجتماعية ويزيد من أواصر المحبة والثقة بيننا، كما أن قوة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أحد أسرار انتشار الطمأنينة والسعادة وشيوع الأمن والأمان في المجتمع.

البساطة أعمق من التعقيد

للكاتب
عادل غنيم

كلما ركزنا النظر في الأشياء البسيطة الصغيرة نكتشف وجود القوة والحكمة.

وكلما اتسعت نظرتنا نكتشف التعقيد والضعف والسطحية والاضطراب.

فالأشياء المنفردة تحتفظ بأصلها الذي خُلقت به والذي بلا عيب، فمثلاً الذرة بها كُنْه الكون كله وفيها تتجلى آلية استمراره، فقوانين الكون؛ بل وشكله، متواجدة في الذرة ببنيّتها العجيبة، لذلك نجد الذرة كاملة ومتناسقة ولا تتغير إلا بمرور بلايين السنيين وقد لا تتغير مطلقاً (كذرة الذهب) في حين أن الكون يتغير في كل لحظة ما بين زوال وانتاج ما به.

والخلية الحية تحت المجهر نراها تعمل بكفاءة مذهلة، وهي مع الخلايا الأخرى تكوّن الكائن الحي وتحفظ حياته في صمت مدهش.

وحين نُوسع نطاق الرؤية؛ نجد أن الكائن الحي يموج بالاضطرابات والخسائر؛ بل وبالموت والنهايات، ذلك لأن الخلايا الكثيرة التي به أصبحت لا تتفاعل مع بعضها البعض باتساق وانسجام؛ ففقدت في مجملها فاعليتها.

إن الأشياء، والأفعال، والأحداث الصغيرة تعني البساطة، والبساطة أعمق من التعقيد، وفيها تكمن القوة، ذلك لوجود الانسجام والوحدة بين مكوناتها مهما صغرت.

القوى الأساسية (قليلة العدد) المجتمعة المتناسقة في الأداء؛ كونّت هذا الكون الهائل وهيمنت عليه (القوى الكهرومغناطيسية، القوى النووية القوية، القوى النووية الضعيفة، الجاذبية)

نجد من السهل أن يجتمع اثنان أو ثلاثة على مبدأ واحد، لكن من الصعب أن يجتمع عشرة أو عشرين على فكرة واحدة، ومن المستحيل أن تجتمع البشرية كلها على فكرة واحدة مهما سَمَت.

كلما كان الشيء أو الأمر بسيطاً محدوداً؛ كلما ارتقى وجَمُل وكان فاعلاً أكثر وطال تواجده وأمد تأثيره.

ولا يخفى على مراقب، أن الأمور العظام تؤثر فيها تلك الأشياء الصغيرة (ليس التافهة) بل وهي تصنعها وتوجه مسارها.

كلمة واحدة، أو حركة واحدة صغيرة، يمكن أن تنقذ حياة شخص من حادث مروري، أو قد تقضي عليها.

شاهد زور أو شاهد حق يغيّر مسار قضية برمتها متى دُقق النظر في طريقة شهادته، وفي خائنه عينيه، ولغة جسده، من القاضي المُحنك.

إن ملاحظة صغيرة للعَالِم الشهير نيوتن جعلت البشرية تكتشف (الجاذبية الأرضية) الذي فتح الباب أمامها لفهم طبيعة حركة الأجرام السماوية، فكرة بسيطة تشفي مرض عضال، معادلة طبيعية بسيطة كانت سبباً لبلوغنا القمر (لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه) بدء تكوّن الجنين يكون من خليَّتين فقط.

وفي الحياة العملية، نرى في مراقبة الأطفال الكثير من قوة الطبيعة البشرية في أصلها الذي بلا تشويش، فيما يفرحها أو يغضبها، أو في قدرتها على التكيّف والتشبث بالحياة، وفي سهولة تحقيقها للسعادة، إن الرضيع يرفض اللبن الصناعي فور ولادته بلا تَعّلم، لأنه ما يزال جزءاً من الفطرة، ونجده في وقت صفاءه يتأمل أصابع يديه بالساعات في استغراق شديد ممتع، وبعد عدة أشهر من ولادته فقط، نلاحظ نقائه في تقبله للواقع مهما كان عندما يبدأ في اكتشاف العالم من حوله وهو يمد نظره إلى المكان والأشخاص المحيطين به محاولاً - بالفضول الغريزي - فهم ماهيّة هذا الوجود!

هنا نجد بوضوح أن البساطة عميقة وفاعلة، وبها علم غزير وطهارة وقوة الطبيعة الحقيقية، التي تجلب المعرفة والأمان والسعادة.

أرواحنا.. جوهر فيكتوري!

للكاتبة
ياسمين يخنه

في الآونة الأخيرة، وبعد تفكيرٍ طويل، أدركت أنّ أرواحنا لا تجتمع في أيقونةٍ واحدة.

فالأرواح كالجواهر تماماً، لا تمتلك البريق نفسه.

ويعود ذلك الاختلاف إلى تنوّع الميول والأهواء، الّذي جعل لكلّ روحٍ عالمها الخاص، تدخله من بوّابة الانسجام والتّماهي مع ما يشبهها.

ولهذا تعدّدت العوالم.. فهل سمعتم (بالعالم الفيكتوري)؟

هي إحدى التّسميات الّتي كلّما صادفتها؛ نالت اهتمامي وأثارت إعجابي، وكأنّها وُجدت من أجلنا نحن (الفيكتوريّون) للعودة إلى عالمنا الخام، الّذي نميل إليه بفطرتنا.. عالمٌ صَوّر ميولنا وأهواءنا بلوحة الماضي النّفيس، ألوان الموزاييك الثّائرة، وحلم (الأرتيزانا) وكلّ شيء انطوى تحت عنوان الأناقة الفيكتوريّة، وكلّ ما هو كلاسيكيّ الهوى كَظِلّي.

نحن (الفيكتوريّون) بِتنا ثُلّة قليلة بعيدة عن البشريّة المُرتمية في كوكب التّكنولوجيا الّتي استبدلت البساطة بالحداثة، وجمعت كلّ الحشود في بلّورة واحدة، باستثنائنا نحن!

نحن من يهوى قراءة الرّسائل الورقيّة على ضوء القنديل، نشرب كوباً من الشّاي بنكهة النّعناع، وعلى الكتفين شال الكشمير في ليلة من ليالي الشتاء الباردة، بالقرب من مدفأة الحطب، نجلس على كرسيّ خشبيّ هزّاز، نصغي إلى عبد الحليم.. أتخيّلتم معي كلّ هذا؟!

صمت وحنين يربطنا بسيناريو لن يتكرر، مشهد كأنتيكة عريقة من متحف برلين!

وما زلت أؤمن بأنّ (العالم الفيكتوري) كحجر جدّتي الفيروزي، كقصة تعلّق النّور بالنّور، وأشياء كثيرة لم أذكرها بعد، كبداية رواية جميلة وخاتمة الأساطير!

وتتجمل أفكارنا..!

للكاتب
عادل عطية

كان يبدو له دائماً أنه من الصعب الوصول إلى إعجاب والديه، لذلك كان يتحدث بأسى: "إني أتسلق دائماً في البيت جبل من الصعب الوصول لقمته..!"

وفي الغربة، كان وطنه يحضر أبداً إلى ذهنه بما فيه من صور، تتراءى له كما شريط تمر أمام عينيه، وكل صورة: فيه أحلى وأجمل من سابقتها.

وفي وهج هذا الحنين، تمنى كثيراً العودة والرجوع، والانضمام إلى والديه، وإن مرّة واحدة..!

لماذا النظرة إلى حياتنا الماضية تبدو لنا اليوم كأنها نظرة إلى الجنة التي فقدناها، ونفتقدها..؟! هل لأننا نحن البشر نتوق إلى ما يتجاوزنا، ونسعى إليه كما تتجه الأزهار نحو الشمس..؟ أم لأن الغربة تصمد للخدوش وتقاومها، وقادرة على غسل الذاكرة من أيام وحياة اختطفت من غير شفقة..؟ نستطيع أن نقول إن تباكينا على (الجنات) الضائعة قد ينطلق من حالتنا الفكرية، أكثر مما ينطلق من واقع المكان الذي نندب زواله.

فنحن عندما نتذكر مكاناً رأيناه، ننزع الى رؤياه في وهج الحنين، بعدما تكون الذاكرة - خبيرة التجميل في فكرنا - شذبت جوانبه الوعرة، وصقلت عيوبه، ونقلته برمته إلى بُعد تجريدي رائع.

وتماماً كما نتذكر رجلاً فاضلاً بعد موته على أنه بار، هكذا نتذكر المكان الجميل بعد هجره، وكأنه المكان المثالي..!

الحنين لا يزال يصارع الواقع، وله براعة في تزوير التاريخ، وتحوير أحداثه، لنترك مواقفنا القديمة..! والذكريات ما تزال تبدد صمت وحدتنا وتناوحنا، فنهرب منها تارة، ونتصيدها تارة أخرى..! وما زلنا نعتني بالذاكرة التي نخاف منها، والتي نحاول أن نسترضيها، والتي مع ذلك نعهد إليها بمهمة السير بنا في الأحلام الجميلة..!

أحاديث فلسفية

فلسفة الجمال وعلاقتها بالفن

إعداد الباحثة
آلاء علي

إن الجمال كامن في كل شيء من حولنا، فهو لا يكاد ينفك عن الحقائق الكونية في الحياة والطبيعة والكون بأكمله، ومن لم يرى جمالاً يوماً فهو - بالتأكيد- لم يحيا معنا في هذه الحياة الوجودية، فلا بد من رؤية الجمال في الوجود سواء كان جمالاً واقعياً ملموساً أو افتراضياً خيالياً، هذا أمر لا خلاف فيه، فالكل متفق على معنى الجمال ووجوده.

لكن يبقى الخلاف هنا في كيفية رؤيتنا لهذا الجمال، فما هو جميل لدى البعض ربما يكون غير ذلك عند البعض الآخر، هناك من يرى الجمال في لون السماء، والنجوم، والشجر، والطبيعة، وهناك من يرى الجمال في المبادئ والقيم والأخلاق، وهناك من يرى الجمال في الفكر والتخيل والتذوق الحسي، وهناك من يرى الجمال في أشياء أخرى غير ذلك.

إذاً.. مفهوم الجمال مختلف باختلاف طبيعة الأشخاص وميولهم، وفكرهم، وثقافتهم، وعصرهم، فما كان جميلاً لدى الإنسان الأوروبي هو غير ذلك لدى الإنسان العربي البدوي، وهو غير ذلك لدى الفنان المبدع الذي وظيفته في الحياة إبراز الجمال في صورة واضحة تراها جميع العيون.

ورغم هذا الاختلاف الواضح في الحكم على الجمال، لكن يبقى هناك أشياء شبه متفق على جمالها، فمجرد رؤيتها تبعث في النفوس الراحة مثل رؤية البحر والشجر والمناظر الطبيعية، وغيرها من تلك المناظر الخلابة التي شبه متفق عليها وعلى جمال إبداعها.

ولأننا في عصر الصور وإبراز الجمال والفن والإبداع، فلا يفوتنا أن نتطرق بحديثنا في هذا المقال عن فلسفة الجمال وعلاقتها بالفن، وسوف يدور حديثنا حول معنى فلسفة الجمال ومتى أصبح لها جزءاً خاصاً بها يُسمى فلسفة الجمال (ظهور فلسفة الجمال) ثم نقف وقفة قليلة عند معنى فلسفة الجمال عند هيجل، ومن ثم نوضح علاقة الفن بفلسفة الجمال، والله ولي التوفيق.

فلسفة الجمال:

إن الجمال كعلم، موجد منذ عصر قدماء الفلاسفة وفلاسفة اليونان من أمثال: سقراط، وأفلاطون،

وارسطو، وغيرهم من فلاسفة العصور الوسطى، إلا أنه لم يظهر كعلم له استقلالية خاصة واسماً يندرج تحته؛ إلا في العصر الحديث، حيث ظهر في كتاب (تأملات فلسفية في موضوعات تتعلق بالشعر) في عام ١٧٣٥م، تحت مسمى (استاطيقا Aesthetics) وهو لفظ يوناني يعني ويهتم بالإحساس والشعور.

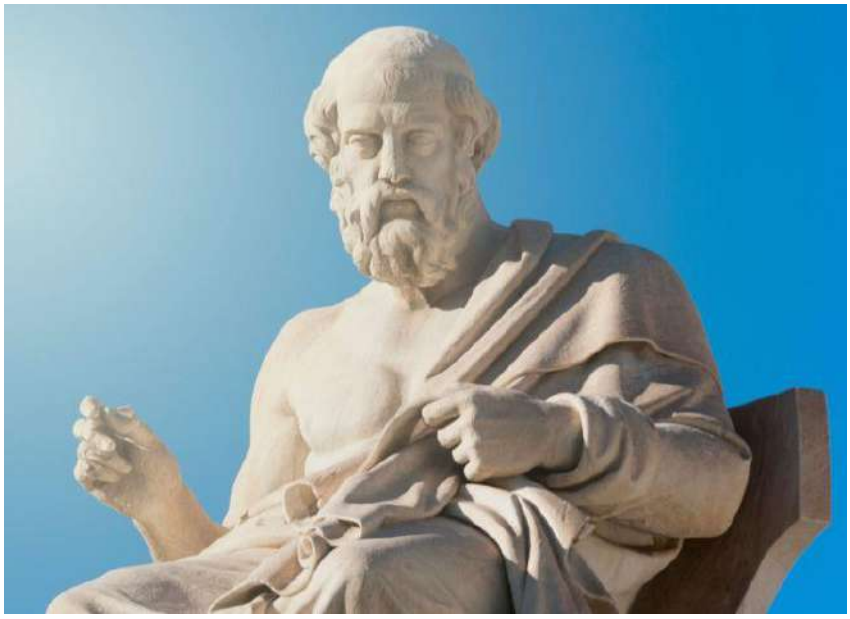

أفلاطون

وفلسفة الجمال هي علم يهتم بدراسة كيفية إدراك الأشياء عن طريق الحواس.

لذلك تختلف من فيلسوف لآخر ومن فكر لفكر، فمثلاً نجد علم الجمال عند الفيلسوف اليوناني الكبير (سقراط) يعني ويتمحور حول كل الأشياء النافعة في الحياة، فكلما كان الشيء نافعاً كان جميلاً.

بينما الجمال عند الفيلسوف (أفلاطون) يتمحور حول عالم المثل والآلهة، فكل الأشياء الجميلة هي الأشياء التي تذهب بنا إلى عالم المُثل، فالجمال عنده هو الجمال بالذات، أي الذات المعقولة وعالم المُثل، فهو يعترف بجمال الأفراد والأشياء المحسوسة، ولكن هذه الجماليات كلها ما هي إلا صور للحقائق الجمالية في عالم المثل والخير والحقيقة الكلية.

لذلك يرى أفلاطون رغم أهمية الجمال وروعته، إلا أن للفنان دوره في المدينة الفاضلة ليس على قدر من الأهمية، وذلك لأن ما يقوم به ما هو إلا مجرد تصوير للواقع الذي يعد عالم غير حقيقي، فالعالم الحقيقي هو عالم المُثل.

كما أن أرسطو يرى، أن الجمال يستمد من الطبيعة، وأن الفنان يبرز لنا صورة الطبيعة بطريقة محسوسة ربما تكون نفس الصورة الواقعية، لكنه يضفي عليها أشياء معقولة ومفاهيم فكرية واضحة جلية، دون أن تنتقل بنا إلى عالم المُثل كما كان يقول أفلاطون.

وقد ظل معنى الجمال منحصراً حول هذه المعاني الفلسفية لفترة طويلة منذ قدماء اليونان وفلاسفة العصور الوسطى، إلى أن أصبح لفلسفة الجمال علم مستقل في العصر الحديث.

فإننا نجد مثلاً فلسفة الجمال عند ديكارت تنظر إلى الجمال نظرة تجمع بين الحس والعقل، فهو ما يشعر به الشخص ويتذوقه العقل، لذلك فالجمال عنده شخصي، فردي، ذاتي، يحكم عليه الشخص فقط، ولا يمكن أن يكون هناك تعريف موحد يجمع الكل عليه ويحكم فيه بأنه هو ذلك الشيء الجميل؛ بل إن الجمال ليس له مقياس معين، فهو شيء نسبي يختلف باختلاف الأشخاص والثقافات.

وفي إطار حديثنا عن معنى فلسفة الجمال، لا يفوتنا الإشارة إلى فلسفة الجمال عند فلاسفة الإسلام، وخاصة في بلاد الأندلس، فقد كانوا على قدر كبير من الاهتمام بالفن والنحت والزخرفة والشعر، فنجد

مثلاً على سبيل المثال الفيلسوف الصوفي الكبير والمعروف الإمام الغزالي، قد قسم الجمال لثلاثة أجزاء، فقال: "هناك جمال حسي ظاهري تدركه الحواس الظاهرة، وجمال باطني داخلي يدركه القلب والوجدان، وهناك لحظة جمال لا يدركها إلا العقل وهو الجمال العقلي"

ثم أنه يوضح لنا مفهوم الجمال من خلال نص عالي الدقة والوصف فيقول: "واعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال.. والله تعالى جميل يحب الجمال.. والجمال الذي يتناسب مع الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر.. وإن كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الأخلاق وغير ذلك من الصفات الباطنة، أدرك بحاسة القلب"

ويقول أيضاً عن الجمال: "ولا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسنات الله، وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده، سواء أدرك هذا الجمال بالعقول أو بالحواس.. وجماله تعالى لا يتصور له ثانٍ لا في الإمكان ولا في الوجود"

وبعد هذا التوضيح المستفيض لمعنى فلسفة الجمال وتوضيح مفهومها عند كثير من فلاسفة العصور؛ فإننا سوف نذهب بحديثنا لنقطة أخرى تتعلق بفلسفة الجمال عند الفيلسوف المشهور (هيجل)

فلسفة الجمال عند هيجل:

لقد أهتم الفيلسوف الألماني (هيجل) بالجمال وعلم الجمال اهتماماً في غاية العمق والتأثير، حتى أنه كان بمثابة من وضع البذرة الأولى لاهتمام الفلاسفة من بعده بفلسفة علم الجمال والفن، والبحث في هذا المجال بعين دقيقة مبدعة.

ورغم أن مجمل فلسفة هيجل ميتافيزيقية، إلا أنه كان يسعى إلى تحقيق الرؤية الفنية والنظرة الجمالية، وذلك في إطار الوصول للمطلق والعالم الروحي المجرد.

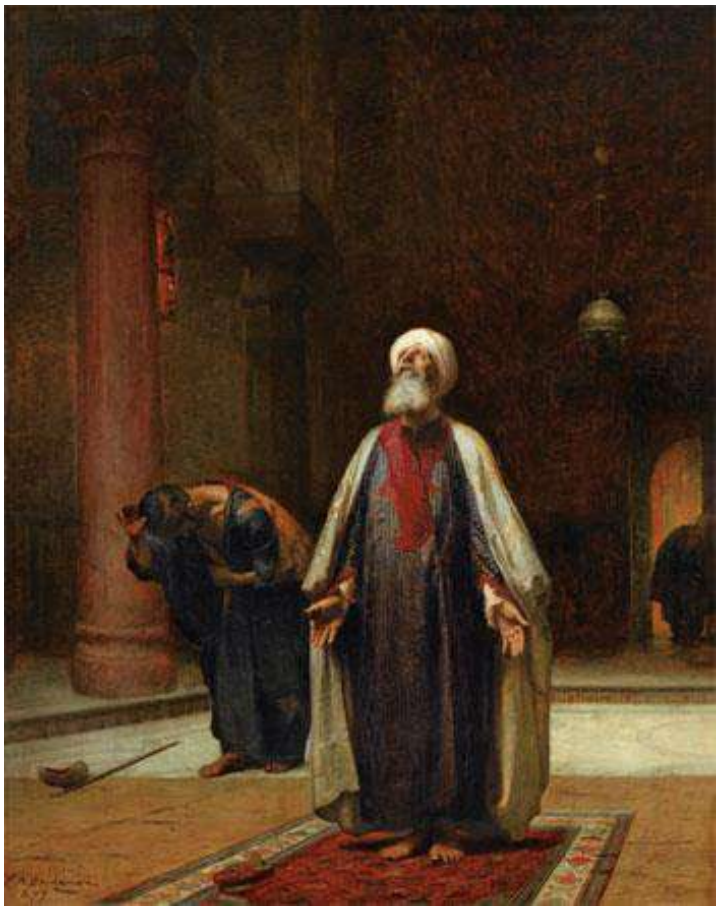

فالفن عند هيجل، يسعى نحو توصيل فكرة مضمونة عن طريق أشياء حسية مرئية أو صوتية مباشرة أو غير مباشرة، نشعر بها ونقدر على الإحساس بها، وندرك مدى عمق محتواها.

وكذلك ينظر هيجل للفن، على أنه لا يقل أهمية من دور الدين في الوصول للمطلق وتفسير الأفكار العميقة والأخلاق الإنسانية الدقيقة والقيم والمبادئ.

كما أنه يرى أن الفنون متمثلة في العمارة والنحت والتصوير، فهناك فن يبرز جمال الطبيعة والماديات وفن يوضح جمال المخلوقات، وكلما ارتقت المخلوقات كلما ازداد جمالها وارتفع، فمن الجماد للحيوان للإنسان يرتفع الجمال ويرتقي.

هيجل ديكارت

فمن خلال الفن من وجهة نظر هيجل؛ يمكن لنا كشف الحقيقة وتجسيدها في صورة واقعية جمالية.

وعمق دراسة هيجل للفن والجمال عموماً جعلته يقسم الفن إلى (فن ذاتي) و (فن موضوعي)

والفن الموضوعي متمثل في فن التصوير والعمارة والنحت، ولا يدل على المعنى بشكل مباشر؛ بل بطريقة رمزية، فهو فن رمزي صوري.

بينما الفن الذاتي يتمثل في الشعر والموسيقى، ويعمل على إيصال المعنى للوجدان والحس، والوصول لأعماق النفس البشرية وانفعالاتها الحسية.

وفي هذا الإطار يرى هيجل، أن (الفن الكلاسيكي) فن يجمع بين الروح والمظهر بشكل متزن متناسب، وأنه نوع من الفن متواجد بكثرة في فن اليونان القديم.

بينما (الفن الرومنطيقي) فهو فن يبحث ويتعمق في النفس ومشاعرها وآلامها، وعمق أحزانها، ويفتش في بواعث النفس ودواخلها، ويعمل من أجل علاج أمراضها ويغوص داخل إحساساتها.

فالفن عند هيجل، يعتبر تاريخ عالمي حقيقي للجمال وفلسفة الجمال، وذلك يرجع إلى المدى القوي الذي دافع به هيجل عن الفن، وإيمانه القوي بأهمية هذا العلم، حتى أنه يقول في تمسكه بالفن والجمال: "إن الفكرة هي أساس العلم وليست الخصائص الجزئية، فيجب النظر إلى الجمال بالذات وليس إلى الموضوعات الجزئية"

وبعد هذا العرض المبسط لآراء هيجل في الفن، والتي من خلالها أدركنا مدى إسهام هيجل في هذا المجال، فإنه يمكننا الآن الذهاب إلى الخوض بحديثنا عن علاقة الفن بفلسفة الجمال.

العلاقة بين الفن والفلسفة:

ربما يتساءل البعض ما العلاقة بين الفن والفلسفة وما مدى الترابط بينهما..؟ والحقيقة أن جواب هذا السؤال واضح جليّ، فإن الفنان عندما يصدر فكرة أو يوضح مضمون ما؛ فإنه يترك حسه ومشاعره وأفكاره الفلسفية المسيطرة عليه، وثقافته المتأثر بها لإخراج الفن وتوصيله للآخرين.

إذاً.. من خلال الأفكار الفلسفية المسيطرة على الأذهان يصدر الفن ويعبر عن تلك الأفكار، وهذا يُعد ارتباط وثيق بين الفلسفة والأفكار الفلسفية التي يعتنقها الفنان، وبين الفن.

وبالرغم من أن الفن ليس علم مستقل بذاته منفرد، لكنه حر طليق يعبر عن أفكار الأمم وفلسفتها المختلفة على مر العصور، فمن خلاله يمكن لنا أن نستمد فكر ودين وفلسفة أمة بعينها، فمنه نقرأ الجمال ونبرز فلسفة الجمال ونوضح مدى أهمية الأخلاق وجمال المبادئ الإنسانية والفكرية، التي تدفع بنا نحو التقدم والرقي.

فمن خلال الفن، يمكن لنا رؤية الأفكار الفلسفية المبدعة بطريقة محسوسة مباشرة قريبة منا ومن إدراكنا وأذهاننا، وذلك لأن الفن له أدوات مادية محسوسة قريبة ومباشرة.

وقد كان هذا تبسيط لمدى العلاقة الواضحة بين الفلسفة والفن، وبذلك نكون قد وصلنا لنهاية مقالنا هذا الذي كان يدور حول فلسفة الجمال والفن، وبيان آراء هيجل في هذا العلم، وتوضيح العلاقة بين الفلسفة والفن، وإلى لقاء آخر بمشيئة الله، دمتم بخير.

المراجع: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، د. محمد علي، ١٩٨٩م.

أباطرة التاريخ الأكثر جنوناً

تشين شي

إمبراطور الصين العظيم

إعداد
هديل الواوي

في هذا العدد نستضيف سيرة الإمبراطور الشهير (تشين) الذي بنى إحدى عجائب الدنيا السبع وهو سور الصين العظيم، هذا الإمبراطور هو من وحد الصين التي هي موجودة حتى يومنا هذا، بعد أن كانت مدن وولايات مترامية ومتعاديه فيما بينها.

هو الإمبراطور الذي انقسم المؤرخون حوله، بين مادح له لما قدمه لبلاده من وحدة وعظمة، وبين ما أشقى به شعبه من دم وأرواح لبناء وتحقيق ما أراده، والذي نراه اليوم بعد آلفي عام تاريخاً وإرثاً وطنياً.

اليوم سنتحدث عن حياته وجنونه ببعض التفاصيل التي سنتناولها حسب رؤية المؤرخين، ومن زاويتنا هذه التي نطل بها عليكم في مجلتنا ونخصصها لسرد قصص جنون الأباطرة.

ولد (تشين) نحو عام ٢٥٩-٢١٠ قبل الميلاد، والده (زي شو) الذي كان اميراً ثم حاكم لدولة التشين التي هي الصين، لكن الحاكم لم يبقى طويلاً، فقد توفى بعد ثلاث سنوات من توليه للحكم، وهكذا تولي تشين شي بعد والده في عمر الثالثة عشر.

لوحة لسور الصين

لكنه لم يكن يحكم فعلياً، فقد كانت والدته والمستشار (لي بووي) يحكمان فعلياً كونهم الأوصياء عليه.

وعندما أصبح في الـ ٢١ من عمره؛ تولى الحكم الفعلي للبلاد، بعدما أعدم عشيق والدته لأنه علم أنه يخطط مع آخرين لعمل انقلاب عليه، ثم نفىٰ أمه مع مستشارها لذات السبب، وهكذا بدأ فترة حكمه التي غير بها وجه البلاد.

وبعد أن فرض هيبته على الدولة؛ أخذ بالتوسع في كل ولايات الصين المتفرقة، فأطاح بها بطرق مختلفة، منها الشرعية ومنها غير الشرعية، فلم يوفر شيئاً لفعل ما يريد، فقد كان يمتلك جيشاً قوياً وقيادات عسكرية تتصف بالدهاء، وإضافة لذلك استخدم الرشوة والجاسوسية للإطاحة بالملوك والممالك الأخرى، حتى ضمها جميعاً تحت حكمه في عام ٢٢١ قبل الميلاد.

وابتداء من هذا التاريخ؛ بدأت الصين الموحدة تحت قيادة الإمبراطور (تشين)

> قام بإنشاء إدارة مركزية بشكل كامل، وألغى السلطة الإقطاعية الإقليمية

(تشين شي هوانغ) وتعني بالصينية أول إمبراطور ذي سيادة.

وكان من حنكته وذكاءه وربما من دهاء المستشارين أن يتفادى نكوص الولايات التي ضمها ومحاولة استقلالها مرة أخرى، فقام بإنشاء إدارة مركزية بشكل كامل، وألغى السلطة الإقطاعية الإقليمية، وقام بإجبار كل العائلات الثرية بالإقامة في العاصمة (شيانيانغ) وقسم البلاد لمناطق عسكرية عددها ٣٦ منطقة، كل واحدة يحكمها حاكم مدني ولها قوة عسكرية خاصه بها.

وأيضاً قام بتوحيد الكتابة واللغة، والعملة والأوزان والمقاييس.

والآن سنتحدث عن أعظم أعماله التي تركت بصمة تاريخية وأثرية، وهو سور الصين العظيم الذي قام ببناء معظمه، ولكن أكمله الباقين من الحكام من بعده لعظمه، فهو لم ينهيه في فترة حكمه، فأكملته العائلات الحاكمة التي توالت من بعده لأجيال.

لكن هذا السور لم يكن بناءه فعلاً سعيداً أو سهلاً على الشعب، فقد استخدم الإمبراطور الجيش والعمال لبنائه، فاستخدم أساليب قمعيه لفرض سيطرته على الشعب خلال فترة البناء هذه في عهده، طبعاً تطلب أعداداً ضخمه من

الأيدي العاملة، فاستخدم الجنود، والفلاحين الفقراء والمجرمين المحكوم عليهم أيضاً، وكل هذا كان يتم في ظروف عمل قاسية، واجهوا التعب الشديد والمخاطر والأحوال الجوية الصعبة، إضافة إلى الطبيعة الجغرافية الصعبة، فهذا السور الذي يمتد في مناطق جبلية وعرة مع الجهد البدني ونقص المياه والطعام أدى إلى وفاة الآلاف من العمال والمشتغلين فيه.

ولم يكن سهلاً على أي أحد الهروب أو التقاعس عن العمل، وذلك لأن (تشين) كان ذا بطش شديد، يفرض العقوبات، أقلها كان الجلد، وقد تصل للإعدام في بعض الحلات؛ لضمان الانضباط والاستمرار.

وذلك نشر الرعب والخوف بين أفراد الشعب، وكانت النتائج الاجتماعية لهذا الاستغلال للجهد والأيدي العاملة من الشعب بين العائلات والفلاحين؛ أن تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وتضرروا بشده من فترات العمل الطويلة؛ مما أدى إلى مجاعة حقيقية في بعض المناطق.

ومن أعماله الاستبدادية في خلال فترة حكمه، أنه قاد حملات قمعية ضد الفلاسفة والمثقفين الذين عارضوا حكمه، وأمر بحرق العديد من الكتب التاريخية والفلسفية لمحو أي فكر يخالفه أو لا يناسبه؛ للسيطرة على التعليم والثقافة التي تعزز حكمه.

في عام ٢١٣ ق. م، أصدر مرسوماً بحرق الكتب التي تتعلق بالفلسفات القديمة ما عدا كتب الطب والفلاحة، وعندما علم بمعارضة بعض العلماء والفلاسفة؛ قام بتوقيع حكم الإعدام على نحو ٤٦٠ منهم، وكان جلهم ممن ينتمون إلى المدرسة (الكونفوشيوسية) حيث كانت أساسيات أفكارهم تقوم على تأكيد دور الفضيلة والأخلاق، الأمر الذي كان يتنافى مع نظامه القمعي والاستبدادي، فجمعهم في مكان واحد وأعدمهم بطرق وحشية، والتي تنوعت ما بين إجبارهم على إلقاء أنفسهم في النار أو طرق أخرى.

لوحة تظهر أعمال الإنشاء لسور الصين

وهذه الأحداث أثرت بعمق ولأمد طويل على الثقافة الصينية، فقد فُقِدَ الكثير من الإرث الثقافي والفكر الصيني القديم.

والآن وصلنا إلى (جيش التراكوتا) الذي يُلخص صورة من صور جنون العظمة وعظمة الطغيان، والأهم جنون حب البقاء في السلطة حتى بعد الموت.

نعم، قام هذا الإمبراطور بتجهيز حياته

> قاد حملات قمعية ضد الفلاسفة والمثقفين الذين عارضوا حكمه، وأمر بحرق العديد من الكتب التاريخية والفلسفية

جيش التراكوتا

في الآخرة، أراد أن يبقى ملكاً له جيش يذود عنه حتى في الحياة الأخرى، وبما أن الثقافة الصينية القديمة (البوذية والطاوية) تؤمن في الحياة الآخرة، فقد أمر الإمبراطور (تشين) بتجهيز جيش كامل بأسلحته وعتاده وعدته.

صورة تخيلية لمعارك القوات الصينية

جيش مكون من آلاف الجنود (من الطين) يقدر عددهم بثمانية آلاف جندي، ومئات العربات والأحصنة، وتميزت هذه التماثيل للجنود بأن كان لكل جندي منهم ملامح خاصة، وطول مميز، وحركة استعدادية لكل فرقة، وبأسلحة برونزية حقيقة مصنوعة بطريقة متقدمة ومميزة.

أراد أن يحارب الأموات بهذا الجيش في العالم الآخر، بعد أن بدأت تراوده الكوابيس في منامه، وخوفه من انتقام كل من قتلهم وسبقوه إلى ذلك العالم.

إن هذا الجيش ما هو إلا إنجاز فني وإرث تاريخي كبير، وقد تم إدراجه كموقع تراث عالمي من قبل منظمة اليونيسكو في عام ١٩٨٧م.

قد تم اكتشاف هذا الإرث التاريخي العظيم في عام١٩٧٤ بالصدفة، حين قام مجموعة من المزارعين بحفر بئر بالقرب من مدينة (شيآن) في مقاطعة (شنشي)

لكن هذا الصرح الأثري صنع بدماء الشعب الصيني، وثمنه كان حياة الآلاف من الناس، لأنه بني بسواعدهم التي أجبرهم الإمبراطور بطغيانه وجبروته على بنائه، فقد استهلك منهم عشرات السنين وكلفهم حياتهم، ومن أجل تحقيق رغبات الإمبراطور المجنونة؛ تم استقدام آلاف العمال والحرفيين من مختلف أنحاء الإمبراطورية، والتي تقدر أعدادهم بملايين الأشخاص، والذين أجبروا على العمل بهذا المشروع الجنوني في ظروف عمل قاسية.

وكانت هذا المشاريع تمثل استنزافاً ليس فقط للأرواح؛ بل أيضاً للموارد

المالية والمادية، فقد احتاج بناء الجيش كميات كبيرة جداً من الطين والمعدات والتمويل، وهذا كان بالطبع من الأموال العامة، لتحقيق فكرة التفوق وفرض الجبروت، لتحقيق أفكار مجنونة لإمبراطور، لمجرد أن له سلطة وحكم، دون الاهتمام لحق شعبه أو حياتهم، فقط بقوة السلطة المطلقة للحاكم مهما كان ظالماً أو مستبداً.

وتبعاً لهذا الهوس بالسلطة والخلود؛ هرع الإمبراطور المستبد لاهثاً باحثاً عن إكسير الحياة، كان يريد البقاء حياً لأقصىٰ ما يستطيع؛ بل كان مؤمناً أنه يستطيع الخلود عن طريق وسائل طبية وسحرية، وبسبب هذا اللهاث خلف الحياة أوصله إلى الموت بعمر مبكر.

لم يوفر الإمبراطور جهداً في ذلك، فأرسل البعثات لكل البقاع باحثاً عن معالجين وكيميائيين وأطباء مهمتهم إيجاد إكسير الحياة، ولجأ للسحرة والمشعوذين، والمعروف أن سبب وفاته المبكرة كان بسبب تناوله لحبوب الزئبق كنصيحة قدمها له أحد المشعوذين كوصفة للخلود، وهذا الفعل الذي أثر عليه تدريجياً مع الوقت؛ حتى مات وهو في إحدى رحلاته التي كان يطوف بها في مملكته المترامية الأطراف عن عمر يناهز ٤٩ عاماً.

لكن وزيره أخفى ذلك ولم يعلن خبر وفاته، حتى أن التقارير والطعام والشراب كانت تصل إليه بشكل دائم كالعادة، حتى دبر وزيره طريقة للتخلص من وريثه أي ابنه الأول (فوسو) لأنه كان على خلاف معه، فبعث له بمرسوم مُزوّر من والده الإمبراطور بأن يقتل نفسه ومعه الجنرال وهو معاونه الخاص.

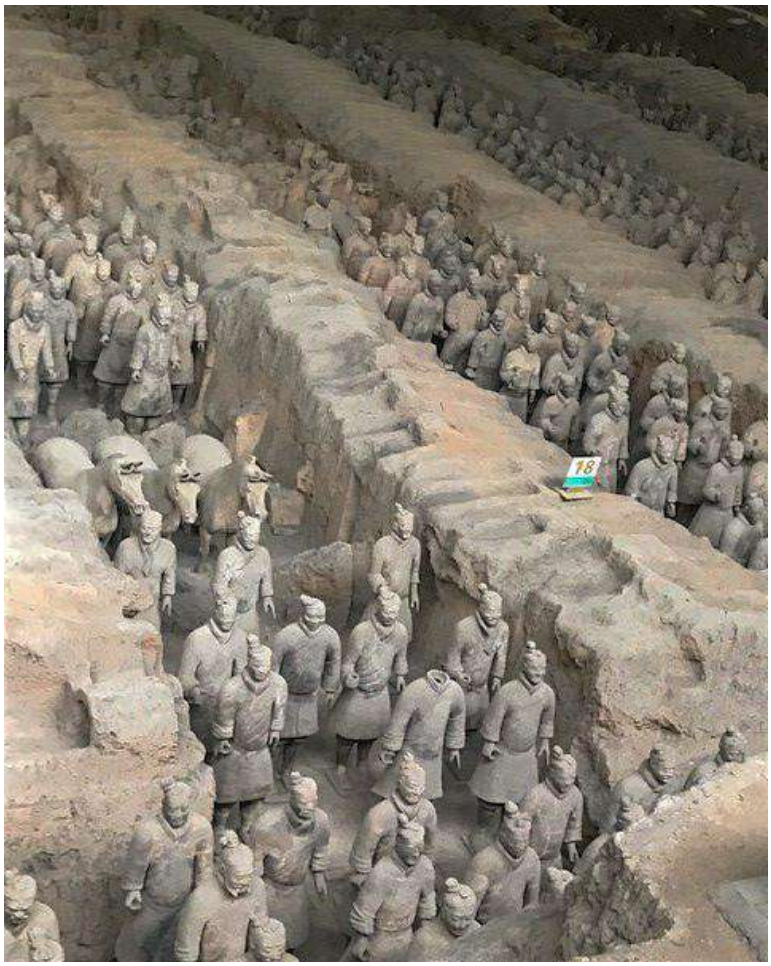

جيش التراكوتا

وبعد أن تخلص منه وتم إعلان الوفاة، عمل على أن يرث العرش ابن الإمبراطور الأصغر الذي لم يكن مؤهلاً للحكم، لكن حكمه لم يدم طويلاً، لأنه لم يعرف كيف يحكم السيطرة ويدير الأمور بشكل قوي، فتم اغتياله وانتهى حكمه بعد ثلاث سنوات، وهكذا أنتهى عهد عائلة تشين تماماً.

هذا الإمبراطور الذي أراد الخلود بطريقة جنونية مستبدة، والذي أعلن أن عائلته ستحكم لعشر أجيال، قاده ظلمه لشعبه واستبداده للقضاء على نفسه ونهاية عائلته بزمن قصير جداً.

> أرسل البعثات لكل البقاع باحثاً عن معالجين وكيميائيين وأطباء مهمتهم إيجاد إكسير الحياة

رؤى نقدية

التكثيف وشعرية القص في قصة (لوحة)
للقاص: مراد ناجح عزيز
المنشورة بالعدد التاسع من مجلة القلم

قراءة نقدية بقلم: كرم الصباغ

يقول الكاتب الفنزويلي لويس بريتو غارسيا: "يبدأ التواصل حيث ينتهي الحشو، وتبدأ الكتابة والغواية حيث يبدأ الإيحاء" ويعدُّ التَّكثيف أحد أهمّ مقومات القصَّة الحديثة، التي تعتمد على الاقتصاد في اللفظ والإخفاء أكثر من البوح، وإذابة العناصر المختلفة المتناقضة والمتشابهة، وجمعها في كيانٍ واحدٍ متينٍ عن طريق تناول الأحداث بإيجازٍ دون اللُّجوء إلى الشَّرح والسَّببية والتَّفصيل، مع التَّلويح بالإشارات التي من شأنها فتح الباب على مصراعيه أمام القارئ والنَّاقد كي يمارسا لعبة التأويل، مما يسهم في إثراء طاقة الاستكشاف والاستنباط؛ الأمر الذي يؤدِّي إلى تعدُّد القراءات، ومن ثَمَّ اتساع الدَّلالة وإشباع المعنى.

وإذا سلَّمنا جدلًا بأنَّ المعنى الاصطلاحي للتكثيف هو تضمين القصة مفاهيم ذات مدلولاتٍ عميقةٍ ضمن مساحة نصيّة ضيّقة باستخدام آلية الحذف، شرط ألّا يُحدث ذلك خللاً في القصة وأحداثها ونصها بشكل عام أو رسم شخصياتها (جلال مرامي، دراسة القصة القرآنية القصيرة جداً وعناصرها، بتصرف)

وإذا سلَّمنا بأنَّ للتكثيف أنواعاً وزوايا عديدة أشار إليها الباحثون، فسوف نكتشف أنَّ الكاتب قد نجح في تطبيق التَّكثيف من عِدّة زوايا.

١-قصَّة (لوحة) والتَّكثيف البنائيّ:

يتحقق التكثيف البنائيّ بأن يتخلص النصُّ من كل ما يمكن التخلص منه من جملٍ أو كلماتٍ مع التخلص من المترادف والمفهوم ضمناً والاستدراك والاستطراد؛ بحيث يتماسك النص وتصبح كل كلمة فيه وكل حرف له دور في السرد، ومن هذا المنطلق سوف نكتشف أن الكاتب قد فطن إلى ذلك المفهوم، وقد ركن إلى تطبيقه؛ إذ بلغ عدد كلمات قصته أربعمائة كلمة فقط دون إحداث أي خللٍ في القصة على مستوى البنية أو اللُّغة أو الإضرار بعملية التلقي برمتها، كما أنَّه اعتمد على آلية الحذف كلما كانت الكلمة المحذوفة مفهومة من السِّياق؛ فعلى سبيل المثال ثمَّة عدّة مواضع استخدم فيها الكاتب الإيجاز بالحذف، ومنها قوله: "رثُّ الثياب، نفرت عروق وجهه" وفيه إيجاز بحذف المبتدأ، والتقدير هو رث الثياب، ومنها التعبير بالنائب عن المفعول المطلق بعيداً في قوله:

"كمن تريد أن تتحرر بعيداً عن جسده المنهك" وفيها إيجاز بحذف المفعول المطلق والتقدير (كمن تريد أن تتحرَّر تحرراً بعيداً عن عروق وجهه) ومنها قوله: "بم تحلم يا أبي؟!" أجابه دون تردد: "وطن سعيد متحرر من يد المحتل" وبه إيجاز بحذف الفعل وحرف الجر الباء، والتقدير (أحلم بوطنٍ سعيدٍ متحررٍ..) ولزم التنويه على أنَّ الكاتب أخطأ سهواً في متن قصته؛ إذ نوَّن كلمتي سعيد ومتحرر بالفتح، في حين أنَّهما نعتان مجروران للمنعوت وطن، فالصواب تنوينهما بالكسر.. وأود أن أشير في نهاية هذا المحور إلى ما حملته الصِفة المشبَّهة (فَزِعاً) من معنى الثبوت، أي أن صفة الفزع تلازم الشَّخصية الرئيسة في جميع الأوقات والأماكن مما يؤشِّر على عمق وهول المعاناة.

٢- قصة (لوحة) والتَّكثيف الدَّلاليّ:

دعنا نتفق على أن التَّكثيف الدلاليّ يعتمد على جعل النَّص مفتوحاً يحتمل تأويلاتٍ عدّة، يتفاعل فيه المتلقي حسب رؤيته الذاتية.

ومن هذا المنطلق نلاحظ أن الكاتب في قصته (لوحة) قد ابتعد عن المباشرة، واعتمد على الجمل المكثَّفة، التي تحتوي على معاني لها دلالات إيحائية متعددة تتشابه كثيراً مع لغة الشِّعر؛ فنجده يقول في بداية قصّته في براعة استهلال ملحوظة: "فزِعاً.. اعتادت أن توقظه تلك اللَّحظات التي عاشها، لا يرى وجه الحياة إلا رفاتٍ ودماء، متنقلاً بين الزَّوايا والدُّروب، عسى أن يخاصمه صوت المدافع وانهيارات البيوت، عسى أن تمتد لهم يدٌ مازالت في أوردتها دماء تجري بحرية.. ملتصقاً بأمه بعد أن فقد والده تحت أنقاض منزلهم القديم في إحدى غارات جيش الاحتلال" من خلال ذلك المقطع صوَّر الرَّاوي العليم حالة الشَّخصية الرَّئيسة منذ أن كان طفلاً مشتتاً ضائعاً، يكابد الفزع والخوف، لا تبصر عيناه سوى مشاهد الدِّماء والأشلاء، ولا تسمع أذناه سوى دوي المدافع والقنابل وانهيار البنايات، يلتصق بأمّه من شدّة الرُّعب، بعد أن فقد أباه الذي قُتِل إثر غارةٍ جويَّةٍ قام بها جيش الاحتلال، ينتظر مع بني جلدته الغوث من يدٍ وقلبٍ عامرين بالحريّة وضمير عامر بالإنسانية؛ لتغيث وطنهما المحتلّ السَّجين.

إنَّ هذا المقطع غالباً ما سيؤوِّله القارئ العربيّ بتأويلٍ خاصٍّ، ألا هو ما يكابده الشعب الفلسطيني من ويلاتٍ تنوء بها الجبال، وقد يؤوِّله قارئٌ عربيٌّ آخر بما كابده الشعب اللبناني من احتلالٍ سابقٍ، أو بما لا يزال يكابده من عدوان، وربما تتَّسع دائرة التأويل فيؤول قُرَّاء آخرون أحداث القصّة بأنها تعبر عمَّا تعانيه شعوب أخرى -كلٌّ شعبٍ على حدّة- من ويلات الحروب، وبذلك ستختلف التأويلات وستتغير من قارئ إلى آخر، وقد يشمل التَّأويل كلّ ما سبق وأكثر في الآن ذاته؛ إذ قد ينسحب التأويل على كافَّة الشُّعوب المقهورة على وجه الأرض، يكفي أن يكون هناك محتلٌ ووطنٌ مغتصبٌ وشعبٌ مقهورٌ، وهذا التأويل الأخير يكسب النَّص صبغة إنسانيّة عامة تزيد النصَّ ثراءً، وما يدعِّم تلك المشارب المختلفة أن الكاتب لم يقيد نصَّه بمكانٍ وزمانٍ صريحين؛ بل عبَّر عن مشاهدٍ تصور معاناة الطفل وأمَّه أثناء عملية النُّزوح من مكانٍ إلى مكان آخر، وتصوّر فاجعة فقد الأب الذي لقى حتفه تحت أنقاض ملاذ الأسرة البيت المتهدم، مشاهد قد تتكرر في كثير من بقاع الأرض، ما دامت هناك قوى همجية غاشمة، وما يدعِّم ذلك التأويل قول الرَّاوي على لسان الطِّفل: "بماذا تحلم يا أبي؟" أجابه دون تردد: "وطنٍ سعيدٍ متحررٍ من يد المحتلّ" أليست هذه دعوة عالمية تحلم بها جميع الشعوب، قد تنسحب على العام والخاصّ منها؟!!

٣- قصَّة (لوحة) والتَّكثيف السَّيكولوجي:

إنّ التكثيف السيكولوجي أو النفسي هو تفكيك الذات لمكوناتها (الأنا، والأنا الأعلى، والهو) وإعمال التفاعل بين تلك المكونات، وكأنّها عدّة شخوص تتفاعل أو تتصارع داخل ذات الفرد الواحد، ويصاحب ذلك تداخل أزمنة وأحداث

الماضي والحاضر، وهنا يلقي الماضي بظلاله الثقيلة على ذات الفرد وحاضره عن طريق استدعاء الذكريات المخزَّنة في الذَّاكرة، ومن هنا نلاحظ استدعاء الراوي لمواقف بعينها تعبر عن حنين الطفل ورغبته الجارفة في أن يتمتع بطفولته كسائر أطفال العالم، ولكنَّه يستيقظ على كابوس واقعه الأليم، وهنا أيضاً تتداخل أصوات الرُّواة، وتتنوَّع الضَّمائر بين الغائب والمخاطب والمتكلم، فيطلُّ مُعَلّم النّشاط والطِّفل سويًّا ويطلُّ الفصل الدراسيّ عبر عملية تذكُّر واسترجاع (فلاش باك) ومن الخارج يظل الراوي العليم حاضراً يرصد صراع الطفل الداخليّ، فلنقرأ قول الكاتب: "ارسم لوحة عن الربيع هكذا أشار إليهم مُعلِّم النَّشاط، ارتعشت يده فوق مساحة اللوحة البيضاء، دقائق، وإذا بلوحته بعض زهور اختنقت، لا شمس تطعمها الدفء ولا ماء يسقيها حياة.

وما إن انتهى من لوحته، حتَّى أغمض جفنيه، فأمطرت سماء عينيه فيضاً من الدُّموع، وبأكمام قميصه راح يزيلها كلَّما انهمرت مع تصاعد نحيبه عالياً.. انتفض وكأنَّ أحداً لطمه على وجهه، وقد جفَّ حلقه، ارتعاش يده وتعطُّشه لشرب الماء، جعله يتسرَّب على ملابسه" نلاحظ في هذا المقطع مفردات الرَّبيع والزُّهور والرَّسم التي تؤشِّر على عشق الطّفل والمُعلِّم للحياة، ولكنَّ المحتل الغاصب الذي حوَّل الواقع إلى كابوسٍ كان لهما بالمرصاد؛ إذ نلاحظ أقوال الكاتب على لسان الرَّاوي العليم: "بعض زهور اختنقت" و"فأمطرت سماء عينيه فيضاً من الدموع" و"لا شمس تطعمها الدفء، ولا ماء يسقيها الحياة"

ويعاود الكاتب التّكنيك ذاته في موضع آخر ليؤكِّد على هول المُعَاناة: "ارسم لوحةً عن رحله شاطئيَّة" أيّ رحلة (يحدث نفسه) أنا لا أعلم رحلة سوى اغترابي وأمي، هروبنا ليلاً تطاردنا ذئاب تستتر في ثياب آدمية، وتطاردنا ليلاً إن حلمنا يوماً بوطنٍ آمنٍ" في المقطع السَّابق تداخلت الضَّمائر مرَّة أخرى، ضمير المخاطب المستتر (أنت) فاعل الأمر ارسم، ثم يعتمد الكاتب على المونولوج الدَّاخلي كواحدٍ من أهم وسائل السَّرد (السَّيكولوجيّ) النَّفسيّ، يُحدِّث نفسه: "أنا لا أعلم سوى اغترابي وأمّي، هروبنا ليلاً تطاردنا ذئاب في ثياب آدميّة" في إشارةٍ لوحشية المحتلِّ الغاصب، ويفجِّر الكاتب المفارقة اللَّاذعة الَّتي تمتزج فيها العبثيَّة وربما السُّخرية بالمرارة عندما يقول: "وتطاردنا إن حلمنا يوماً بوطن آمن" أيّ واقع هذا الذي يصير فيه حلم المواطنين أصحاب الأرض بأمن وأمان وطنهم وشعبهم جريمة تستحق العقاب والمطاردة.

يمضي الكاتب القابض على تلابيب نصّه بمهارةٍ، فيقول: "تلك المرَّة كان للوحته وجهٌ آخر، بالقرب من شاطئ البحر بنى بيتاً من الرّمال، تصدح في سمائه طيور النَّورس، تتلاطم أمواجه ذهاباً وعودةً.

تتشابك بعض الطُّيور الورقيّة في السَّماء، وقد تقوَّس هو يحتضن بيته" سرد شفيف ولغة تعانق الشعر تعبر عن رهافة الطفل وبراءة حلمه، فهو ليس جانياً كما يزعم المحتلّ، هو ملاكٌ يلهو ويرسم يسكن الفن قلبه ويسكن الصفاء روحه، ولكن الكاتب يفجِّر المفارقة مرَّة أخرى، ويثير الدهشة الممزوجة بالوجع والمرارة؛ إذ يقول: "ربَّما أسقطت تلك الطائرات بعض القنابل فوق بيته فحطمته" إنّ المحتلين يسرقون الأحلام، إذاً، ويحولونها إلى كوابيس مفزعة، يحطمون الجمال، ويطاردون كلَّ ما هو إنساني، ويحملون لضحاياهم الشؤم والخراب.

** شعرية القصّ في قصّة (لوحة): القصة مفعمة بلغة استعارية شفيفة محملة بالشَّجن، تعانق الشعر، وتتكئ على الإزاحة، والخروج بالمعاني والتَّراكيب عن المألوف، ولكنَّها لم تعق تدفق السرد من وجهة نظري، ومن ذلك قوله: "عسى أن يخاصمه صوت المدافع وانهيارات البيوت، عسى

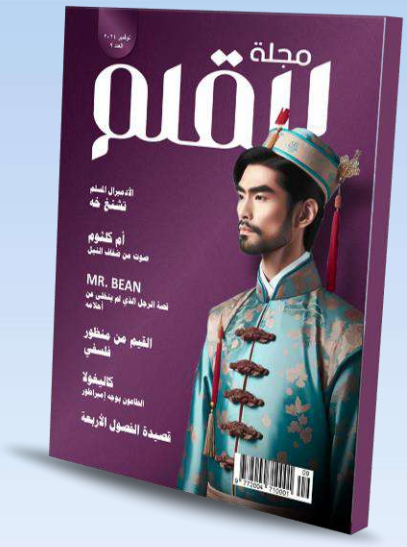

ان تمتد لهم يدٌ مازالت في أوردتها دماء تجري بحرية" وقوله: "فأمطرت سماء عينيه فيضاً من الدموع" وقوله: "نفرت عروق وجهه كمن تريد أن تتحرر بعيداً عن جسده المنهك وطفولته البائسة" وقوله: "وإذا بلوحته بعض زهور اختنقت، لا شمس تطعمها الدفء ولا ماء يسقيها حياة" وقوله: "كإحدى نوبات ألمٍ أبى أن تقمعه أو تهادنه الأدوية المسكّنة، أو تنتزعه يد جراح"

الزمان والقفلة: اعتمد الكاتب على الزمن المتداخل وعلى تقنيات الفلاش باك، بالارتداد من الحاضر إلى الماضي والعكس، والاعتماد على رجف الذاكرة، ثم الانتقال المفاجئ من مرحلة الطُّفولة المريرة إلى مرحلة الشَّباب أو الكهولة بقوله: "حاول أن يسترخي قليلًا بعد عناء عمل يوم صيفيّ طويلٍ، خفَّف بعض ملابسه التي التصقت بجسده؛ نظراً لشدّة الحرارة والرُّطوبة، أدار مروحة أمامه، تخدَّر جسده مستسلماً لإغفاءة نومٍ قليلةٍ" ثم يمضي الكاتب قائلًا: "إلَّا أنَّها ما زالت وخزات تلك اللحظات تنبش في أغوار جرحه" ونفهم من هذا المقطع أنَّ ما كابده هذا الطفل أثناء طفولته ظل يلازمه طوال حياته، ثُمَّ يسلك الكاتب بالزمن منحىً دائريًّا، فيعود إلى مروية أبيه التي مثَّلت الجرح الأليم، تلك المروية التي أشار إليها في الجزء الأول من القصة فيعود في الجزء الأخير إليها بسؤال أبيه عن الحلم الذي يحلم به، فيجيبه بدون تردد: "وطن سعيد متحرر من يد المحتل" وعندما يتبادلان الأدوار ويسأل الأب صغيره عن الحلم الذي يصبو إليه بقوله: "وانت بماذا تحلم؟!" تبلغ الفاجعة ذروتها، ولا تمهل الصَّغير وقتاً؛ كي يجيب عن سؤال أبيه، في إشارة ذكية من الكاتب وهي أنّ المحتلين يخشون أحلام الناشئة فيحرصون على سفحها بالقوة الغاشمة، نقرأ "وإذا بصوت القنابل يهوي فوق الرؤوس والبيوت حتَّى أن عاين وجه السَّماء وأمُّه زحفاً بعد عراكٍ مع الحياة، نظر باكياً داخل إطار لوحته البيضاء" نعم، لقد سرقوا حقّ الصغير في الحلم كما سرقوا رسوماته البريئة فظلت لوحته فارغة من أيّ بهجةٍ؛ ليحلَّ محلها في قلبه الحزن والغضب والوجع والألم المقيم..

ثم يؤكِّد الكاتب في خاتمة قصته على الفكرة ذاتها التي أشار إليها منذ أن اكتشفنا أنَّه بلغ مبلغ الرجال تلك الفكرة المتمثلة في ملازمة المعاناة والألم لبطل القصة طوال حياته، ذلك الألم الذي عجزت الأدوية عن تخفيفه، وعجز أمهر الجراحين عن استئصاله.

وأرى من وجهة نظري أن الكاتب قد نجح في نسج قفلته عندما ادَّخر رسالته الضمنّية الكبرى إلى نهاية قصته، ولنقرأ "طالما ظلَّت تتراءى له تلك اللحظات ما بين إغفاءة وأخرى، كإحدى نوبات ألم أبى أن تقمعه أو تهادنه الأدوية المسكّنة، أو تنتزعه يد جراح" والرسالة مفاداها أنَّ أبشع جرائم المحتل تكمن في استيلائه على ماضي الشُّعوب المحتلَّة وحاضرها؛ بل ومستقبلها ناهيك عن أحلامهم وأرضهم وخيراتهم وثرواتهم وحيواتهم عن طريق إزهاق أرواحهم دون ذنبٍ أو جريرةٍ.

تراجم

محمود سامي البارودي

محمود سامي البارودي، ولد في القاهرة في ٢٧ رجب ١٢٥٥ هـ، الموافق: ٦ أكتوبر ١٨٣٩م، لعائلة من أصل شركسي.

وأنهى تعليمه الابتدائي في سنة ١٨٥١م، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة، ومبادئ النحو والصرف، والعلوم الشرعية، والتاريخ، والحساب، وتخرج بعدها في العام ١٨٥٥م، برتبة (باشجاويش) والتحق بالجيش السلطاني، وسبق وأن كان والده ضابطاً في الجيش برتبة لواء.

وبعد عمله في الجيش، التحق بالخارجية، وذهب في سنة ١٨٥٧م، في رحلة إلى الأستانة، وتعلم هناك اللغة التركية والفارسية، وتمكن من الاطلاع على الأدب التركي والفارسي.

ويعد البارودي رائد الشعر العربي الحديث، وينسب إليه فضل تجديد القصيدة العربية.

كما وأنه أحد زعماء الثورة العرابية، وقد تم نفيه إلى خارج مصر جراء أحداث عام ١٨٨٢م، وذلك بعد أن تم تخفيف الحكم الذي صدر بحقه سابقاً بالإعدام.

أقام البارودي نحو ١٧ عام في منفاه القسري في جزيرة سريلانكا، وانشغل هناك بتعلم اللغة الإنجليزية، كما وعمل على تعليم المسلمين هناك اللغة العربية وتعاليم الإسلام في خطبه على المنابر.

وعاد إلى مصر في سبتمبر سنة ١٨٩٩م، وأوقف نشاطه السياسي، وتحول منزله إلى نادي يزوره أعلام الأدب من أمثال الشاعر أحمد شوقي.

توفي محمد سامي البارودي في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤م، وترك من بعده عدداً من الدواوين الشعرية.

مقالات حرّة

عندما تشيخ ملامحنا

للكاتبة: مروى وناسي

لقد شاخت المسافات يا صديقة، وما عاد الخبز يسد رمق الطريق، باعنا الجيران ورحلوا، وباغتتنا الشيخوخة ورحلت رحلة العشرون عاماً.

رحلت قطع القطن التي كانت تجمل خدينا، وأقامت مكانها تجاعيد الخرف والخيانة.

غدرنا الزمن يا صديقة، باعنا بثمن بخس، باعنا لكل من غدرناهم يوماً، ترى ماذا سيفعلون بجثة شبابنا، هل سيحرقونها أم ينكلوا بنا من جديد؟

الزمن أكبر الأعداء يا صديقة، أردانا قتلى وقتلة، وثكالى وأرامل من كل ما يسعدنا، جردنا هاجس الزمن من ضحكاتنا، سلبنا الأشجار التي كنا ننتظر الآذان بجانبها، وغير طريقنا إلى قرية السعادة.

أكلتنا السرعة الهائلة التي تموت بها إنسانيتنا، وأكلنا السبع، وجعلنا الجيران يدفعون ثمن ما فعله السبع والذئب.

جئنا الزمن بقلب مزيف ميت وقول كذب؛ فصرنا كعرجون قديم أضناه اليبس، تعبنا وما تعب الطريق الذي لا نهاية له، أوقعتنا الحياة على غير أشكالنا؛ فتهنا وضللنا العودة إلى حضن الأم.

ترى.. ما حال مكاننا بالضيعة، وكيف أصبح الصبية الصغار الآن؟

لقد كنا نتخيل أنفسنا ونحن كباراً، ونتصور الشيب والتجاعيد والعجز، ها نحن اليوم عاجزون أمام عصا الزمن التي لم تكسر شيئا غير ظهورنا، ولم تقتلع إلا عشب جيراننا؛ فأجبرتهم على أكل القمح الميت الذي أجهض سنبلته مؤخراً، وأكل قلبه الغراب الخائن.

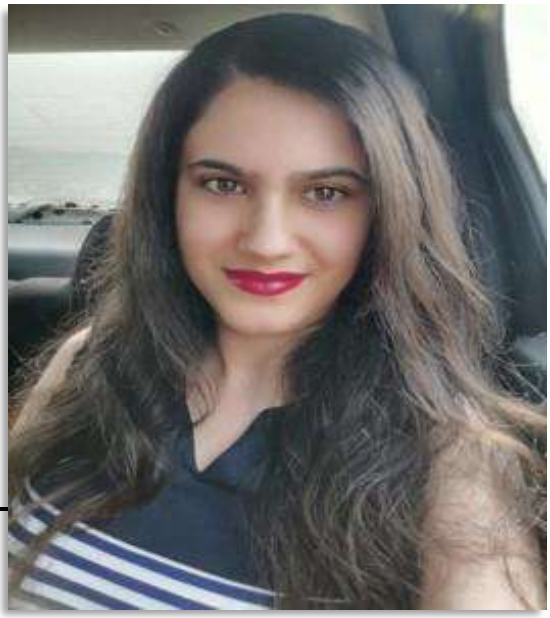

العربية.. لغة الحكمة

للكاتبة: سيرين الزوش

العربية لغة لا تندثر مهما طالت العصور وتغيرت، فيها جمالية التعابير واختلاف المعاني والسياقات، بالعربية يتأسس المقال في المقام المناسب، وتُعرفُ الفروق بين الكلمات المتشابهة عبر الحركات، وتصير العبارات ملفوظة بالأسلوب الخاص والإحساس الفياض، وتُسمع الألحان الموزونة في ثنايا بيوت الأشعار.

لولا العربية لما اكتشفنا الحياة الحقيقية بضوئها وعتمتها، واجتزنا مسالكها المختلفة مغامرين ومنطلقين بثقة وعزم، كما ينطلق طائر في رحلة شيقة، وتعرفنا على نبضاتنا المكنونة خلف عقولنا المبهورة التي تريد أن توضح المبهم، وتتثقف بالمعارف المتنوعة، وتغرق في بحر التوازن، والكياسة، والنباهة، والبداهة.

هل كنا سنتمكن من عيش الحياة بفصولها السهلة والعصيبة دون حرف عربي؟

فجر من الروايات واقعاً غزيراً بالتجارب، ومن القصائد بياناً مشغلاً للفكر والخيال، ومن القصص أبطالاً نصادفهم في دروب الأيام، ومن الخواطر تأملات لبهاء الأحوال والموجودات.

إنها سحر مرئي اجتاز العالم باختلافاته، محلقاً في الآفاق الواسعة، وفاتحاً للأبواب الموصدة، وناثراً القيم والعبر، ومؤسساً للشمولية والإنسانية التي يُبحث بجهد عنها.

وهي الذخيرة والغنيمة لمن يريد الإبداع بلا حدود، ويبحث عن الوصول إلى حقائق الأشياء، وفك الألغاز المحيرة، وفهم الكائنات المتغيرة حسب الظروف.

اللغة العربية حياة باذخة تشبه نفسها ولا تتكرر، بأسلوبها الشفاف وعمقها المذهل، تعلمنا المروءة والحكمة، وتزيننا بالذهن الوقاد.

الإبداع بين الماضي والحاضر

للكاتبة: وجنات صالح ولي

وقد تتساءل في بعض الأحيان أين ستجد نفسك أكثر؟

ستجد نفسك بعد أن خضت بعض الظروف والعثرات في حياتك، سواءً بإرادتك أو بدونها في حين تتجاوزها بقوتك، حين تبدع أكثر في مستقبلك وتطوره حتى يثمر، فتكون لك مهارة تمارسها وتعيشها وتتعايش فيها أكثر من قدرتك على تخطي ماضيك قبلها مهما كان صعباً وقتها، ولكنك تجاوزته بأي شكل من الأشكال.

سيكون الحاضر والسعي فيه أكثر متعة وأمان لك، ستجد لذة ذلك كلما أنجزت، وأبدعت، ونسيت، وتأقلمت، وقد تشكر الماضي بما فيه لأنك أصبحت على ما هو الآن، ليس الماضي من أعمارنا دائماً ما يكون محطماً وفاقدين فيه للذة الشغف، ولكن قد يكون طريقاً للأفضل، واكتساب خطوات جديدة بثقة النفس، وقوة الشخصية، والإرادة.

فليس كل حاضر يبنىَ على ماضي منهار، وليس كل حاضر هروب من ماضي أنتهى، الكل له واقعه ولذة عيشه، لكن الاختلاف في ذلك التوقيت، فلن يحصل لك إلا ما كتب لك بوعد رباني، ولك حرية الاختيار المطلق في وضع بصماتك في ماضيك المنتهي، وحاضرك المنير، دون البكاء على أطلال الماضي واتخاذه حجر زاوية لبناء نفسك.

في جميع الأحوال أنت نفس الشخص في الماضي والحاضر، ولكن بشخصيات جديده تتقمصها وتصنعها بنفسك من أجل ذاتك، وحتى تعيش لذة التفاصيل فيها في وقت يتوجب عليك طي الماضي وتركه في خزانة الذكريات دون تفكير للرجوع له بقرار جدي صامد.

مجرّد ابتسامة

للكاتبة: ميسون سعيد

هناك ابتسامةٌ بحجم وطن، ابتسامةٌ تحتويك بشكلٍ لا يقبل المشاركة.

تجعلك تشعر بأنك الأهم، والأجدر، والأجمل في ضوضاء الوجود، حتى أنها تخفيك وراء هكذا ضوضاء بطريقة ما، وَتحتفظ بك في مكانٍ لك وحدك.

يلفّك الصمتُ لحظتها، رغم زحمة الجمهور، ترفعك إلى مكان لم تكن يوماً لتحلم به..!

هناك ابتسامة هي بحدّ ذاتها عناقٌ يهرس عظامك؛ يجعلك كقطعة السكر أثناء زوبعة ذوبانها الجميل في كأس شاي في مقهى مليء بالصخب، والحركة، والأصوات المتماوجة التي تعلو فجأة، فتحاول إيقاظك من غفلتك الجميلة.

هناك ابتسامة تقول لك بلطفٍ سخيّ: "أنتَ أهمّ من أيّ من إنجازاتي ونجاحاتي.. أنت الركنُ الآمن من جنون هذا العالم"

تلك الابتسامة بالذات، قد تجعلك تخوض أعتى معاركك في الحياة، وتفوز في أغلبها فوزاً ساحقاً، إلا أنك سوف تخسر أمام تلك الابتسامة، وَصاحب الابتسامة، وقد تلقى حتفك أمام محرابها.

وَلَسوف تضحك في أعماقك وأنت تعترف بأنها أجمل هزائمك، فهي ليست مجرّدَ ابتسامة..!

محرقة الحسنات

للكاتبة: آمنة محمد

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وقيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه؛ أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"

من الأمور التي يجهلها العديد من الأشخاص، ويتساهلون فيها رغم كونها من الكبائر التي تمس حقوق العباد، كالنميمة والغيبة والبهتان والظلم.

وهذه الذنوب تظل معلقة في أعناقنا حتى يوم الحساب، تحمل في طياتها تبعات ثقيلة لا تندثر، إن الله تعالى عادل في حكمه، ويغار على عباده من كل ما يمس كرامتهم ويضرهم.

تأملوا كيف أصبح حالنا اليوم في فضاءات التواصل الاجتماعي -وبالأخص في واحدة من أشهر تلك المنصات- حيث انتشرت ظاهرة التبادل والتداول في سير الأفراد، والتشهير بهم، واستخفافهم.

إن الشتائم والتعالي على الآخرين باتت مشاهد مألوفة، والأدهى من ذلك هو تفاعل الناس مع هذه السلوكيات السيئة، ومشاركتهم في الإثم ذاته من خلال التعليقات وإعادة النشر.

هناك أيضاً من يقدم أمثلة لأشخاص يمارسون أفعالاً مشابها لها، ويتنقلون بين الأشخاص وفقاً لمجريات الأحداث، ومنهم من ينصّب من نفسه محامياً للدفاع عن شخص لم يستوعب قصته بكامل تفاصيلها.

إنها ذنوب جارية تفقدك ثواب صيامك وصلاتك وقراءتك للقرآن، فنحن نعلم جميعاً كيف أن هذه الأمور تحمل لذة خاصة، ولكن مع وساوس النفس والشيطان يتعاظم الأمر.

لذا، فلنجعل من هذا اليوم فرصة لإيقاظ ضمائرنا ودعوة إلى النفس للحذر.

علينا أن نجاهد أنفسنا في الابتعاد عن الحديث في الناس، والتوقف عن التعليقات وإعادة نشر أي محتوى يسيء إلى أحد، أو ينتهك حقوق أي شخص، بغض النظر عن جنسه أو عرقه.

فلنقتصر على الدعاء له بالهداية، ولنحمد الله الذي أنعم علينا بالعافية، حتى نحقق بذلك رضا الرحمن عنا، وحفاظًا على حسناتنا، وتيسيراً لجميع أمورنا من خلال ترك سيرة الآخرين.

الحرب الضروس على الورق

للكاتبة: عبير نعيم أحمد

شتان ما بين الحروب الواقعية والحروب على الورق، في الواقع لا نملك نتائج الحرب كما على الورق، فكل كاتب فارس حربه عندما يمسك بسيفه الرصاص، فالكتابة جب من الوجع، جب من الأحزان، جب من السقطات، جب من الخديعة، جب من النقص، جب من الحب، جب من البوح، جب من التجارب، جب من الموت، جب من الحياة.

تحتدم حروبنا لحد الموت مع الورق، لأن الكلمات دموع متأخرة، قطرات دموع لم تسقط، انكسارات لم نعلن عنها، رسائل لأحياء على قيد الحياة، رسائل حب قعيدة الورق، لأنفاس مستعملة، لأرواح غائبة وأخرى حاضرة.

نحرك جنودنا كما نشاء، نكتب الشهادة لمن نريد ونكتب النصر لمن نريد، في ساحة حروبنا كل شيء مباح، لا قيود على السبايا ولا قانون على الغنائم، لا ساتر على الرغبة، لا ضريبة على المشاعر، لا عقوبة على الحياة، لا ظلم في توزيع الغنائم، لا اعتراض على تراب الممات، لا خلاف على العقائد.

هنا على الساحة: لا يضام البطل لأنه ظل الكاتب الخفي، بريق عينيه يختفي لأنه الثائر، يخاف أن يخلد للراحة طرفة عين مخافة أن يموت بين سطور ورقه.

هنا على الساحة: نموت بلا عزاء، ندفن بلا ضجيج وداع، نموت أحياء، يموت جزء فينا مع كل نهاية كتاب، وختام قصة، وإهداء رواية، وفيض سرد، وصمت وحدة.

هنا على الساحة: لا يعثر القارئ على أشلاء..! فبقايا أرواحنا مبعثرة في مقبرة السطور، نموت بلا رفاق، لا يهم نموت أو نصلب بلا مراسم جنائزية، قد نسقط صرعى في النهاية على الورق، نصرخ بلا مجيب.

هنا على الساحة: يبكينا الورق بلا دموع، تشيّع أرواحنا بصمت، نسير في نهاية النفق، برفاق من الرصاص، تجهلنا الصفحات، يغوينا مشهد الغروب لنغرب، ننتظر قارئ يطوف حولنا ليذكرنا أن المقابر لا تنسى بالممات، أن في كل قبر حكاية لا تكتب على اللائحة الرخامية، فقط تموت داخلنا.

هنا على الساحة: لا حاجة لتاء التأنيث ولا ياء المذكر، يكفي إمضاءنا فقط.

تاريخ صلاحية

للكاتبة: د. بسمة نوري

ترى من حدد تاريخاً للانتهاء مرتبطاً بعمر ووقت معين وأنت على قيد الحياة؛ هل لديك إجابة..؟

لم يكن هذا الأمر محل انظار الكثيرين إلى أن انتشر ذلك التعبير الذي كان موجها للنساء فقط، على اعتبار أنه مرتبط بسن معينة للإنجاب، والذي كان يسمى بسن اليأس، وليته فقط كذلك؛ بل ارتبط بالجلوس في المنزل وعدم القيام بأي هواية أو أي حلم يكون قد احتبس بداخلها ولم تتمكن من تحقيقه عمراً من الزمن.

لأنها الآن في عمر معين..! بحسب قرار من المجتمع.

ثم قامت الأمم المتحدة بتغيير هذا الاسم إلى (سن التجدد) ليس مجاملة لها؛ بل لأنه فعلاً كذلك.

وفي الحقيقة أن هذا الأمر يعاني منه الرجال أيضاً، فهو يتعلق بإنهاء حياة شخص وهو على قيد الحياة.

فلحظة من فضلكم فلنفكر ملياً، إن القلب الذي لم يزل ينبض يحتاج لمن يحتضنه، أو يحتضن حلمه الذي لم يزل يراوده منذ بداية شبابه ويرغب في رؤيته على أرض الواقع، ليس هناك تاريخ صلاحية للقلب والجسد إلا في حال شعور الإنسان بالخذلان وافتقاد البهجة من حين لآخر، بعد محاولات كثيرة لاستمرار علاقات أسرية كانت أو اجتماعية، عندها يبدأ الإنسان بالانزواء ومن ثم يظهر ذلك النور ليدفعه إلى النهوض من جديد، والبحث عن اتجاه آخر في الحياة، ربما ليس في ظاهره ما يحلم به؛ ولكن لعل في منتصف ذلك الطريق أو في نهايته يجد من يشاركه فيه، أو ما كان يصبو إليه.

والأهم أنه بدأ، وكل يوم يشعر بأنه على قيد الحياة، لا بل يعيش الحياة بأحلامها وبتفاصيلها الجديدة، فكل يوم هو فرصة ومنحة من الرحمن عز وجل.

عام جديد محمل بالأمل.. رغم الألم..!

للكاتبة: إسراء القصاب

تدور عجلة الزمن مجدداً، عاماً آخر ينقضي؛ ليأذن لعام جديد أن يحل محله، وهذا ليس بشيء جديد، فنحن ندرك أن هذا هو طبع الوقت؛ لابد أن يمضي!

كما نعي كينونة هذا التعاقب الزمني وندركه أيما إدراك، ونعتاده كل الاعتياد، وبالرغم من أن هذا التعاقب كان كفيلاً بأن يغير فينا الكثير؛ حين أنعجن مضماره بالمذاق المر حيناً وبالطعم الحلو حيناً آخر، بكل أفراحه وأتراحه، بكل ما كان محملاً به من دروس وعبر، وبكل ما حمله ويحمله من تناقضات! فما بين ألم الوداع وبهجة اللقاء، وبين علقم النهايات وسكر البدايات، مازال القلب مترعاً بالإيجابية!

فلم يستطع الزمن بما حمل، أن ينال من خفقات قلوبنا المتوقدة بالآمال والأحلام والأمنيات بعام أجمل، ومجريات أفضل، وأيام أكمل.

ربما لأن النفوس البشرية خُلِقت هكذا، مجبولة على الحلم، تتقن الأمل، تتوق للفرح، ولا تتراجع عن الحق في التمني! حتى في الوقت الذي ينال فيه كل هذا الخراب من العالم! في الوقت التي تعزف فيه أبواق الحروب، ويتردد صدى البارود في نواحي من هذا العالم، في الوقت الذي تضج أنحاء منه برائحة الموت وأزيز البكاء، والوقت الذي يكون فيه الهواء والماء والطعام بثمن؛ وتكون الروح فيه بلا قيمة ولا ثمن! وفي الوقت الذي تضيق على نواحي أخرى أثوابهم وتقصر، ويعدم فيه الصوت وصداه! ويصادر الحق في الحلم، ذلك الوقت الذي يغتال فيه الإنسان إنسانيته!

إنما نحن تبقى إنسانيتنا حاضرة، إذ قال رسولنا الكريم صل الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" وإن كنا بفضل من الله تعالى بالجزء الأفضل من العالم، وما تمرنا من خدوش ومنغصات يومية، بفعل حياتنا الاجتماعية، أو علاقتنا الإنسانية، أو نتاج القضاء والقدر، ما تعد إلا أشياء بسيطة أحياناً مقارنة بما يمر به الآخرون.

لذلك، وبالرغم من ذلك مازلنا نسعى بدروب الحلم، وما زلت أرواحنا تزهر؛ رغم هذا الذبول! وذلك ليس من السذاجة بمكان، ولا ضرب من ضروب الجنون؛ إنما من فيض الثقة بالله، وبقدرته على التغيير من حال إلى حال، والإيمان بعظمته وكرمه إذا قال لشيء كن؛ فيكون!

اللهم أدم علينا نعمة الأمن والأمان، وأمنن بها على من تنقصه، اللهم أجعله عاماً تغاث به قلوبنا، وتسر به نفوسنا، وتطيب فيه خواطرنا بجود عطائك وجزيل خيراتك.

وكل عام وأنتم إلى الله أقرب، وأيامكم بالسعادة تزهو.. كل عام وأنتم الخير وبكل خير.

عانقونا بالكلمة

للكاتبة: لما عزالدين

هي ليست مجرد كلمة، هي حياة وموت، يعيش على أطراف أنفاس حروفها المصير (إما البقاء أم الرحيل)

فلا تستهينوا بالكلمة، فلنزن ثقلها على قلوبنا قبل أن تنطلق من شفاهنا، فكلما ثقلت قتلت، وكلما حنتْ أُحيتْ.

الكلمة هي المعجزة التي تتحقق بها المعجزات، هي كفيلة بأن تنتشل شخصاً من فراش الموت ومن أحضان الاحتضار وتزرعه في الحياة مجدداً وتسقيه أملاً، وأيضاً لها القوة الخارقة أن تسقط الحياة من عمق أرواحنا وتدفننا أحياء في قعر اليأس.

تبدأ الحياة وتنتهي بكلمة، الحرب تشتعل لسنين لأجل كلمة، وتطفئ بلحظة سلام الكلمة، الزواج يبنى على قبول الكلمة، والطلاق يقع على تهور الكلمة.

التاريخ يكتب ويمجد أبطاله بكلمة، محور الكون يدار من خلال الكلمة.

فنحن رهن الكلمة، فلذلك احضنوا متاعبنا بالكلمة، فجبروت الرجال ينصهر بكلمة، وعظام أرواح النساء المكسورة خاطرها ترمم بكلمة.

فنحن من أهلكتنا الحروب وحولتنا الطعنات الى أشلاء إنسان، وتجمدت عروق أفراحنا من قساوة الزمن علينا، ولا تسعفنا إلا الكلمة.

لا تتتركوا الموت يسرق منكم عزيزاً أحزنته منكم كلمة، ولو كانت إعادة الأحبة بالاعتذار فما هي عنائها..؟ فليست إلا كلمة.

فعانقونا بطيب الكلمة، عوضاً عن كسر خواطرنا، فجميعنا ضحايا قسوة الكلمات.

حوار ثقافي

إعداد
سحر علي النعيم

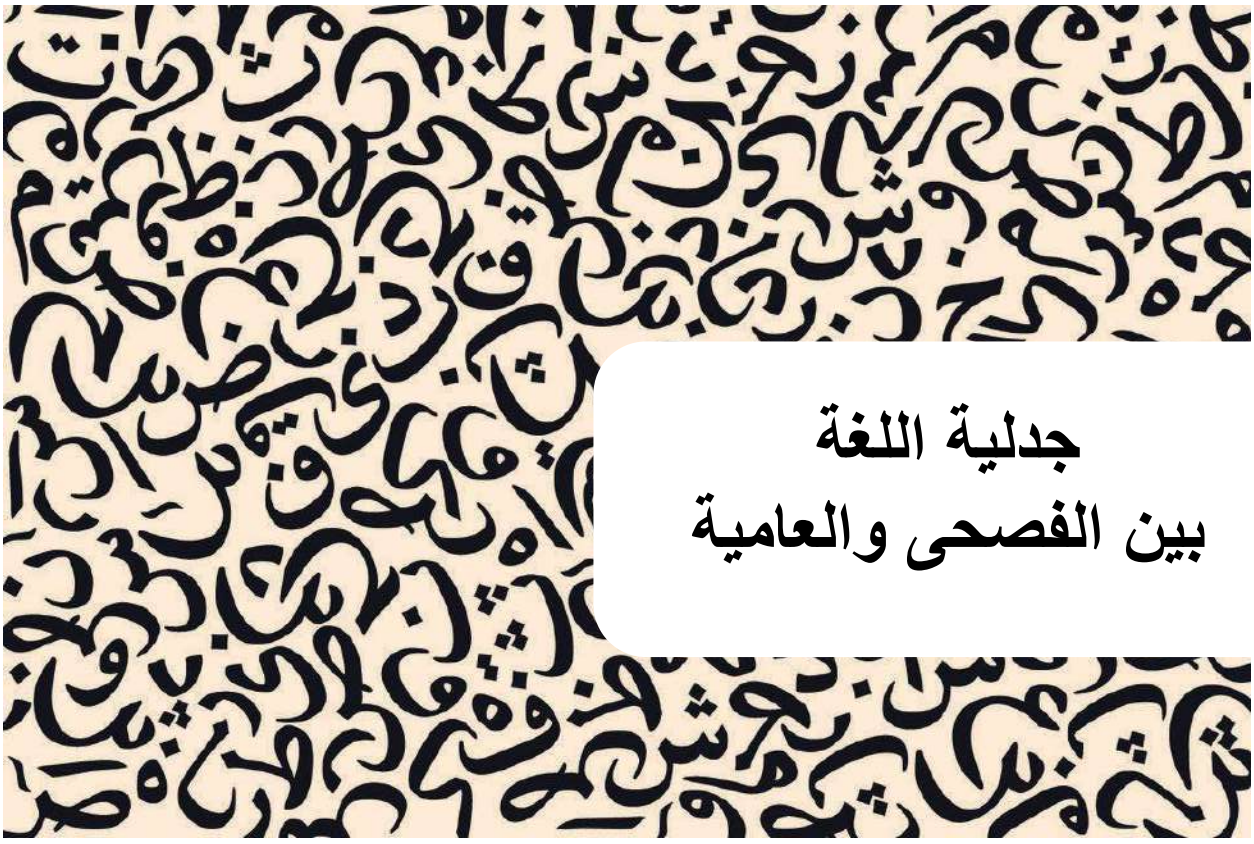

جدلية اللغة بين الفصحى والعامية

تختلف ذائقة القراء فيما ينتقونه للقراءة، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى مشاحنات وجدال مستمر بينهم؛ ليثبتوا أن ما يفضلون قراءته هو الخيار الأمثل ولا يُسمح بانتقاده، سواء كان ذلك الجدل يدور حول جودة ما يحتويه الكتاب من قصة أو موضوع، أم كان عن اللغة التي كُتب بها، ليس هم فقط، فحتى الكُتاب ذاتهم قد تجدهم لا يقبلون النقد فيما يخص اللغة التي يؤيدون الكتابة بها، وينقسمون في هذا الصدد إلى ثلاثة فئات:

الأولى: وهي التي تدافع وبشراسة عن الكتابة باللغة العربية الفصحى سرداً وحواراً، فهم مثلًا لا يتصورون أبداً أن تكون رواية (ثلاثية القاهرة) للكاتب نجيب محفوظ باللهجة المصرية، ولا رواية (عائد إلى حيفا) للكاتب غسان كنفاني باللهجة الفلسطينية، ولا كتاب (حياة في الإدارة) لغازي القصيبي باللهجة السعودية! فذلك برأيهم قد يقلل من شأنِ إبداعية وجمال الكتب والروايات العربية.

الفئة الثانية: وهم الأقلية ممن ينتمون إلى أنصار الكتابة باللغة العامية، يقول الأديب والناقد إبراهيم عبد القادر المازني: "إن في اللهجات العامية ألفاظاً وعبارات مملوءة قوة أو جمالاً أو قدرة على الإبانة، كثيراً ما يكون من العسير الاهتداء إلى ما يؤدي معناها أو ما يعادلها في القوة أو الجمال أو القدرة من اللغة العربية، وهذا على الرغم من أن لغتنا العامية لغات أو لهجات شتى، وأنه ليس بينها واحدة استوفت أوضاعها واستقرت على حد مضبوط"

أما ما بين أولئك وهؤلاء نجد الفئة الثالثة: وهم الذين يفضلون المزج بين كليهما.

كُل من الفئات السابقة يستندون في نقاشاتهم على عدة نقاط:

فمن يؤيد الكتابة بالفصحى، يرى أن المحافظة عليها تساهم في الحفاظ على الهوية العربية والتي تتمثل في لغة القرآن الكريم والتراث العربي

الأصيل، كما أن في الفصحى وحدة لغوية وقواعد ثابتة يفهمها كل العرب، وقد قال عنها الروائي محمد ربيع: "بأنها قادرة على إيصال المعنى إلا في حالات نادرة جداً"

وذلك على نقيض اللغة العامية التي تعد بلا قواعد ثابتة، مليئة بكلمات دخيلة من اللغات الأخرى لا سيما لغات الاستعمار.

أما من هم من أنصار اللغة العامية، فبوجهة نظرهم أنها لغة الحياة اليومية التي تعبر عن الذات بكل سهولة، وتعطي خصوصية مكانية وبيئية، وما يميزها أيضاً أنها لغة تتطور مع تغير الزمان والمكان، ومن الأمثلة على ذلك: كتاب (علاقات خطرة) الذي يتحدث عن العلاقات الإنسانية وتوصيفها بدقة، للكاتب محمد طه، وقد كُتب هذا الكتاب باللهجة المصرية، ورغم لغته العامية لم يمنعه ذلك من تحقيق مبيعات كبيرة في الأوساط العربية منذ صدوره، ولا ننسى كذلك الكتب التي تحمل في داخلها قصصاً وقصائداً وألغازاً شعبية تستخدم لغة عامية؛ لتحافظ على أصالتها، ولأن الفصحى كما يزعمون قد تفقدها بعضاً من سحرها وعفويتها.

وعمن يؤيد كليهما، فرأيه يصب حول أن الموازنة بين اللغتين تجمع بين الحفاظ على الهوية العربية (سرداً بالفصحى) وبين تقديمها صوتاً بشرياً يألفه القارئ (حواراً بالعامية) فالحوار كما يصفه الكاتب ستيفن كينغ هو: "الجزء الصوتي من العمل"

على غرار ذلك نجد رواية (حكاية صفية) للكاتبة ليلى العثمان، والتي كُتب حوارها باللهجة الكويتية، أيضاً رواية (حوجن) للكاتب إبراهيم عباس، والتي أثارت صخباً بين القراء العرب، رغم أن الحوار فيها كُتب باللهجة السعودية، وكذلك باللهجة ذاتها سلسلة رواية (خوف) للكاتب أسامة المسلم، والتي تعد من أكثر السلاسل مبيعاً في الوطن العربي، كما أن استخدام اللهجة المصرية (حواراً) في رواية (الفيل الأزرق) للكاتب أحمد مراد، لم يمنعها من الفوز بجائزة (البوكر العربية)

يرى البعض، أنه قد تميل أحياناً كفة هذه الفئة التي تفضل المزج بين الفصحى والعامية والتنقل بينهما بحسب المشهد وحاجته، ولكن بشرط واحد وهو أن تكون هذه اللهجة العربية مألوفة لدى القارئ، فـ كمثال على ذلك.. ما الذي جعل من سلسلة رواية (أرض زيكولا) تحصد هذا الانتشار الواسع بين القراء العرب رغم أن حوارها كُتب باللهجة المصرية! سوى أن اللهجة المصرية لطالما كانت مألوفة لدى القارئ العربي؛ بسبب تلك المسلسلات والأفلام التي كان يشاهدها منذ الصغر، نقيض بعض اللهجات الأخرى التي يصعب عليه فهمها والإلمام بها واقعيّاً حتى مع وجود عوامل مساعِدة كنبرة الصوت وتعابير الوجه!

في خضم هذه المعركة بين الفصحى والعامية على صفحات الكتب، يشارك ضيوفنا في هذا العدد بآرائهم من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات:

- يقال أن اللغة خيار فني للكاتب، استخدامها ليس هدفاً بحد ذاته، وما يهم فعلاً هو النموذج الناجح للكتابة سواء كان باللغة العربية الفصحى أو العامية، فما رأيك بهذه المقولة؟

- يتم اتهام الكُتاب الذين يستخدمون اللغة العامية في مؤلفاتهم، بأنهم لا يمتلكون المهارات اللغوية الكافية للتعبير عن أفكارهم بصورة دقيقة، فهل حصيلتهم اللغوية شحيحة بالفعل، أم أن هذا الرأي يعد إجحاف في حقهم؟!

- أصحيح أن من ينتقد الكتابة بالعامية غالباً يرى الأمر من زاوية دينية أو عروبية، في حين أن الكتابة يجب أن تكون من منطلق فني إبداعي بعيداً عن تلك الزوايا؟

- بوجهة نظر أنصار اللغة العامية، فإن اللغة الفصحى تُفقد الشخصيات حقيقتها ومصداقيتها وقدرتها على الإقناع، نقيض العامية التي تقدم

للمخيلة صوتاً بشرياً مألوفاً وخصوصية بيئية لما يُكتب، فهل يؤخذ بهذا الرأي كسبب حقيقي لدفاعهم عن اللغة العامية وإعطائهم إياها الأولوية في الكتابة؟

- تقول الروائية التشيلية (إيزابيل الليندي): "يجب أن أكون حذرة جداً مع الحوار، اللهجات تتغير ويصبح الكتاب قديماً، أنت لن تعرف أبداً كيف يمكن ترجمة حوارات شخصياتك إلى الرومانية، إلى الفيتنامية" ألا تبدو نقطة صعوبة ترجمة اللغة العامية، وإضاعة الكثير من الفرص للكتاب بسبب هذا التعقيد، دافع كافٍ للتنحي عنها واستبدالها بالفصحى؟!

د. إبراهيم طلحة

> اللغة الفصحى أجمل في نظري لدى الكتابة بها من اللغة الدارجة، مع أنني لا أؤمن بالعداء المصطنع بين الفصحى والعامية

د. إبراهيم طلحة دكتوراه في الدراسات اللغوية شاعر وكاتب يمني

حول مقولة أن اللغة مجرد خيار فني وليس هدفاً، يرى د. إبراهيم طلحة (دكتور في الدراسات اللغوية، شاعر وكاتب يمني) أنه: "ليس صحيحاً أن اللغة خيار فني بحت للكاتب؛ إذ لو صح ذلك لصح اعتبار العلاج عند طبيب أعشاب (شعبي) مجدياً ولا يختلف عن العلاج عند طبيب مختص في مستشفى (رسمي) وسائل معالجة النص لا تختلف كثيراً عن وسائل معالجة الشخص.

نعم، الأدوات اللغوية هي خيار فني، أما اللغة في حد ذاتها فليست كذلك، ثم إن اللغة الفصحى أجمل في نظري لدى الكتابة بها من اللغة الدارجة، مع أنني لا أؤمن بالعداء المصطنع بين الفصحى والعامية"

ويضيف: "ليس كل من ينتقد الكتابة بالعامية ينطلق من زاوية رؤية دينية أو عروبية قومية؛ فهنالك كُتّاب لا دينيون ينطلقون من الرؤية نفسها، ثم إنه أيّاً يكن الأمر فالإشكال قائم بصرف النظر عن زاوية الرؤية"

أما عن مسألة اتهام كُتاب العامية بقيلة الحيلة اللغوية فبوجهة نظره: "يعد هذا الرأي إجحافاً في حق بعضهم، هم درجات، فمنهم كُتّاب مبدعون ومنهم كتّاب غير مبدعين، ومنهم كُتّاب أقلّ من عاديين، كما هي حال كُتّاب النسق الفصيح القياسي، وتجدون أحياناً كثيراً من شعراء الفصيح يصدرون دواوين بالشعبي"

ويستطرد فيما يخص أن الفصحى تفقد الشخصيات مصداقيتها: "من قال

لكتّاب العامية إن الكتابة بالفصحى تفقد العمل الفني قيمته؟! أليست رسالة الغفران مكتوبة بالفصحى؟! أليست توقيعات العصر العباسي مكتوبة بالفصحى؟! أليست قصائد كثير من الحداثيين مكتوبة بالفصحى؟! المشكلة في الكاتب نفسه وقدراته التخيلية، لا في نمط الكتابة.

باختصار، في اعتقادي لا توجد لغة جميلة ولغة قبيحة أبداً، وإنما يوجد مستخدم جيد للغة، وآخر مسيء للاستخدام"

ينهي د. إبراهيم حواره بالإجابة عن تعقيد نقطة ترجمة العامية حيث يقول: "صحيح، الترجمة تفقد النص قيمته إذا كانت من اللهجة إلى لغات عالمية، بخلاف الترجمة من اللغة الأم، وهنا قد يكون الأمر متعلقاً أيضاً بدرجة كبيرة بقدرات المترجم واحترافيته، وليس باللغة ذاتها؛ لذا لا بد في كل الأحوال من أن تتوافر كمية كافية من المعرفة والثقافة والقدرة والمهارة لدى المترجم"

من جانبها تقول الأديبة السعودية صباح فارسي: "في الواقع، عندما يكتب الكاتب، فإنه يسعى إلى إيصال صوته إلى أكبر شريحة ممكنة عبر اللغة.

ومن وجهة نظري، أرى أن اللغة العربية الفصحى هي الطريق المثلى لتحقيق ذلك الهدف في العالم العربي، وكذلك في العالم أجمع عند ترجمة العمل، سواء كان رواية أو قصة قصيرة أو مقالاً.

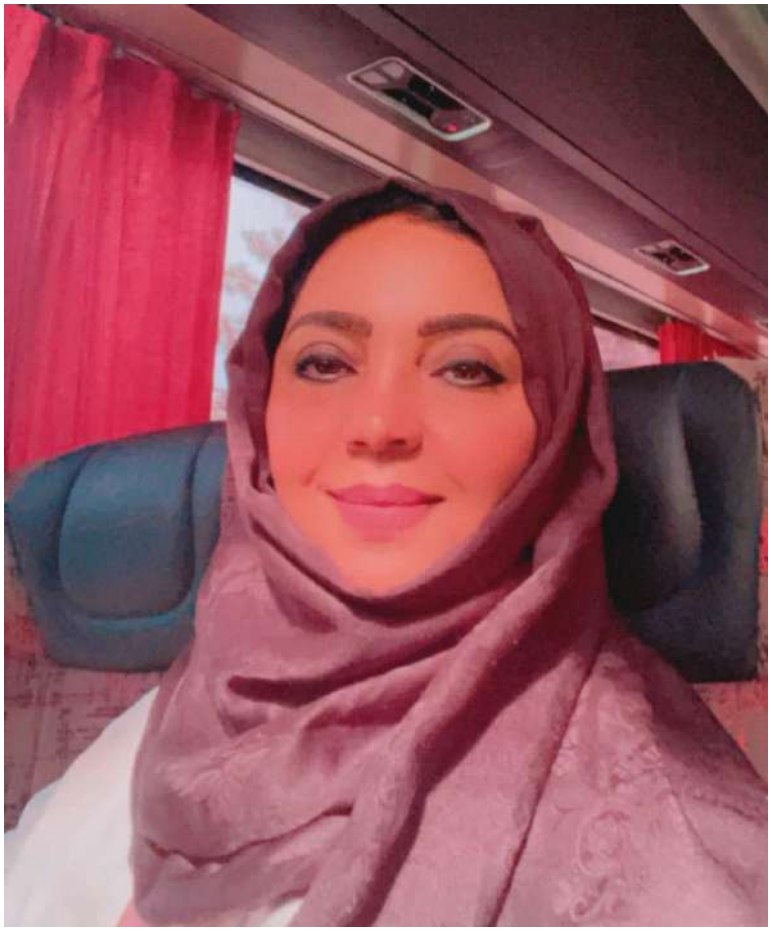

الأديبة السعودية
صباح فارسي

أما الكتابة باللهجة العامية، فلا أعتقد أنها تحقق هذا الهدف، ففي العالم العربي والإسلامي لدينا العديد من اللهجات العربية المتنوعة، وهذه اللهجات تختلف حتى داخل الدولة الواحدة، وفي حال الكتابة باللهجة العامية، قد لا تصل الرسالة كما يريدها الكاتب.

فاللغة العربية الفصحى، لغة الضاد، قادرة على إيصال المعاني العميقة بفعالية أكبر، ومع ذلك، نجد أن بعض النصوص تحتاج إلى الرسمية والعمق اللذين تقدمهما الفصحى، بينما تستفيد نصوص أخرى من الألفة والعفوية التي تتيحها العامية، خاصة في الحوارات التي ترسم الشخصيات

صباح فارسي

> بعض النصوص تحتاج إلى الرسمية والعمق اللذين تقدمهما الفصحى

وتجعلها أكثر واقعية.

المهم أن يشعر القارئ بانسيابية النص وقوته التعبيرية، وأن يكون الخيار اللغوي داعماً للرؤية الفنية، لا مقيداً أو مفروضاً"

وتسترسل في حديثها عن العامية: "استخدام العامية في الكتابة قد يكون مفيداً ويؤدي غرضاً معيناً في الحكايات الشعبية والأساطير، وكذلك في الأناشيد الموجهة للأطفال، إذ تحقق هذه الكتابات هدفاً خاصاً.

والحقيقة أن لدي مؤلفاً بعنوان (حكاوي ستي رحمة) وقد دونت تلك الحكايات باللهجة الحجازية، كتبتها لغرض توثيق التراث الحجازي، ولذلك كان من الضروري أن أكتبها بالعامية الحجازية لتحقيق الهدف.

أما فيما يتعلق باستخدام الكاتب العامية المحكية لكتابة قصص كاملة أو روايات، فلست مع هذا الرأي مطلقاً، وقد يُعتبر ذلك دليلاً على ضعف معرفة الكاتب بالمفردات اللغوية وباللغة العربية الفصحى، حيث يلجأ إلى الكتابة بالعامية لتعويض هذا النقص"

لا تتفق الأديبة صباح مع أمر أن انتقاد العامية يكون من زاوية دينية أو عروبية فتقول: "لا أعتقد أن من ينتقد الكتابة بالعامية يفعل ذلك من منطلق ديني أو قومي، فالعربية تتمتع بذائقة خاصة.

حين نعشق اللغة فأننا نجد متعة خاصة في القراءة والكتابة بها.

ومن منطلق الحرص على الهوية العربية، نجد أننا نطالب بالكتابة بالفصحى في الروايات والقصص والمقالات، وحتى في إعلانات الشوارع وعلى شاشات التلفاز.

إن هذا الدفاع ينبع من التذوق الخاص للغة العربية، ومن الإبداع الفني الذي يمكن للمبدع أن يستخدمه ليصل إلى القارئ بفكرته ومغزى قصته من خلال اللغة.

هنا يتجلى البيان وتظهر بلاغة الكاتب"

وتشير إلى الصراع الذي يحدث بين الفصحى والعامية: "في الروايات، قد يكتب الكاتب الحوار بالعامية، وهذا ليس عيباً، فالعامية تضيف بُعداً عاطفياً وواقعياً يجعل الشخصيات والمواقف أكثر قرباً من القراء، ويعرف القارئ بالخلفية للشخصيّة سواء الثقافية أو الاجتماعية أو الجغرافية.

ومع ذلك، تبقى للفصحى ميزتها في تقديم النص بطريقة تصل إلى شريحة واسعة من القراء، وتمنح العمل طابعاً أدبياً شاملاً؛ بل قد يساعد القارئ على التعرف على الشخصيات من خلال حوار باللهجة العامية، وهنا تبرز ثقافة الكاتب ومعرفته بالشخصيات، وطريقة نقله للصورة المراد إيصالها من خلال الحوار.

ومن وجهة نظري الشخصية، يعد هذا مصدر قوة في الرواية، بشرط ألا تكون الحوارات باللهجة العامية طويلة للغاية بحيث يمل القارئ أو يفقد المغزى من الحوار، وكذلك عدم تدسيم

إيزابيل الليندي

> يجب أن أكون حذرة جداً مع الحوار، اللهجات تتغير ويصبح الكتاب قديماً، أنت لن تعرف أبداً كيف يمكن ترجمة حوارات شخصياتك

الحوار بمفردات غريبة تحتاج للبحث عنها لفهمها، فبعض القراء قد يترك حواراً لا يستبين لهجته لما فيها من غريب الألفاظ، فالحوار المكتوب باللهجة العامية يمنح القارئ تصوراً حيّاً للشخصية، بحيث يتخيلها أمامه وكأنها حية.

وشخصياً أميل للهجة البيضاء في الحوارات"

أخيراً تؤكد أن: "اللهجات ليست ثابتة، بينما الفصحى ثابتة وقابلة للترجمة، وتصل إلى العالم العربي، فعندما يكتب الكاتب باللهجة العامية، فهو يراهن على فهم القارئ لما يكتب، لكنه من جهة أخرى يضحي بشريحة واسعة من القراء.

وأعتقد أن معظمنا عندما يتصفح كتاباً للقراءة، قد يتردد أكثر من مرة إذا كان مكتوباً باللهجة العامية.

يصر بعض الكُتّاب على الكتابة بالعامية بهدف التعريف باللهجة المحلية، وهذا من وجهة نظري يعد عيباً؛ فأنا كقارئ أجد أن القراءة بالفصحى أسهل وأكثر سلاسة.

على الرغم من أن دراستي كانت في الأدب الإنجليزي، إلا أنني أجد لذة ومتعة في القراءة بالعربية، وهناك العديد من الأمثلة على نجاح الأعمال المكتوبة بها، مثل روايات إبراهيم الكوني.

الفصحى أكثر قدرة على البقاء ثابتة ومعتمدة في الترجمة، ما يساعد في الحفاظ على المعنى الأصلي ويوسع نطاق القارئ المحتمل في هذا السياق، وتوفر استقراراً أكبر للكتابة الأدبية، بينما قد تكون اللهجات محكومة بزمان ومكان معينين.

لكن في الوقت نفسه، لا يمكن تجاهل أن استخدام العامية يضيف نكهة محلية وقوة تعبيرية، ويمنح النص واقعاً وحيوية، يتضح في طياتها تاريخاً وثقافة غنية، وبالتالي، يعتمد الاختيار بين الفصحى والعامية على غرض الكاتب ورؤيته الفنية"

يطرح الكاتب والمدقق الأسلوبي الأردني عمر السرحان وجهة نظره ككاتب وقارئ، حيث يقول: "لا أُقسم اللغة إلى فصيحة وعامية؛ بل إلى قديمة وحديثة؛ فاللغة العربيّة التي

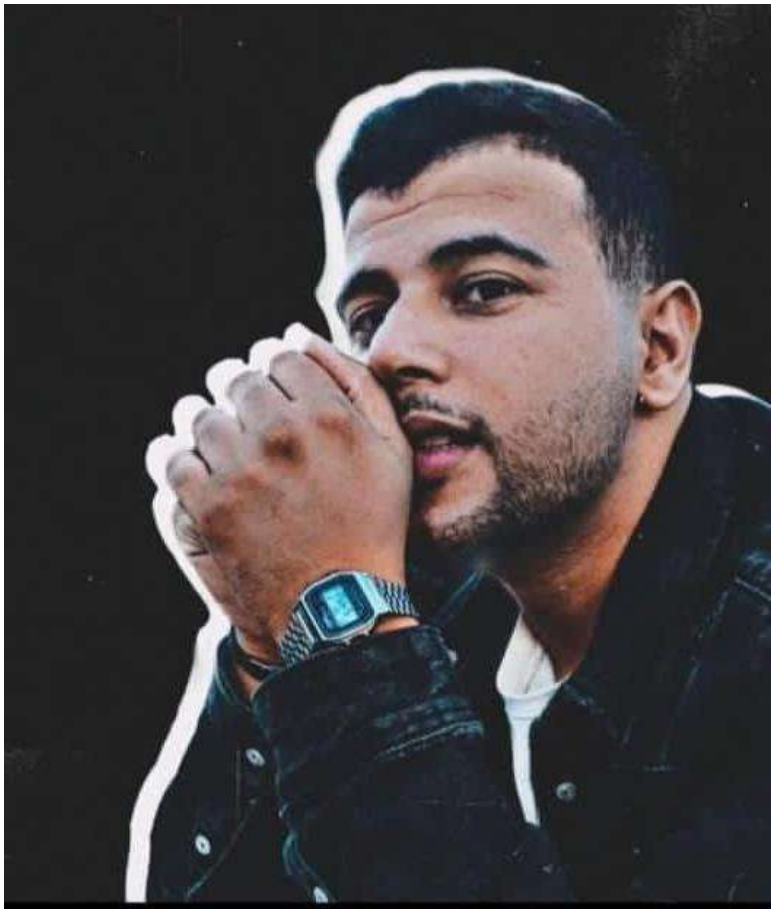

عمر سرحان كاتب ومدقق إسلوبي أردني

ننطق بها اليوم في منازلنا وشوارعنا ما هي إلا قديمة قد كَثُرت بها التّحديثات التي كانت وما زالت تقبلها اللغة العربيّة القديمة، مثل: النّحت والتّعريب والقياس.. إلخ، فلو قلت لكم بلهجتي العربية الحديثة: "اتِصَلتْ عَلى تِلِفونِتشْ امْبارِحْ" نحن بالعامية نُسَكْن لِنسلم من التلحين.

وكلمة تلفون هي كلمة مُعَرّبة، و(تش) من الكشكشة، وامبارح هي البارحة بعدما طرأ عليها الطمطمائية، وهذا يعني أنني تحدثت معكم بالعربية الفصيحة الحديثة.

ومن هنا نعود إلى معنى كلمة فصيح، فالفصيح هو من يجيد الحديث ويحسن البيان، وتخلو ألفاظه من الإبهام.

إذاً.. الذي يتحدث بالعربية القديمة لا يسمى فصيحاً إذا لم يحسن البيان، وكانت مجمل ألفاظه غريبة لا نفهم مغزاها.

فمن ناحيتي لا أجد أي إشكال في استخدام العربية الحديثة في أي منبر للتعبير أو الإفصاح"

ويتابع: "لو كانت حصيلة الكُتاب الذين يكتبون بالعربية الحديثة شحيحة لما تمكنوا من تأليف الكتب.

عندما ابتعت كتاب (لا بطعم الفلامنكو) نُبهت بأنه كُتب بالعامية المصرية، وخلال قراءته لاحظت أن ٨٠% من الكلمات والجمل فصيحة، فمثلاً أقتبس منها "طبعاً أول ما تبادر إلى ذهني بعدما سمعت الكلمتين دول" فلولا كلمة (دولْ) لما عددنا الجملة مصرية.

إن الكتّاب الذين يكتبون بالعربية الحديثة هم فقط اختاروا السّرعة والسّلاسة، وكتبوا ما تلفظه ألسنتهم مع إضافة بعض الألفاظ القديمة التي تعزز من سرعة إيصال الأفكار بطريقة أفضل"

وعن انتقاد الكتابة باللغة العامية يوضح: "لا يمكننا الفصل بين العربية الحديثة والقديمة، وأظن بأن لا أحد ينتقد العربية الحديثة إلا حسداً وغيرة بعدما بذل الكثير من الوقت في دراسة وتعلم العربية القديمة، وقد صارت الحديثة أكثر رواجاً مما أفنى به وقته وجهده، فسار في تحطيمها.

وإني لأرى أن الكثير من كتّاب العربية القديمة يعشقون القوالب الجاهزة، التي تجنبهم لغط أساتذتهم وتلاميذهم عند الغلط، فما زال الكثير منهم يقولون إن السيف في الغمد مع أننا في زمن الرصاصة في بيت النار، وما زالوا يقولون لكل جواد كبوة، ونحن في زمن لكل آلة عطل، وما زالوا يقولون في الرجل الشجاع أشجع من أسود الشرى، ونحن في زمان الشجاعة شجاعة يحيى.

في روايتي الأولى (لست حورية) وفي الفصل الذي كانت أحداثه تسير في زمننا الحالي، كتبت بعض الحوارات بالعربية الحديثة لأُقرب القارئ من فهم الزّمان والمكان للقصة، أما بالنسبة للحوارات التي تُكتب بالعربيّة القديمة فلا أظن بأنها تُفقِد من روح الشّخصيات وصدق مشاعرها، فالكاتب الوصّاف الجيد يمكن أي يلج إلى أفئدة القرّاء بكل يسر"

عمر سرحان

> الذي يتحدث بالعربية القديمة لا يسمى فصيحاً إذا لم يحسن البيان

ويجيب ختاماً عن نقطة صعوبة الترجمة: "لا يمكننا أن نَصُب مشاكل المترجمين على الكتّاب، على الكاتب أن يكون صادقاً في نقل المشهد وعلى المترجم أن يكون أصدق"

لا يرى الكاتب المصري والمدير العام لدار (ببلومانيا) للنشر والتوزيع، أ. جمال سليمان، إشكالية بالاستعانة باللغة العامية في الحوار فقط وفي أضيق الحدود، وحول رؤيته لقلة الحصيلة اللغوية لكُتاب العامية يقول: "ليس بالضرورة؛ فهناك كتاب لجأوا للكتابة بالعامية رغم إتقانهم للفصحى لأنهم أرادوا أن تصل كتاباتهم إلى القراء بشكل أوسع، في ظل التدني الملحوظ في فهم مفردات لغتنا العربية الفصحى أيامنا هاته"

وفي رده عن علاقة انتقاد العامية بالدين والعروبة، فيجد أن : "انتقاد العامية أمر لا علاقة له بالدين؛ بل هو غيرة في المقام الأول على لغتنا الجميلة، والتي تم استبدال لفظاتها الساحرة بأخرى قميئة لا مستحدثة وهجينة لا أصل لها، خليط بين ألفاظ غير مفهومة ولا تخضع لقواعد.

بالنسبة لي، لست ضد التغيير من حيث المبدأ؛ شريطة أن لا يكون مشوِّهًا للجمال، وبالتالي لست ضد استخدام بعض العامية على استحياء في بعض الجمل الحوارية إن لزم الأمر، وفقط في المواقف التي تكون فيها الشخصية صاحبة الصوت فاقدة للتعليم والثقافة اللغوية في عهد حديث لا قديم؛ لأن العامية لا تعبر إلا عن الأيام الحالية، وقد كانوا قديماً أقحاح في اللغة، فلا ينبغي الزج بالعامية في رواية تاريخية مثلاً أو حتى اجتماعية لأكثر من خمسين عام مضت"

وحين سؤاله عن فقدان الفصحى لقدرتها على الإقناع، أجاب: "قد تبدو وجهة نظر أنصار العامية منطقية حين يقدم مثل هذا الطرح؛ وإن تُقُبِّل ذلك سيكون وفق شروط وقواعد صارمة مُحدِّدة متى يمكن الاستعانة بالعامية ومتى لا، لكن لو وافقناهم لانتفى كل الإبداع الأدبي القديم الذي قدم لنا شخصيات بسيطة وربما جاهلة بلغة صاخبة تزخم بالجمالية والفخامة.

لقد عُبِّر عن شخصيات مهمشة بائسة بمفردات فصيحة مدهشة ولطالما تلذذنا بقراءتها.

جمال سليمان

لست ضد التغيير من حيث المبدأ؛ شريطة أن لا يكون مشوِّهًا للجمال

جمال إبراهيم كاتب مصري والمدير العام لدار ببلومانيا للنشر والتوزيع

دينا إبراهيم

يعتمد الأسلوب الناجح في الكتابة بشكل كبير على قدرة الكاتب وعلى استخدام اللغة المناسبة لنقل مشاعره وأفكاره

وختاماً، رأي إيزابيل الليندي غير الواثق (حيث أنها تستميل إليها القارئ لتجعله يجيب نيابة بالإثناء) على الرغم من صوابه في العموم؛ إلا أنه غير دقيق بالنسبة للخواص من أصحاب مهنة الترجمة، إن آلية المترجم الناجح هي البحث والتقصي ونقل أوثق معنى للنص -الذي هو حوار هنا بلهجة عامية ما- بلغة سلسة وجميلة يفهمها المتلقي ويستمتع بها، هذه هي مهمته مهما كان الأمر"

تنطلق الروائية المصرية دينا إبراهيم في إجاباتها، موضحةً أن: "اللغة ليست هدفًا بحد ذاتها؛ بل هي وسيلة يُعبِّر الكاتب من خلالها عن أفكاره ورؤيته الفنية، ويعتمد الأسلوب الناجح في الكتابة بشكل كبير على قدرة الكاتب وعلى استخدام اللغة المناسبة لنقل مشاعره وأفكاره بشكل مؤثِّر ومقنع سواء كانت اللغة فصحى أم عامية، المهم أن تكون اللغة أداة فعَّالة لتحقيق الهدف الفني والتواصل مع الجمهور، فهناك نصوص عظيمة كُتبت بالفصحى، وأخرى أثَّرت بالعامية.

الروائية المصرية
دينا إبراهيم

وبالتالي، فإن اللغة الأنسب هي التي تخدم سياق النص وطبيعة المحتوى، ولكن يجب علينا أن نضع في الاعتبار دوماً أن اللغة الفصحى تحمل ثراءً ورقياً، يمكن من خلاله تحقيق العمق والاحتفاظ بجماليات النصوص الأدبية، وهي متعة يسعى خلفها كل كاتب، كما أنها لها رونقها الخاص وتستطيع توفير قدر من الشمولية، تتخطى معه الحدود الجغرافية والثقافية، مما يمنحها طابعاً عالمياً.

أما فيما يخص اتهام الكُتّاب باستخدام العامية بسبب شُحّ الحصيلة اللغوية فأرى ذلك حكماً متسرعاً؛ إذ أن استخدام العامية في المؤلفات لا يُعد بالضرورة مؤشراً على الضعف اللغوي؛ بل قد يكون خياراً يعكس مهارة الكاتب وفهمه لمتطلبات وتفضيلات جمهوره، وبالتالي هي محاولة منه في توظيف اللغة المناسبة للتواصل معهم"

وتستتم حوارها بنقطة الدين والعروبة: "للإجابة عن هذا السؤال، أحتاج إلى فهم عدة زوايا، أهمها أسباب النقد ودوافع الناقد وميوله، ومع ذلك أنا أؤمن بأن الكتابة ليست

مجرد وسيلة للحفاظ على اللغة أو الهوية؛ بل هي مساحة للتعبير الفني والإبداعي ويجب أن تُترك للكاتب حرية اختيار اللغة التي تخدم نصه، دون قيود أو أحكام مسبقة.

أما عن النقطة التي تثيرها الروائية التشيلية هي بالفعل نقطة مهمة تستحق النظر فيها، فاللغة الفصحى تتمتع بقدرة أكبر على تجاوز الحدود اللغوية والثقافية، مما يمنح النصوص المكتوبة بها فرصاً أعلى للوصول إلى جمهور أوسع والحفاظ على معانيها الأصلية عند الترجمة.

ومع ذلك في النهاية، فإن قرار استخدام العامية أو الفصحى يظل قراراً إبداعياً يحدده الكاتب وحده"

ينظر الروائي الكويتي عبد الله الحسيني، إلى اللغة بأنها: "ليست غاية في النصّ، وإنما أداة فنية تخضع لاشتراطات النص وسياقات شخوصه، اجتماعيا، وثقافياً.. إلخ، كما أن العامية في الحوار هي خيار فني لا ينزع عن الكاتب لغته أو مهاراته.

وبما أن الرواية ابنة الواقع -كما يحلو لي وصفها- فمن البديهي أن اللهجة جزء من الواقع، فلا ضير من تضمينها في النصّ.

تتعدد الدوافع المناهضة لكتابة الحوار بالعامية، لكن كلها لا تقنعني، لأن الاشتراطات الفنية لا تُقاس هكذا.

المحكية في النهاية هي درجة من درجات الفصحى سواء اقتربت أم ابتعدت، وفي الأصل نحن نتكلم

الروائي الكويتي
عبدالله الحسيني

بالمحكية وما أقوم به -في نصّي على الأقل- ترجمة هذا المحكي إلى الفصحى"

ورداً على أن أنصار اللغة العامية الذين يرون أن الفصحى تُفقد الشخصيات حقيقتها مصداقيتها، نقيض العامية التي تقدم للمخيلة صوتاً بشريّاً مألوفاً يقول: "هذا ما أؤمن به، اللهجات العامية قادرة على أن تشعرني بالشخوص، أن تجعلني أسمع أصواتهم وبالتالي أصدّق حقيقتهم وأتعاطف معهم، لأننا في الأصل نتكلم بالمحكية -كما قلت- ونفكر بها، والرواية تنشدُ درجات من الواقعية، وهذا الأمر واقعي تماماً ويحقق للرواية -التي أرى- مبتغاها، وبالنسبةِ للترجمة لا أفكر إطلاقاً بها؛ لأن ذلك غير مجدٍ أبداً.

الأجدى أن أُقرأ في محيطي قبل أن أفكر فيما هو أبعد"

عبدالله الحسيني

> اللغة أداة فنية تخضع لاشتراطات النص وسياقات شخوصه اجتماعياً وثقافياً

ليلٌ غائمٌ جزئيًّا

للكاتبة سحر علي النعيم

"يحدث الرحيل، فيقف شعور الفقد بشراسةٍ منتصباً في المنتصفِ.. ما بين ذاتك أيها البائس وما بين عالمك؛ محولاً كل ذلك السلام الداخلي الذي لطالما قاتلت بكلِّ جسارةٍ من أجله؛ إلى صخبٍ مشوه!"

عن (ماريا) الأخصائية النفسية، والتي في لحظةٍ ما، ودون إدراكٍ منها، يصبح مريضها (ليل) معضلتها القلبية، في حين أنها هي طوق النجاة الوحيد لعقله الذي أوشك على الجنون!

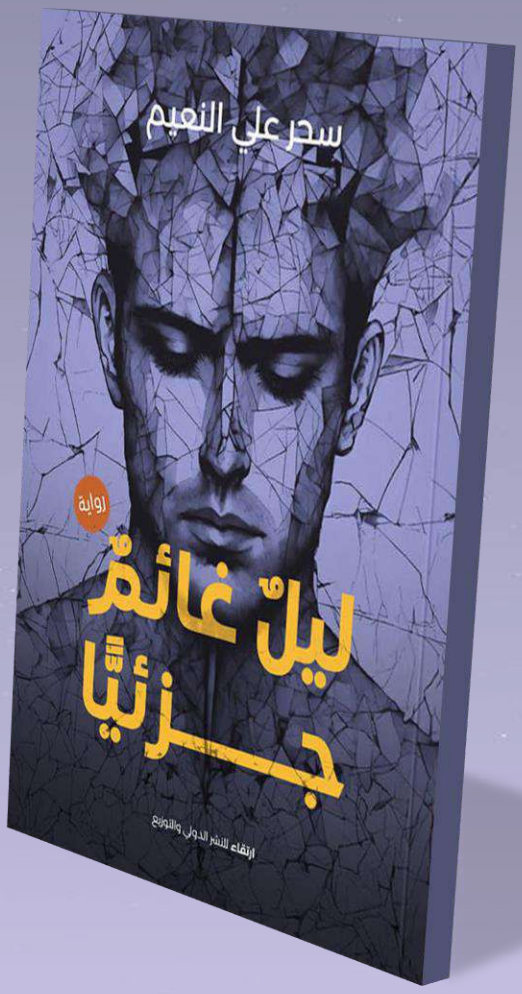

للطلب:

✶ منصة سماوي (المعروفة سابقًا بـ اطبع)

www.print.sa

✶ موقع نيل وفرات

www.neelwafurat.com

✶ موقع iRead shop

shop.ireadhub.com

خربشات منسية

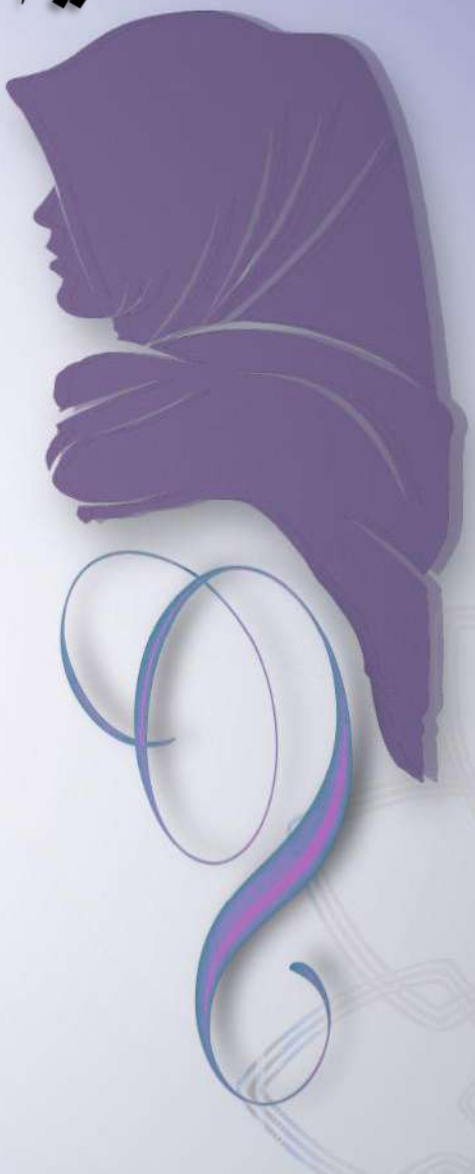

انهض كطائر الفينيق

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

في الوقت الذي يشد فيه كل على وثاق نفسه، مستنقذاً آماله وأحلامه، لن يبايعك أحد على أحلامك المستميتة، ولن يشد حبل آمالك غيرك أنت، فلا تقف على قائمة الانتظار طويلاً، ولا ترهق بسواد الخذلان نقاء ظنك، ستكون في هذا الطريق منفرداً، وحيداً بين الحشود، فأجمع شتاتك وأمضي دون كلل.

أنت وحدك من يعلم أن الرهان كان صعباً جداً، يساوي عمراً من ليلٍ طويل، شققت فيه مسافات الانتظار على حافة المستحيل.. أنت وحدك تعلم كم للكفاح طعمٌ مر، لا ينجلي إلا بحلاوة الوصول، وتعلم أن المصفقين وإن كانوا كُثراً، هم ليسوا براهين، فكم من كتف نفضك وأنت متكئ آمن، وكم من خليل أهداك سكين اليأس في خاصرة التفاؤل، وكم من مصفق بائس بالوهم أغراك فلا تستكثر.

أنت وحدك من جاوز قامة المستحيل ليُنتهك الكبرياء فيه، فلا تبهت في نفسك الحق، فتموت ميتة جاهلية برفض اليقين، قم في وسط الزحام كطائر فينيق قديم، أغتسل بماء أمله حتى نمت أجنحة الخلاص.

قف على هامة الصمود شامخاً كالنخل الباسقات، مزهواً بعنفوانك، متكئاً على عصاك التي غرست خطاها في وحل الطريق، فذاك مكان حفرته بكلتا يداك، حتى أدميتها أملاً نابضاً يروي كل بائس حزين.

أمسك على قبضتك بيدك الأخرى منفرداً بنفسك، ولا تفلت للوحدة روحك، لا تمت مستسلماً لغربتك الضالة، مستجدياً كف خليل، فقد ولدت بأحلامك متفرداً حراً وستكمل الطريق كذلك.

الحوارات الصحفية

إعداد
زينب الجهني

حوار صحفي مع الكاتب

عثمان الشيخ

يظل الإنسان، في جوهره وحياته وتفاصيل يومه ودواخله الغامضة هو بطلي الأوّل.

في قلب السودان، حيث تتلاقى الثقافات وتنسج الحكايات، وُلد كاتب يتميز بأسلوبه الفريد وقدرته على نقل المشاعر والأفكار عبر الكلمات.

هذا الكاتب الذي نشأ في بيئة غنية بالتاريخ والتراث، استطاع أن يلتقط روح الشعب السوداني ويعبر عنها من خلال رواياته وقصصه القصيرة بأسلوبه الأدبي المميز.

ضيفنا لهذا العدد هو الكاتب عثمان الشيخ.

أستاذ عثمان نرحب بك في مجلة القلم.

*في البداية أخبرنا عن مسيرة كتابية حافلة بالإنجازات والإصدارات التي بدأت عام ٢٠١٠، وامتدت بفضل الله ثم بجهودك ليومنا هذا؟

-قد يكون من الظلم للقارئ، الكتابة وتلخيص هذه المسيرة الطويلة في طريق الكتابة، والتي مرّت بحالات ضعف وقوة، ومنعرجات توقّف وتأمّل وتساؤل، وأوقات تعلّم وإنتاج وإثمار كثيرة، ولكن تكفي الإشارة إلى أنها توّجت بعشرات المقالات هنا وهناك في صحف سودانية وعربية، وثلاثة كُتب هي (تلصّص) و (الخُروج من بوّابة الجسد) و (سُرادق عزاء أزرق) ومسودات أخرى لا زالت قيد الكتابة والتحضير؛ والتي ما أن تخرج حتى تعود أدراجها مرة أخرى، مُصابة بقلق الكتابة.

*كما أعلم، أن لك مشاركات في الصحف والمجلات، حدثنا عن هذه التجربة وكيف أثرت وعززت هذه المشاركات على المدى الطويل في نجاحات اليوم؟

-الكتابة للصحف والمجلات هي تقليد أدبي قديم وعتيق؛ بل أرتبط كثيراً بحياة كبار الكُاتب، وذلك من جانب أن الكتابة السردية الرصينة قد لا يكون

فيها مساحات كافية للتعبير عن كل الأفكار، هذا الأمر الذي يمكن معالجته من خلال كتابة المقالات.

إضافة إلى أنها تحمل أرث الكاتب وتعليقاته عن الكتابة نفسها أو القراءة، أو القضاياً الثقافية الراهنة وكل تلك القضايا التي تحتمل الآراء اللحظية وهذا النمط من الكتابة.

***هناك فعاليات في العمل الثقافي خارج وداخل السودان، يسر قراء مجلة القلم التعرف عليها؟**

-الفعاليات الثقافية في كل المنطقة العربية أو غير العربية تكاد لا تخرج من إطار محدّد لطبيعتها، وهي مكرّرة إلى حد كبير، وتكاد لا تخلو أمسية من تصنيفات محددة (ندوة، تقديم كتاب جديد، حوار مفتوح مع كاتب، نقاش قضايا فكرية ...الخ)

تختلف هذه الفعاليات حسب طبيعة المجتمع الثقافي، وطبيعة الدولة والجمهور المستهدف، والظرف التاريخي وغيرها من العوامل.

***ضمن دعوتك من قبل وزارة الثقافة السعودية عبر هيئة الأدب والنشر والترجمة لتشارك في برنامج معتزلات الكتابة، كيف كانت أجواء تواجدك في خميس مشيط وفي البرنامج بشكل عام؟**

-تجربة معتزلات الكتابة من التجارب المهمة التي خضتها، ومَكمن أهميتها ليس في جمال المكان والتنسيق والترتيب فحسب؛ بل في الالتقاء بالكُتاب المشاركين معك، وأيضاً البرنامج المصاحب، والذي بذلت فيه هيئة الأدب والنشر والترجمة جهداً محترماً.

فحالة التّشارك والنقاشات المُعمقة بين المشاركين من مختلف الجنسيات هي القيمة الأعلى في التجربة.

وأيضاً مسودات النصوص التي شكّلت بعد وقت ليس بالقليل نواة المجموعة القصصية (سرادق عزاء أزرق) التي صدرت مؤخراً في أغسطس ٢٠٢٤، عن دار الموسوعة الصغيرة للطباعة والنشر والتوزيع.

> الفعاليات الثقافية في كل المنطقة العربية أو غير العربية تكاد لا تخرج من إطار محدّد لطبيعتها، وهي مكرّرة إلى حد كبير

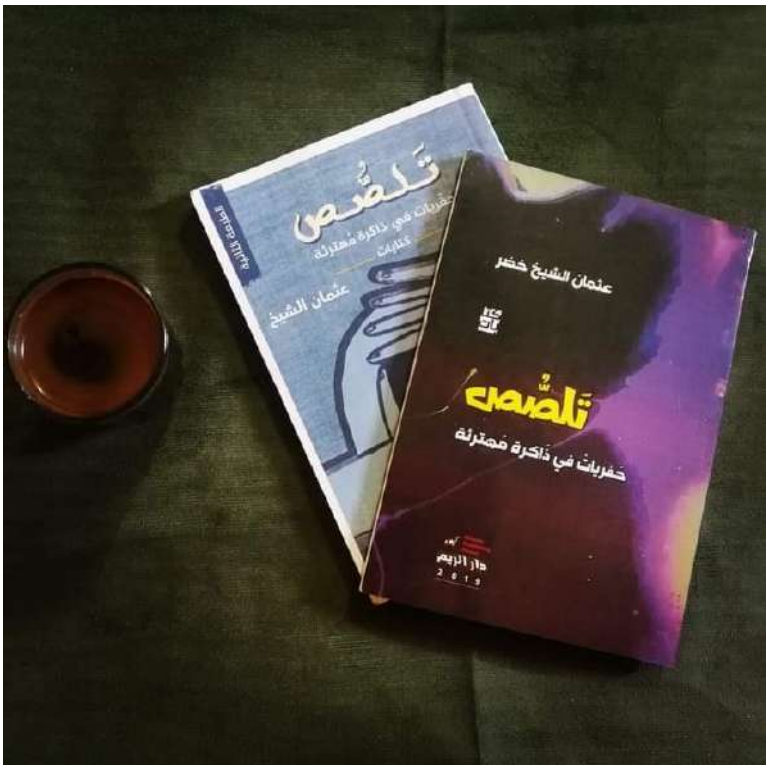

***من خلال حضورك المميز في مقهى حبر بالمدينة المنورة لحضور أمسية بعنوان (نافذة عن الأدب السوداني) كيف تصف التنسيق والإقبال، والجو العام للأمسية؟**

-الأمسية التي استضافها الشريك الأدبي مقهى حبر، ونسق لها فريق نادي عبق الأدبي، من الأمسيات التي لا تُنسى بالنسبة لي، فهي أول أمسية كاملة لي بعد سفري من السودان وقدومي إلى هذه البلاد العظيمة، وأسعدني صراحةً تنسيق المقهى والنادي في كل التفاصيل المرتبطة بالأمسية.

إضافة إلى مشاركات الجمهور والتغطية الإعلامية، وسأسعد إذا تكررت التجربة مع مقهى حبر أو أي منصة أخرى؛ لما ألمسه من حالة التعطّش الدائم عند إنسان المدينة المنورة لكل ما هو ذو صلة بالأدب.

> رسائل ومضامين النصوص هي أمر غير ثابت وغير مخطط له، فالكتابة أمر ملغّز وغامض

***لديك إصدار تم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، أخبرنا نبذة عنها ليتسنى لنا الاطلاع عليها.**

-المجموعة القصصية (الخروج من بوابة الجسد) قام بترجمتها إلى الإنجليزية الدكتور إسحاق جعفر البدوي، بعد صدورها في نسختها العربية في العام ٢٠٢١، عن دار الأجنحة للطباعة والنشر.

والمُهم في هذه التجربة، هو اختبار جديد للنصوص، ومدى ثبات المعنى والأفكار فيها، واختبار أصالتها أيضاً بعد تحوّلها إلى لغة أخرى، وهي تجربة من المُبكر الحُكم عليها.

ولكن تجربة القراءة لي ككاتب بأكثر من لغة، حلم أتمنى أن يتّسع إلى لغات أخرى.

***إصدارك (سُرادق عزاء أزرق) و (الخروج من بوابة الجسد) عبارة عن مجموعة قصصية، لابد وأنها تحمل رسائل للقارئ أو أفكار يناقشها القارئ، أخبرنا عما تتضمنه هذه المجموعتين القصصية؟**

-رسائل ومضامين النصوص هي أمر غير ثابت وغير مخطط له، فالكتابة أمر ملغّز وغامض، ففي بعض الأحيان تكتب أنت شيء ويفهمه القارئ شيئاً آخر، وهكذا يتغيّر الفهم كلما زاد عدد القراء وتغيّرت ظروفهم، واحتياجاتهم،

وأحوالهم، ومُستوياتهم الفكرية، ومُستويات ذكائهم، ولكن يظل الإنسان في جوهره وحياته وتفاصيل يومه ودواخله الغامضة هو بطلي الأوّل.

***عناوين إصداراتك ملفتة وتشدّ القارئ، على سبيل المثال (تلصُّص) و (حفريات في ذاكرة مهترئة) ماهي فكرة هذه العناوين؟**

-العنونة للنصوص والإصدارات والمقالات لا تخضع عندي لمعيار محدد، فهناك عناوين تأتي بعد اكتمال النص، وأخرى أثناء الكتابة، وأخرى تتغيّر، وأخرى تكون مفتاح حل النص، ولكن بكل تأكيد ليس من بينها أن تضع عنواناً في البدء ومن ثم تكتب النص.

***حصلت على عدد من الجوائز داخل وخارج السودان حدثنا عنها.**

-الجوائز الأدبية والمشاركة في المسابقات هي تقليد أدبي معروف ومنتشر وقديم، والفائدة فيه لا تقتصر على التكريم المادي أو المعنوي أو مجرد الإشارة إليك؛ بل يتجاوز الأمر إلى اكتساب الخبرات، والمعارف، والتّجارب، وقد فتحت لي هذه المسابقات أبواب للتواصل مع مجتمعات ثقافية في دول مثل: مصر، والجزائر، وتونس، والمغرب، ودول الخليج، مثل، السعودية، والإمارات، والكويت، وعمان.

***ولأن مجلتنا مجلة ثقافية متنوعة تستهدف القراء والمفكرين ونشر الثقافة؛ نريد أن تطلعنا على الأدب السوداني.**

-الأدب السوداني عريق وخالد، والشخصية السودانية بطبعها شخصية محبة للشعر والسرد والحكي، وميّالة إلى استخدام الفنون في حياتها اليومية، في الحل والترحال.

وعلى مر العصور أثرى الشعراء، والقصاصون، والروائيون، والمفكرون، والنقاد، الساحات المحلية والإقليمية بإنتاجهم الفكري العظيم، ولا أريد التورّط في ذكر أسماء؛ لأن المكان لا يتّسع لسرد كل الأسماء العظيمة.

وأضيف أيضاً أنني من الناس الذين لا يتضايقون من ذكر الطيب صالح، والفيتوري، كنماذج حصرية للأدب السوداني في مجتمعات غير السودانية، لأن من يتتبّع سيرتها بشكل دقيق؛ سيوصلانه إلى أسماء

> الأدب السوداني عريق وخالد، والشخصية السودانية بطبعها شخصية محبة للشعر

سودانية أخرى، وهذا الأسماء ستُحيله إلى أسماء أخرى.. وهكذا.

ولكن أن يتم ذكرها هكذا فقط، فأنا أعتبر ذلك نوع من الكسل المعرفي.

*في نهاية الحوار كلمتك الختامية للقراء.

-أشكر مجلة القلم على المبادرة الطيبة الكريمة، واتمنى لكم التوفيق في خدمة المعرفة والثقافة والوعي، وأتمنى أن أتعاون معكم مستقبلاً في كل ما يخدم الأدب السوداني تحديداً، والأدب بشكل عام.

كما أشكر بشكل خاص المبدعة الأستاذة زينب الجهني على مهنيتها وترتيبها الاحترافي للحوار، وهو أمر قلّ وجوده في الوسط الثقافي الموسوم بالفوضوية.

كما أشكركم أعزاءي القراء وعزيزاتي القارئات على وصولكم إلى هنا، وإكمالكم للحوار، والذي أتمنى أن يكون على قدر عناء قراءته، وأن يكون قد قدّم معرفة وإضافة لك.

حوار صحفي مع الكاتبة

نسرين المؤدب

نعتمد على الفنون كأداة لمساعدة الأفراد على إعادة اكتشاف أنفسهم وتحقيق التوازن الداخلي.

إعداد
زينب الجهني

تتميز الأعمال الأدبية التونسية بالأسلوب السلس واللغة الجميلة، مما يجعلها قريبة من قلوب القراء.

الأدب التونسي ليس مجرد تعبير عن الواقع؛ بل هو أيضاً وسيلة للتعبير عن الأحلام والطموحات، الأدب التونسي يتميز بتنوعه وغناه، حيث يعكس تاريخ وثقافة الشعب التونسي، ويمتد الأدب التونسي من الشعر إلى الرواية والمسرح، وقد تأثر بالعديد من الحركات الأدبية والثقافية على مر العصور.

أهلاً وسهلاً بكم في هذا الحوار عبر مجلة القلم، مع الكاتبة نسرين المؤدب، التي تميزت بأسلوبها الفريد وقدرتها على تناول القضايا الإنسانية والاجتماعية بعمق.

سنتعرف أكثر على مسيرتها الأدبية، وأعمالها التي أثرت في القراء، فلنبدأ هذا الحوار الشيق!

***كيف تعرفين نفسك لقرائك؟**

-جئت من برد الأرقام إلى دفء الكلمات باحثة عن وجه يشبهني ووجهة نظر أرحب أنا نسرين المؤدب، متخصصة في إدارة الأعمال والتسويق من معهد الدراسات التجارية العليا بقرطاج، عملت في مجال التدريب وتنمية المهارات، بدأت رحلتي الأدبية منذ الصغر عندما كنت أؤلف القصص وأوزعها على أصدقائي، وشاركت في نشر عدة نصوص في مجلات أدبية وصحفية، ثم عدت إلى الكتابة بعد انقطاع طويل بسبب العمل والأمومة.

الكتابة بالنسبة لي هي رحلة لاستكشاف الذات وجسر للتواصل مع الآخرين، هذا الشغف بالكتابة دفعني إلى دمج الفنون والعلاج بالفن في ورش العمل التي أقدمها، بما في ذلك الكتابة العلاجية، اليوغا، والأنشطة الفنية التي تهدف إلى تحسين الصحة النفسية، ودفعني أيضاً للكتابة حول قضايا اجتماعية ونفسية أثرت في المجتمع التونسي وعالمنا العربي.

***كثيراً ما نسمع عن العلاج بالفن، حديثنا عن طرق هذا العلاج.**

-العلاج بالفن هو أسلوب يستخدم الوسائط الفنية مثل الرسم، الكتابة، والموسيقى، والمسرح كوسيلة لتعبير الأفراد عن مشاعرهم وتجاربهم الشخصية، يهدف إلى مساعدة الأشخاص في معالجة القضايا النفسية والعاطفية من خلال الإبداع، يمكن أن يشمل تقنيات مثل الكتابة العلاجية، التي تساعد المشاركين على استكشاف أعمق مشاعرهم ومخاوفهم بطريقة آمنة وفعالة.

يُستخدم العلاج بالفن لتحسين الصحة النفسية، تعزيز الوعي الذاتي، وتوفير فرص للنمو الشخصي من خلال الفنون، يمكن للناس التغلب على التحديات النفسية واكتشاف إمكانياتهم الكامنة في ورش العمل.

نعتمد على الفنون كأداة لمساعدة الأفراد على إعادة اكتشاف أنفسهم وتحقيق التوازن الداخلي على سبيل المثال، الكتابة العلاجية تعتبر وسيلة

رائعة للتعبير عن المشاعر المكبوتة والأحداث المسكوت عنها، ندمج أيضاً تقنيات الوعي الذاتي، مثل التأمل واليوغا، مما يساعد في تحقيق استرخاء عقلي وجسدي يعزز الفوائد النفسية للعلاج بالفن.

العلاج بالفن ليس فقط وسيلة للتعبير عن الألم؛ بل هو مجموعة أدوات لتطوير الذات والنمو في مواجهة التحديات النفسية والاجتماعية باستخدام هذه الأدوات، يُمكن للأفراد إعادة ترتيب أفكارهم وحياتهم بشكل يساهم في تحسين جودتها.

”
الكتابة بالنسبة لي هي رحلة لاستكشاف الذات وجسر للتواصل مع الآخرين
“

> (المرآة الآسنة) العنوان يحمل رمزيات عميقة تتطرق إلى كيفية رؤية الفرد لصورته في العالم والمجتمع

***كما أعلم، أصدرتِ روايتك الأولى (المرآة الآسنة) في عام ٢٠٢٢، ماذا تناولت هذه الرواية، وكيف كان استقبال القراء لها؟**

-روايتي الأولى (المرآة الآسنة) التي صدرت عن دار (نقوش عربية) تتناول الكتابة العلاجية، وتسلط الضوء على قضايا اجتماعية ونفسية.

تتميز بأسلوب سردي مبتكر، يجمع بين الرمزية والفلسفة، وتستعرض الصراعات الداخلية للشخصيات، وتتناول كيفية تفاعل الأفراد مع مشاعرهم، تعكس الرواية كالمرآة رحلة البحث عن الذات في إطار معاناة إنسانية عميقة، حيث استخدمت تقنيات السرد مثل (الفلاش باك) لتقديم مشاهد متعددة ومتداخلة، وتجسيد الحياة من خلال أسئلة الهوية.

العنوان نفسه يحمل رمزيات عميقة، فـ (المرآة الآسنة) تتطرق إلى كيفية رؤية الفرد لصورته في العالم والمجتمع، بينما تشير (الآسنة) إلى الانكسارات الداخلية التي تشكل هذه الصورة من خلال هذه الرواية.

حاولت أن أظهر كيف يمكن للكتابة أن تكون أداة للشفاء وتطوير الذات، وهكذا استقبلها القراء ووجدوا فيها عمقاً في فهم الصراعات النفسية وكيفية التعامل معها.

***كيف تصفين المشاركة في مشروع الكتاب الجماعي؟ وهل مشروع كهذا يطور من مهارات وخبرات الكاتب؟**

-المشاركة في مشروع الكتاب الجماعي (عاشرهنّ) كانت تجربة فريدة من نوعها، المجموعة متتالية قصصية، تجمع بين القصص والرواية من خلال حكايات تسردها تسع نساء مختلفات، يعشن تجارب متشابكة تدور حول رجل واحد.

أضاف تنوع الأصوات النسائية زخماً إبداعياً وفنياً للنص، هذا النوع من المشاريع لا يعزز من مهارات الكتابة فقط؛ بل يمنح فرصة للتعاون مع

آخرين وتبادل الأفكار، الرؤى، العمل المشترك كان بمثابة ورشة إبداعية ساهمت في زيادة حسّي النقدي.

كما تعلمت الكثير عن التنوع في أساليب السرد وكيفية الحفاظ على التوازن والفرادة بين الأصوات المختلفة في نص واحد، بالإضافة إلى ذلك، اكتسبت مهارات جديدة في الكتابة وساعدتني التجربة على اكتساب الثقة في قلمي وعلى بناء شبكة تواصل قوية مع كتاب آخرين.

تتناول الرواية أيضاً موضوعات مثل الهوية والتاريخ، وتُظهِر العلاقة بين الشخصيات عبر أزمان ومجتمعات متعاقبة.

زريعة إبليس تعد رواية حداثية، حيث تستخدم الماء كرمز للذاكرة، مشيرة إلى أن القصص محفوظة في (ذاكرة الماء) بأسلوب غير تقليدي، تكسر الرواية الأطر التقليدية للسرد عبر العودة للماضي من خلال الماء، مع تركيز على القوة التدميرية للحداثة.

> الرواية تعكس مفهوم الشر والخطيئة من خلال استعارة (زريعة إبليس) وهي عبارة دارجة تونسية

***ما هو محتوى روايتك (زريعة إبليس) وماذا عن تقنيات السرد فيها؟**

-رواية زريعة إبليس لنسرين المؤدب، الصادرة عن دار (أركاديا للنشر والتوزيع) في ٢٠٢٤، تتناول قضايا اجتماعية وإنسانية معقدة، عبر أسلوب سردي مبتكر تتداخل الأزمنة والأصوات في الرواية، مما يعزز التعددية في رؤية الشخصيات.

الرواية تعكس مفهوم الشر والخطيئة من خلال استعارة (زريعة إبليس) وهي عبارة دارجة تونسية، وتبحث في تأثير الأزمات مثل الهجرة وجائحة كورونا على الأفراد.

نسرين المؤدب تستخدم تقنيات السرد مثل (الفلاش باك) لعرض قصص نسائية عبر ثلاثة أجيال: الحفيدة، الابنة، والجدة.

تحكي الجدة (أمولة) قصة حياتها عبر رسائل لابنتها، التي تقرأها حفيدتها.

***لك أيضاً مشاركة في كتاب (أم الملاحم) ما هي فكرته بشكل عام؟**

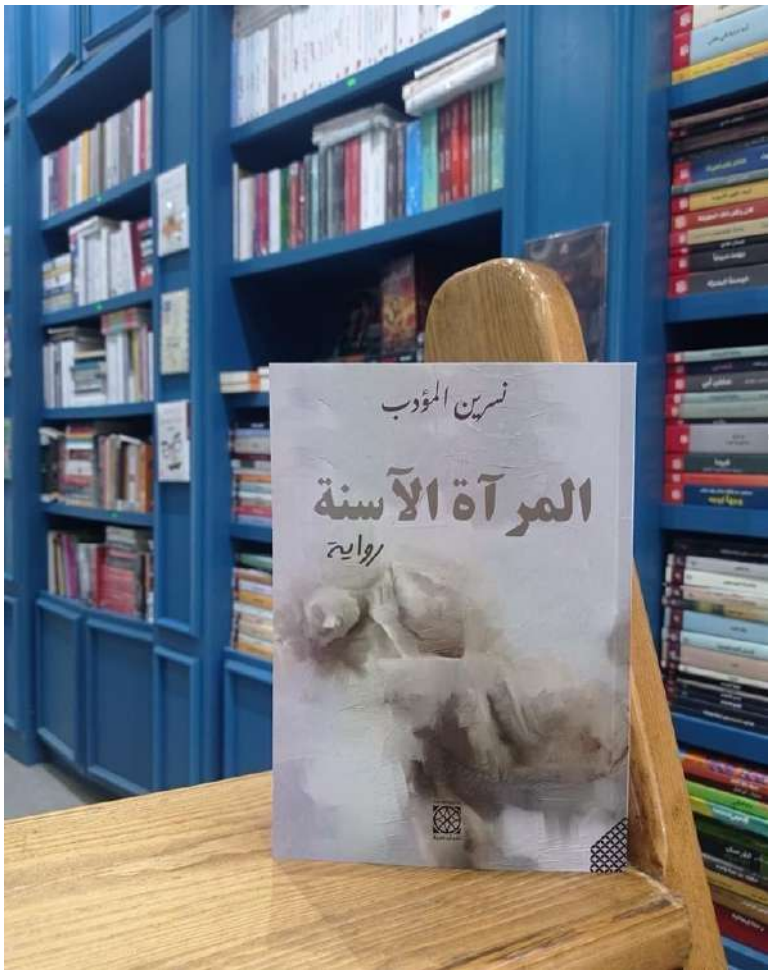

يضم الكتاب شهادات وتفاعلات كتّاب ونقاد أبدعوا في تسليط الضوء على صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة آلة القتل الوحشية، خاصة في غزة.

تحت إشراف الكاتب والمترجم وليد أحمد الفرشيشي، يُعد هذا العمل تحية للمقاومة الفلسطينية وصمودها الأسطوري.

***ما الذي تسعى إليه الكاتبة نسرين من خلال مشروع (Level Up)؟**

> الكتابة بالنسبة لي تعيد ترتيب الواقع وتجعلني أقبل ما لا يمكنني قبوله خارج صفحات الكتاب

-مشروع (Level Up) هو مبادرة تهدف إلى دمج الفنون والعلاج بالفن في ورش عمل؛ تهدف إلى تطوير الذات وتعزيز المهارات الشخصية من خلال الكتابة، الوعي الذاتي، والممارسات الفنية.

يسعى المشروع إلى تمكين الأفراد من اكتشاف أنفسهم وتطوير مهاراتهم، من خلال هذا المشروع أسعى إلى ممارسة شغفي والتعبير عن ذاتي بشكل يومي من أجل مساعدة الأفراد في التغلب على تحدياتهم الشخصية وتحقيق إمكانياتهم الكامنة.

***نسرين تخوض مسيرة أدبية، كيف تصفين هذه الرحلة الأدبية من وجهة نظرك؟**

-رحلتي الأدبية هي رحلة استكشاف للذات والتواصل مع العالم من خلال الكلمات وترتيب الحكايات التي أثرت في خيالي وعششت في ذاكرتي.

الكتابة بالنسبة لي تعيد ترتيب الواقع وتجعلني أقبل ما لا يمكنني قبوله خارج صفحات الكتاب، من خلال الكتابة لا أسعى لأن أكون أكثر من مجرد شخص يساهم بكلماته في بناء جسور التواصل بين الذات والآخر، في عالم يحتاج إلى أكثر من الكلام.

هي دعوة للتغيير والنمو، ولإعادة اكتشاف الجمال في التفاصيل الصغيرة التي قد يغفلها العالم وحتى بإبراز القبح نفسه، الكتابة هي عملية مستمرة للبحث عن معنى، نوافذ تفتح نحو آفاق جديدة.

***كلمتك الختامية لقراء مجلة القلم.**

-الكلمات ساحرة خلاقة، في مقدورها تغيير العالم؛ فهي التي تُلهم، تبني، وتحرر.

هي جسر بين الأرواح، تفتح آفاقاً جديدة وتخلق حواراً يتجاوز الحدود والاختلافات، هي ليست مجرد وسيلة للتعبير؛ بل هي أداة لخلق وعي جماعي يمكنه أن يساهم في بناء عالم أفضل من خلالها نكتشف أنفسنا، نواجه صراعاتنا، ونتوصل إلى حلول تساهم في تعزيز التفاهم والتسامح.

قراءات أدبية

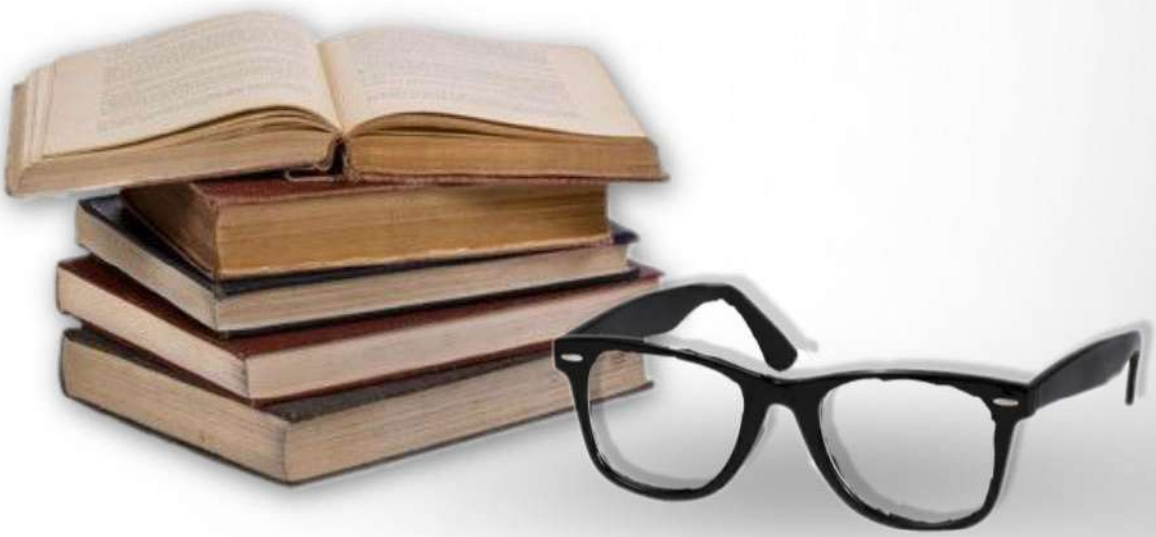

أمل دنقل.. شاعر اليقين القومي

للكاتب
وفيق صفوت مختار

أصبح (أمل دنقل) شاعراً كبيراً له صوت مُتفرّد يُميّزُه عن كُلّ أبناء جيله من الشُّعراء الذين ظهرُوا في السِّتينيَّات من القرن المُنصرم.

وقد حقَّق شِعرُه شعبيَّة كبيرة بين قُرَّاء العربيَّة، لم يُحرز مثلُها إلَّا قلَّة نادرة من الشُّعراء الرُّوَّاد.

ورُبَّما جاء ذلك لإعجاب الجماهير بنغمة الرَّفض الحادَّة في شعره، ولتميُّز قصائده بقُوَّة البناء، ورصانة التَّعبير، ووُضُوح الموسيقا، بدرجةٍ تجعل من السَّهل على القارئ مُتابعة القصيدة، وتفهُّمها ثُمَّ تذكُّرها، وهذه سمات عامَّة تتجلَّى بوُضُوحٍ في أشعاره.

ولد (أمل دنقل) في٢٣ يُونيه عام ١٩٤٠م، بقرية (القلعة) مركز (فقط) مُحافظة (قنا) بأقصى صعيد مصر، لأبٍ يعمل مُدرّساً للُّغة العربيَّة، سُرعان ما تُوفي و(أمل) في العاشرة من عُمْره، فعرف طعم اليُتم مُبكراً.

أرتحل إلى القاهرة ليلتحق بكُلّيَّة الآداب، لكن الفقر ظلّ يُطارده؛ فهجر الدِّراسة والجامعة واتَّجه إلى الشِّعر.

في عام١٩٦٢م، حصل (أمل دنقل) على الاعتراف الرسمي به كشَّاعرٍ بقصيدةٍ عموديةٍ، إذ نال جائزة المجلس الأعلى للفُنُون والآداب للشُّعراء الشُّبَّان لأقلّ من ثلاثين عاماً، وكان هُو في الثَّانية والعشرين من عُمْره.

وبعد حُصُوله على الجائزة، قرَّر أن يبدأ رسالته الحقيقيَّة في الكشف والنَّقد والتَّنْوير.

أضرب الشَّاعر عن الزَّواج مُدَّة طويلة حتى لا يضطر للتَّنازل عن شيء من قيمه ومبادئه، وظلّ على هذه الحال حتى أعياه السَّير وحيداً، وغلبه الحُبّ فتزوَّج بالنَّاقدةٍ والصِّحافيَّة (عبلة الرويني) في عام ١٩٧٩م، والتي عاشت معه حتى وفاته، وكتبت عنه كتابها الأهم (الجنُوبي) عام١٩٨٥م، الذي يحكي سيرة الشَّاعر الرَّاحل.

عانى (أمل دنقل) من الإصابة بمرض السَّرطان اللَّعين، فظلّ حبيس الغُرفة رقم (٨) بالمعهد القومي للسَّرطان سنوات عديدة، حتى توفي في ٢١ مايو١٩٨٣م.

صدر للشَّاعر ستة دواوين في حياته، وديوان واحد بعد مماته، كالتَّالي: (البُكاء بين يدي زرقاء اليمامة) ١٩٦٩م، (تعليق على ما حدث) ١٩٧١م، (مقتل القمر) ١٩٧٤م، (العهد الآتي) ١٩٧٥م، (مقتل كليب أو الوصايا العشر) ١٩٧٨م، (أحاديث في غُرفة مُغلقة) ١٩٧٨م، (أوراق الغُرفة رقم ٨) بعد وفاته.

من أهم قصائد (أمل دنقل) التي يمكُن إلقاء الضَّوء عليها، قصيدة: (كلمات سبارتاكوس الأخيرة) أبريل ١٩٦٣م، وهي أولى قصائده الكُبرى التي صنعت مجدُه وحقَّقت له الشَّهرة، الشَّاعر في القصيدة يتكلَّم بلسان (سبارتاكوس) ذلك العبد الذي قاد ثورة العبيد ضد طُغيان الارستقراطيَّة الرُّومانيَّة في القرن الأوَّل قبل الميلاد، وشُنق بالقُرب من أبواب رُوما.

وفي عام١٩٦٧م، كتب (أمل دنقل) أخطر قصائده التي كرَّست موهبته كشاعرٍ أصيل، وهي: (البُكاء بين يدي زرقاء اليمامة) ليكشف عن الخلل الخطير الذي أدَّى إلى وُقُوع كارثة الهزيمة.

لم تكن القصيدة تعبيراً عن البُكاء؛ بل كانت مُحاولة جادَّة وجريئة لتصوير ما حدث على أرض الواقع، وشرح أسبابُه الحقيقيَّة.

في سبيل هذه الغاية، استعان الشَّاعر بشخصيَّتين من التُّراث العربي هُما: زرقاء اليمامة، وعنترة العبسي، للتَّعبير عن بُعدين من أبعاد هذه المأساة القوميَّة.

ثُمَّ كتب (أمل دنقل) قصيدة: (سفر الخُرُوج.. أغنيَّة الكعكة الحجريَّة) إبان انتفاضة الطَّلبة في مصر عام١٩٧٢م، وهي فترة القلق والغليان الشَّعبي التي سبقت حرب أكتوبر ١٩٧٣م، إذ رأى كثير من المُثقَّفين والكُتَّاب أنَّ القيادة السِّياسيَّة غير جادَّة في

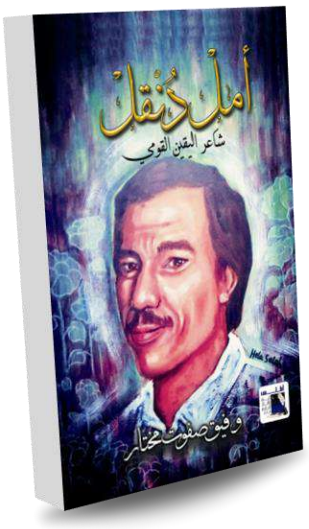

الإعداد لمعركة التَّحرير.

بالإضافة إلى بداية عملية تشجيع العناصر الانتهازيَّة والطُّفيليَّة للاستيلاء على المواقع الحسَّاسة في الصِّحافة والإعلام والاقتصاد.

في هذا الجوّ المُشبع بالحيرة واليأس، جاءت هذه القصيدة دعوة صريحة للثَّورة ضد النِّظام، ومُلاقاة العُنف بالعُنف.

أمَّا قصيدة (لا تصالح.. أو الوصايا العشر) ١٩٧٥م، فكتبها الشَّاعر بعد توقيع اتفاقيَّة فصل القُوَّات الثانية بين مصر وإسرائيل.

وقد يتساءل البعض عن سرّ الاهتمام الشَّديد بهذه القصيدة رغم ما يروُنه فيها من عُيُوبٍ فنِّيَّةٍ؟

بالطَّبع لا يُمكن الوُصُول إلى الإجابة الصَّحيحة إلَّا إذا نظرنا للقصيدة من خلال المُلابسات التَّاريخيَّة، أي في الظَّرف الذي كتبت فيه، والموقف الذي واجهه الشَّاعر، فهي قصيدة مُواجهة نضاليَّة تدعُو للرَّفض، وتُحرِّض الجماهير العربيَّة عليه، وهذا ما دفع الشَّاعر إلى جهارة الصَّوت أو الخطابيَّة والإطالة في بعض المقاطع، والنَّظر إلى القصيدة خارج هذه الملابسات يُجرِّدها من قيمتها النِّضاليَّة ورسالتها الثَّوريَّة في التَّنوير والتَّحريض.

وكان أمراً طبيعيّاً، إذ رأى الكثيرُون في تلك الاتفاقيَّة بداية خطيرة تُهدِّد بتفكيك موقف الصُّمُود العربي والقومي.

قراءة في رواية (معبد أنامل الحرير) للروائي إبراهيم فرغلي

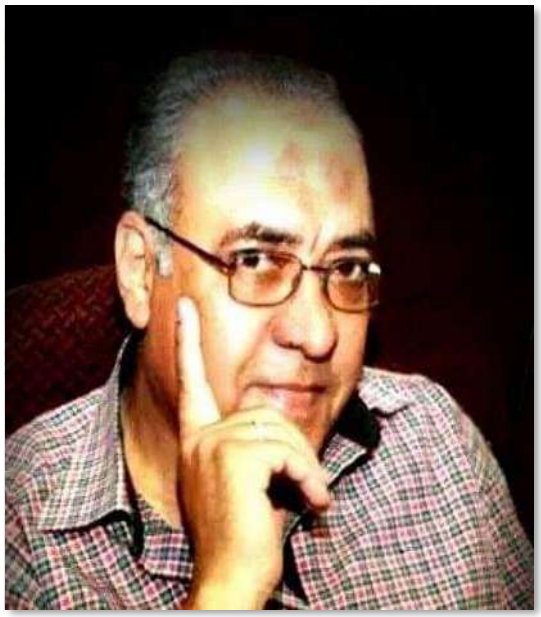

للكاتب
حسام القاضي

(رؤية متذوق)

وكما أن للكتابة مستويات، فللقراءة أيضاً مستويات.

تدور أحداث الرواية في مستويات ثلاث:

الأول أحداث الرواية التي تحمل الاسم (معبد أنامل الحرير) من خلال حكاية (كيان وسديم) ورحلتهما معاً في أعماق الأرض في مدينة سفلية، حيث محاولات إنقاذ الإبداع والفكر من خلال النسخ، وذلك من خلال عالم متخيل شديد الثراء لمدينة كاملة تحت الأرض.

والمستوى الثاني هي سيرة حياة (رشيد) مبدع الرواية مع فتاة ألمانية تدعى (يوديت) والذي اختفى فجأة دون إكمال الرواية.

والثالث هو عالم (قاسم) صديق (رشيد) وهو منقذ الرواية ومعه الفتاة الإثيوبية (ميهريت)

وقد أبدع الكاتب في تنقلاته بين مستويات السرد الثلاث هذه بشكل سلس شيق؛ يجعل المتلقي يتابع بشغف ليعرف إلى ما انتهت الحكايات الثلاث.

مدينة علوية يسودها الظلام الفكري، فيصبح اسمها مدينة الظلام، حيث الرقابة على الأعمال الإبداعية والفكرية؛ بل وربما الحوار العادي بين الناس هناك.

ويقابلها مدينة سفلية مظلمة بالفعل بحكم موقعها، ولكن يحمل سكانها مشاعل المعرفة والتنوير، كفعل مقاوم لكل محاولات الإظلام التي يمارسها حكام مدينة الظلام.

مقاومة بنسخ كل ما يخشى عليه منهم، وكذلك بمؤازرة من بقي هناك من المقاومين ودعمهم في كل حين، إلى أن تحين لحظة المواجهة بالكشف الكامل، والذي عبر عنه الكاتب من خلال عرض الكتب الممنوعة بكتابتها بشكل متتالي على ظهور فتيات عاريات، وكأن فعل العرى هنا يوازي

الكشف.. تعرية الواقع وكشفه.

استخدم الكاتب ما يعرف بـ (أنسنة الأشياء) فمنح الرواية بعضاً من خصال الإنسان وجعلها تقوم بدور الراوي سواء عن طريق تصفح (قاسم) لها وأحيانا (شريف) وفي كثير من الأحيان تتصفح هي صفحاتها لتتابع الحكي.

وقد كان هذا جيداً وضرورياً لتتابع الأحداث بلا توقف، ولكن في المقابل كنت أتمنى ألا يكشف لنا الكاتب أن الراوي هو الرواية ذاتها من خلال حديثها عن نفسها بشكل مباشر، يتناقض تماماً مع تيار (أنسنة الأشياء)

في صفحة ٢٥: "هل تدهشكم معرفتي بالكثير مما يدور حولي؟ حسناً ينبغي أن تدركوا أنني رواية، أي حاوية معرفة، لكني ينبغي أن أتخذ لهذه المعرفة أسلوباً وشكلاً فنياً وأدبياً.. إلخ" كان يجب على الكاتب هنا أن يترك ذلك للقارئ ليفهمه من السياق وحده، وإلا فلا يستحق أن يكون قارئاً، أما أن يقوم الكاتب بهذا الشرح فهو هنا إما يستهين بقارئه فلا يجده أهلاً لما كتب له، وإما يعتبره طفلاً يحتاج إلى التفسير، وفي الحالتين إضرار بهذا الأسلوب.

وأيضاً كسر لعملية الإيهام، والتي تجعل المتابع يعايش العمل ويندمج فيه إلى أن يخرجه الكاتب فجأة ليذكره أنه يحكي له حكاية ما، وقد تكرر هذا مرة أخرى في ص ٢٥١: "قد تقولون عني أنني أكذب، فمن أين لي أن أرى؟ وأنا مجرد رواية ملتبسة الهوية.. إلخ"

فقبل هذه العبارة بأسطر محدودة جاءت هذه الفقرة في السياق، والتي تغني عنها وبشكل غير مباشر: "لكني، بحدسي الروائي إن شئتم، شعرت أن ما تقوله الفتاة ليس كل الحقيقة.. الخ"

كان استخدام (رواية الأنفاق) كراوي عليم لأحداثها الداخلية مناسباً، وكذلك استخدامها كراوٍ مشارك تروي الأحداث التي عاشتها أو رأتها أو سمعتها، ولكن بالمقابل لم يكن منطقياً أن تقوم بدور الراوي العليم في بعض المناطق، وخاصة فيما يختص برشيد قبل وجودها، وكذلك بعض الفقرات التي تخص (ميهريت) فكيف لها أن تعرف ما يدور بعقلها؟!: "تذكرت وجه العجوز.. ست آيت.. كما تناديها.. الوجه الأسمر الذي تمكنت من التقاطه عبر مخيلتها.. الخ" ص٣٢٨.

فكيف للرواية أن تعرف ما يدور بعقلها؟! هذه الفقرات كانت تستدعي وجود راوٍ عليم خارجي.

في ص١٠٢ يتكلم عن روايته (أبناء الجبلاوي) مع ذكر اسمه فيه كمؤلف لها (لكاتب اسمه إبراهيم فرغلي) ثم: "تخيل في روايته تلك اختفاء كتب نجيب محفوظ من الوجود فجأة وبلا سبب معروف وربط بين هذا الاختفاء الغامض وبين وقوع المدينة القاهرة في ظلام مريب.. الخ"

وكان يمكن للكاتب هنا ألا يذكر اسمه وعنوان الرواية كذلك، فكان يمكنه الاكتفاء بهذه الفقرة السابقة للتعبير عن فكرة روايته التي منعتها الرقابة، وذلك بشكل فني بدلاً من تلك المباشرة والتي تعادل الدعاية لاسمه ولروايته السابقة بشكل فج، وفي عمل روائي آخر له.

مثلية قاسم الغريبة، التي تجعله يمارسها سلباً أو إيجاباً، وكذلك علاقته الطبيعية بالنساء، هل هناك مغزى معين مقصود بهذا؟

وكما كان للحكي على مستوياته الثلاث إيجابيات، كان له أيضاً عليَّ وبشكل شخصي تأثير سلبي، فقد توارى اهتمامي بالرواية الأصل (معبد أنامل الحرير) فلم أعد مهتماً باكتمالها بقدر اهتمامي بمعرفة كيف انتهت حكايتي رشيد وقاسم، وخاصة قاسم الذي كان حاضراً بشخصه في معظم أجزاء الرواية.

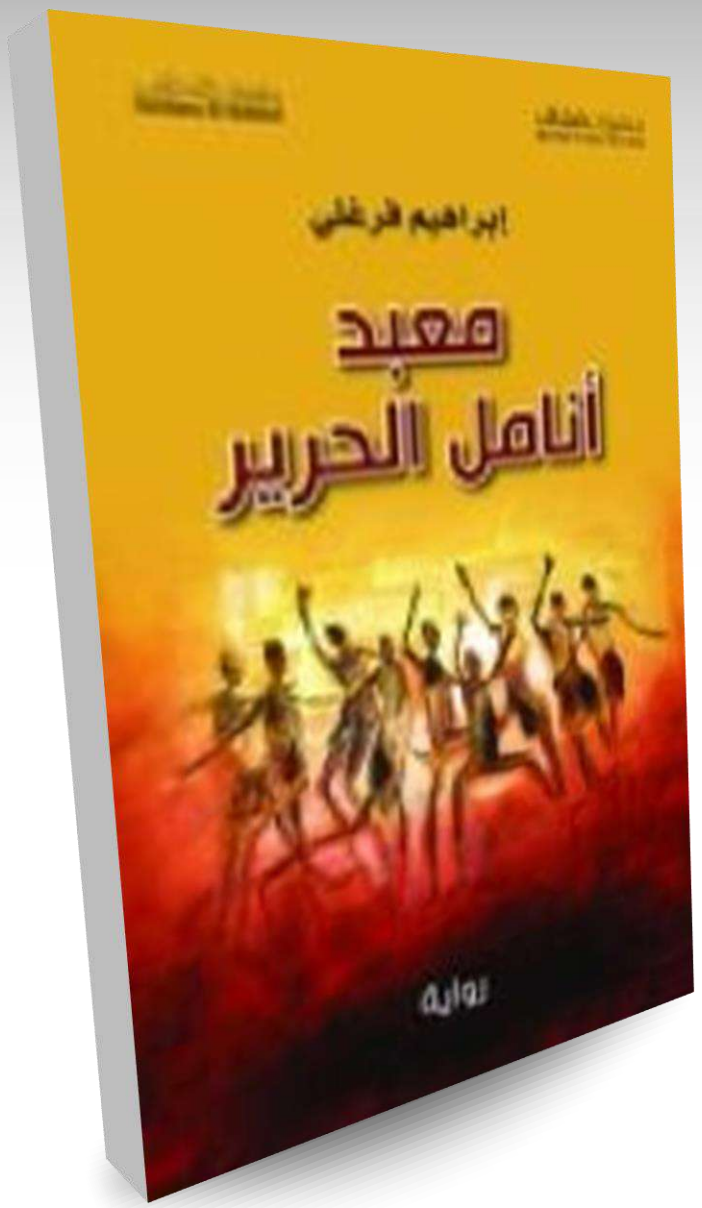

ملحوظة أخيرة: اختار الكاتب ظهور الفتيات العاريات لتنسخ عليهم الكتب الممنوعة أو المخشي عليها وبشكل متتالي.. ونقول هنا لو سلمنا جدلاً بأن ظهور الفتيات العاريات هو الأنسب لهذه العملية -كما اختار الكاتب- فلم جعل الكاتب الفتيات عاريات تماماً وليس ظهورهن فقط؟!؛ بل وأتبع ذلك بوصف تفصيلي لكل جزء، وباستمتاع!! ولا نتكلم هنا من منطلق ديني، ولا حتى أخلاقي (وهو يحق لنا) ولكن نتكلم من منطلق تقني بحت، فما هي الضرورة الفنية التي تجعل الكاتب يحشو عمله بهذه التفاصيل المثيرة للغرائز، من أحلام جنسية، عري مفصل، ممارسات شاذة؟! وخاصة مع وجود هدف المفترض نُبله.

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

على الطَريق الأحمر تنفتحُ أمامي الأبوابُ المُختلفة.. لأدخلَ تدريجياً إلى أبعاد الحقائِق المُتنوعة

وهكذا، بِماء الحَياة، تمَّ تَطهيري كما أجمَل عَروس، واقتيدَت إلى مَذبح الزَمن الكوني

في دفءِ النارِ أُحرقتُ كلَّ مَخاوفي لأتلوُ الصلاةَ المقدسة: "يا ريحَ الشفاء، اشفِ داخلي واسترني بأجنِحَتكَ المُباركة"

وفي العُنصر الخامس الأثير، أصلُ كلَّ نَفَسٍ وشكل.. أذيبُ أحلامي المُظلمة، وبحروفٍ جديدة.. تَنعكسُ حقائقٌ جديدة.. وسلامٌ في مرآة روحي.

LOS RUMBOS DEL ALMA

Escrito por: MARLENE PASINI

Traducción al Árabe: TAGHRID BOU MERHI

مسارات الروح

بقلم: مارلين باسيني

ترجمة: تغريد بو مرعي

TREES AND MEN

WRITTEN BY: MUJË BUÇPAPAJ

TRANSLATION INTO ARABIC

BY: TAGHRID BOU MERHI

الأشجار والرجال

بقلم: موجي بوتشباجاي

ترجمة: تغريد بو مرعي

الشجرةُ تفشلُ في احتضانِ الشَجرة..

كما يَحتضنُ الإنسانُ الإنسان

تَتلاشى تحتَ الجَبل بدلاً من ذَلك

الشجرةُ تفشلُ في الابتسامِ للشَجرة..

كما يَبتسمُ الإنسانُ للإنسان

تُورقُ في بدايةِ كلِّ ربيعٍ بدلاً من ذَلك

الشجرةُ تفشلُ في رثاءِ الشَجرة.. كما يَرثي الإنسانُ الإنسان

تُسقطُ أوراقها في نهايةِ كلِّ خريفٍ بدلاً من ذَلك

الأشجارُ.. والرجالُ.. الأوراقُ..

والأشباحُ.. بدلاً من ذَلك.

EAGLE

WRITTEN BY: AGRON SHELE

TRANSLATION INTO ARABIC

BY: TAGHRID BOU MERHI

النسر

بقلم: أغرون تشيلي

ترجمة: تغريد بو مرعي

أفردْ جناحَيكَ أيُّها النسرُ وحلّق نحوَ تلكَ الجبال من جديد

فالصرخاتُ من أجل الأمل والحرّية، التي تُساوي الحَياة، ترفعكَ فوقَ كُل سماء، كوَمضة البَرق الوحيدة.. التي تُحرقُ وتُطيحُ بكلّ ألمٍ وذبح

ارتفع إلى السماء أيُّها النَسر واقطع الوديان التي تَلتهمها عيناي.. واسقط مِثلَ الارتعاشة الوحيدة على زواحف الأرض.. لعنةُ الله التي تقيسُ العالمَ بعينيّ الطَمع..!

أفرد جَناحيكَ واطوِ الأرضَ العَتيقة.. المكان الذي استضافَ أجدادنا وحمَاهم بجانب الموقد.. الذي انطفأ في الرماد حيثُ بنيتَ عشّك..!

أفرد جَناحَيك أيُّها النَسرُ وثبّت مَخالبكَ على المُنحدرات الصامتة

واصّرُخ من أجل أولئكَ الذينَ أضَاعوا رحلتهم نحو السَراديب المُشتعلة..

وارتفع إلى صدري مثلَ أعّظم العظمة..!

Every Unforgettable

Written Letter Bom: KRISTY RAINES

Translation: TAGHRID BOU MERHI

كل حرف مكتوب لا يُنسى

بقلم: كريستي راينز

ترجمة: تغريد بو مرعي

كلُّ كلمةٍ نطقتَ بها.. لا تَزالُ تعيشُ في هذا القلب المَكسور من حُبنا المَاضي

لا رسالةٌ مُمزّقة.. ولا بَتلات الزُهور التي لم تُنسَ.. يُمكنُها أن تَمحو ذِكريات رباطٍ عَميق كهذا

معَ كلّ دَمعةٍ تَسقط.. يَسقطُ قلبي أعمقَ وأعمق في حُبك من جَديد

كلُّ عهدٍ قُطِع.. وكلُّ صلاةٍ نطَقتها شِفاهي.. تعكسُ حباً لا يمكنُ أن يُمحى.. ورباطاً يَستحيلُ كَسرهُ أبداً

أينما كنّا في الحَياة.. ستشعرُ دائماً بحبي.. لأنَّ وجهتنا ستكونُ دائماً معاً

وكلُّ رسالة كُتِبَت بَيننا.. ستَبقى لا تُنسى.

مِثلَ سماءٍ مُرصّعةٍ بالنجوم.. مِثلَ النَسيم.. أتيتُ إليكِ أقبّلكِ بعيون السَماء المَليئة بندى مُتَساقط.. وأمتصُّ نارَ الفُقدان

ألتهمُ عينيّ الروح لأُطفئَ شوقاً مشتعلاً من أجلكِ.. حُلمي الجَميل.. ألمي الحُلو الذي يعضُّ القلب

أنتِ الرَغبة الخَجولة.. أنتِ الشَمس تَتَألقُ عَيناي بابتسامة مُشرقة.. تُزيلُ المُعاناة

أحبّيني بصمت

تُذكّرني بألوان الرَبيع التي تُصيبني بالدوار.. بإلهام شِعري.. بحُب الكَلمة الإلهية

لقد بقيتُ رَهينتكِ إلى الأبد.. أحيي الحَياة بقدَاسة

أنتِ مُلهمتي..!

LA MUSA

Scritto dal: MARJETA RRAPAJ

Tradutto al Arabo: TAGHRID BOU MERHI

الملهمة

بقلم: مرجيتا رابي

ترجمة: تغريد بو مرعي

Homeless

WRITTEN BY: Shahid Abbas

TRANSLATION INTO ARABIC

BY: TAGHRID BOU MERHI

مشردون

بقلم: شاهد عباس

ترجمة: تغريد بو مرعي

نحنُ مُشرّدونَ.. لا مأوى تحتَ السَماء العَارية

جيشُنا ضعيفٌ يُدافع عمَّا لا يُمكنُ الدِفاعُ عنه

نحنُ مَرضى.. شيوخُنا قَلقون.. وأطفالنا يُهرولونَ ذَهاباً وإياباً.. والأراملُ الفَقيراتُ يَبكينَ وحدَهن.. الحُقولُ مهجورةٌ في البرد

نشعرُ بالوحدة.. لا دولةُ رَفاه.. ولا حياةٌ رَغيدة.. ولا قادةٌ سياسيونَ قادرونَ على المُساعدة

نحنُ مُشردون.. مَطرودونَ من مَسكنِنا مكانَ لُجوئنا

فَقدنا هَويتنا.. ننهارُ بينما يَضيعُ أطفالنا.. تموتُ الحَيوانات والطيورُ بحثاً عن لُقمة ألسنا نحنُ من خَلقنا الأرضَ الخِصبة لانقراضِ آخر..؟ الناسُ بلا خجل

نحنُ مُشردونَ.. لكننا سنذكرُ إلى الأبد المُهرجينَ الذينَ استمتعوا بإحراقنا حتَّى الرماد.

مَهما أحَسنتِ مُعاملةَ الرَجل.. إن لم تَكنِ المَرأةَ التي يَرغبُ بها حقاً.. فلن يقدّرَ جُهودك

فالقلبُ يَنجذبُ إلى أشباح اللامُبالاة

أسوأ شعورٍ هو مُحاولة أن تَكوني المَرأةَ المُناسبة لرجلٍ خاطئ.. ضَائعةً في مَسعى بَائس حتَّى في أفضل حَالاتك.. لن تَكوني كافية.. لا عِناق.. ولا كلمةٌ لطيفةٌ سيجلبان الراحة

توقفي عن مُحاولة إنّجاح ما لا يُكتب لهُ النَجاح.. واتركي العبءَ

عِندما يَدخلُ الرَجلُ المُناسبُ حَياتك

سَتعرفينَ دونَ الحَاجة إلى الألم

سَيتدفّقُ التواصلُ كالنَهر.. وستُمنحينَ الاهتمام دونَ إجبار.. ستُقدَّرينَ

وتُحترمين.. وسيكونُ الحبُّ طريقاً طبيعياً ومُيسراً.

THE RIGHT ONE

WRITTEN BY: OMATEE ANN MARIE HANSRAJ

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

الشخص المناسب

بقلم: آن ماري

ترجمة: تغريد بو مرعي

NORTHERN WINDOW

WRITTEN BY: SHIKDAR MOHAMMAD KIBRIAH

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

نافذة شمالية

بقلم: شيكدار محمد كبرياه

ترجمة: تغريد بو مرعي

كلماتٌ عادية في روح نَثرٍ يَنبضُ
بلطف.. تَبني كوخاً شِعرياً بنارٍ ذاتيةٍ
خضراء.. إذا نظرتُ المدينة التَقدمية..
إلى قَمرٍ هارباً.. سأفتحُ نافذتي بالتأكيد
للحقيقة الشَمالية
فنائي المُرتبك مَليءٌ بعشبٍ غربي.. لا
يوجدُ وصولٌ إلى التسمية في قاموسي
الحسّاس.. أجدُ فقط قمراً رمزياً في ليل
الصَنوبر الداكن.. ليسَ لهُ أيُّ ضوءٍ
للمبشّرينَ الجماليين
مسحتُ علامةً مائيةً في تلكَ اللّوحة
كاملة المَنظر.. ظهرَ ظلٌّ أو صوتٌ
بطريقةٍ ما.. بالرغم من ذلك
يحملُ زهداً لفظياً لدراما رَمزية.. بينما
تجدُ الحواسَ الحقيقية بصيرةً مرئيةً
لدراما حيّة حقيقية
أستكشفُ أوبرا تَقدمية في العصر ما بعدَ
الحداثي القادم.. كما تحكي الأسطورةُ
قصّةً كأنها سيدةٌ ذاتُ وجهٍ من أوراق
(التنبول) في هُطول القمر.

ذهبَ فصلُ الخريف في الشمس.. وندىً فضيٍّ يَتساقط.. يلمعُ في العُشب الأخضر.. وتتساقطُ قطراتُ (تابور) في الحُقول.. في حُقول الأرزّ.. تُلقح الزُهور.. والنحلُ سعيدٌ يرفرفُ بأجنحةٍ ملونةٍ مُتناغمة

بينَ طيّات الأزرق في السَماء.. طفلُ السَحاب يَطير.. وفي طريقهِ إلى قرية فَصل الخَريف تفقدُ العقول

في أغّنية العُصفور الصَغير.. الحَياة اليومَ قاسية.. ترقصُ الرياحُ بينَ سنابل الأرزّ الأصفر في الحُقول

بينَ أوراق الأشجار تسطعُ أشعةُ الشمس.. وفي لعبة الطبيعة.. لا مثيلَ لفصل أواخر الخريف.

HEMANTA'S GOLD IN THE SUN

WRITTEN BY: MANIK CHAKRABORTY

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

ذهب فصل الخريف في الشمس

بقلم: مانيك تشاكربورتي

ترجمة: تغريد بو مرعي

POETRY NEVER BORN

WITHOUT A REASON

WRITTEN BY: GUNA MORAN

TRANSLATION INTO ARABIC

BY: TAGHRID BOU MERHI

الشعر لا يُولد أبدًا بلا سبب

بقلم: غونا موران

ترجمة: تغريد بو مرعي

أكتبُ الشعرَ يعني.. أنني أتّبعُ مبدأً..

أتّبعُ مبدأً يعني.. أنني ألتزمُ بفلسَفتي

الطاولةُ أمامَ عيني مليئةٌ بالحلوى.. لا أقتربُ لأتذوقها

الأكاليلُ تَطفو في الهواء.. لا أسعى لارتدائها

أكتبُ الشعرَ يعني.. أنني أرفضُ

دَعوات الإغراء.. أرفضُ الدَعوات

يَعني.. أنني أستطيعُ الاستمرارَ في الكتابة

لأنَّ الشعرَ لا يُولدُ أبداً بلا سبب.

من إصدارات مجلة القلم

معزوفة قلم

نصوص أدبية

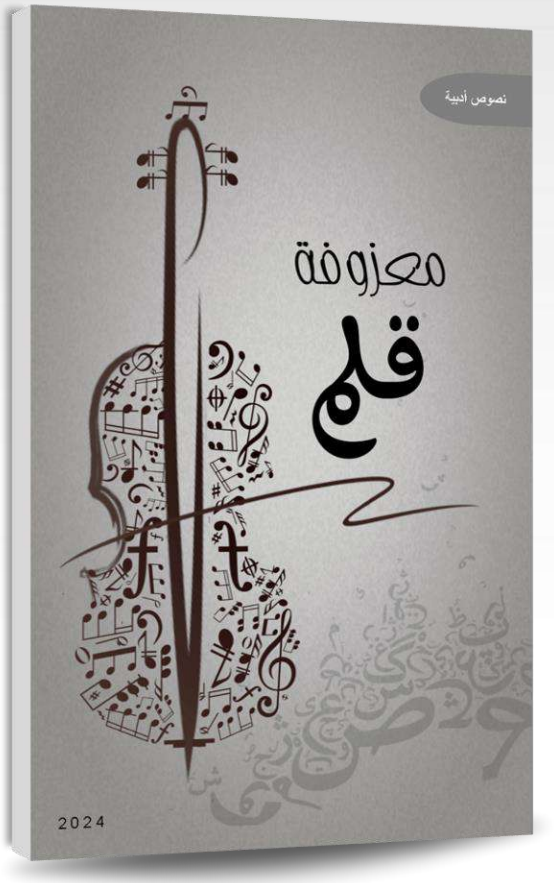

يتضمن هذا الكتاب قصائد ونصوص أدبية لـ ٢٧ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
مزيج من مشاعر السعادة والحزن.. والشوق والحنين.
عبر فيها كتابها عن مشاعرنا الإنسانية بطريقتهم وزخرفوها بخيال الأديب ليبدعوا لنا كل هذا الجمال.

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

معزوفة قلم

صوتكَ

للكاتبة
ربا رباعي

صوتكَ يُناجي الفُؤاد
والله ما كذبَ جفني
وكأني واريتُ بصمتي
شجونَ الشوق لمرآك
طيفكُ سَرى كعَبق زهر
وتَعطَّر الوريدُ كأنهُ ينسابُ بالحب انتعاشا
لولاكَ ما أزهرَ الفُؤاد
وترنمَ حرفُ القصيد
بشدو الغَرام إني أبصرتُ
ترنّم الوجد بقلبٍ أحيا مُهجتي
ستبقى أنتَ من
سكنَ الفؤادَ ونقشتُ ودّكَ بينَ أضلعي
بصوتكَ فاضت الأشواقُ ترنّما
أنّي منكَ أرتوي الأملُ
وأبصرتُ بعينيكَ
لحنَ غرامي

مهاد القلب

للكاتبة
نجمة آل درويش

قد أَخلَلتَ بِطَلَبِ القَلبِ
لَكِنَّ الظَمأ أَصَابَ الحَشَا
وَنَـهَيتَ النَّفسَ عَن التَّقَرُّبِ
لَكِنَّهَا الرُّوحُ خَانَتِ المَوثِقَا
فَمَاذَا عَسَانِي أَصنَعُ بِالبَلَا
وَمَن يَمنَعُهَا الهَطُولَ الْمُطَوَّلَا
وَلَا رَقَ قَلبُكَ لِقَلبِي العَلِيلِ
وَلَا أَنَا مِمَّن يَنسَى الهَوَى
يَا وَهَجَ الحُبِّ عَلَينَا أَطلَلْ
وَبِمِبسَمِ ثَغرِهِ فَلتَدُرِ الْأَفْلَاكُ

شاعر مسن

للكاتب
د. شاكر صبري

قالوا كتبْتَ الشِّعرَ قلتُ مُساندي
إن ضِقتُ يوماً فالنسيمُ قَصائدي
أجترَّ بالأقلام طيفاً زارني
فأتوهُ في وادي الخيالِ الشَّاردِ
وأراودُ الأزهارَ أعشقُ حُسنها
وتسرُّني من وجهها المُتورد
أو تلْكَ قَلْعَةُ صبْوَةٍ شيَّدْتها
بينَ الغُصونِ وبينَ لحنٍ مغَرِّدِ
ولقد مررتُ على الحياة ودربها
ومللتُ أحزاني وكلَّ مَشاهدي
لكنني ما زلتُ أدركُ بالهوى
قلباً حنوناً بينَ كعبٍ ناهدِ
ينتابني الخَفقانُ عندَ قُدومها
ورحيلها في كلِّ أمرٍ وافد
فتقولُ لي وهْيَ ترمي لَحظها
مهْلاً صَديقِي أنْتَ تُشْبِه والدي
أو تلكَ فاتنة العيون تقولُ لي أكتب
إليَّ على الدفاتر سيدي
إني أحبُّ الشعرَ فيهِ صبابتي
فاهدي إليَّ الشعر يوماً وانشدي

النصف الآخر

للكاتبة
أريج الزوي

يُرعبُني كونَ أنَّ جَسدي.. يَسيرُ في خطٍ..
مُستقيم.. بمُحاذاة روحي.. في بقعةٍ.. لا
صخبَ فيها.. ولا ضَجيج في جوارها..

إنني بعيدةٌ كُلَ البُعد.. عن الوجوه المُتشابهة..
التي اعتادت العَودة.. كُلما تاهت في سَيرها..

ولكن ما يُفزعُني أحياناً هو.. أنني غيرُ
مُلائمةً حتَّى
لأشباهي في.. الصمت والشُرود.. الطويل..

ربما أنني مازلتُ مُغتربةً.. في النِصف
الأخر.. من ذاتي المُنعزلة..

كُلُ شيءٍ عندي يبدأ.. بنقطةٍ.. وينتهي عندَ
أُخرى.. دقةً لامُتناهية و.. استقامةً عَجيبة..

إذاً لماذا أفزع؟.. وما المُرعبُ في ذلك؟.. هذا
هو السرُ
الذي يَجوزُ أن أبوحَ بهِ.. عِندما أصلُ لنهاية..
ذلكَ المستقيم..!

الحب بُراقٌ تمتطيه الأماني

للكاتب
علي سليمان الدبعي

أتى صوتكَ من مداهُ البعيدِ
مُحملاً
بالأغاني، وبالأُمنياتِ
وأسريتَ على صهوةِ قلبي عليكَ السلام

أقولُ
فيأتيني صمتُكَ بالشوقِ، وبالأُمسياتِ
يَمرُّ ضوءاً على الذكرياتِ

وخلفَ المدى آمالُنا
تَعْدُ سِراعاً
كما العَادياتِ

وقلبٌ عليلٌ كمثلِ السواقي
سِنانُ البُعادِ
فما الأُحجياتُ؟!

هو الحُبُّ بُراقٌ تَمتطِيه الأماني
فيا حُباً
قدرٌ منَ القدسياتِ

سلامٌ على الحُبُّ
سلامٌ عليكَ
عذاباً نراهُ من المُنجيات.

طائر المعاني

للكاتب
محمد الميلودي عرش

ملأتُ أحواضَ الفحمِ الحجري بالماءِ،
ووضعتُ قطعَ الخبزِ الباريسي بأسلاكِ الفخاخ
كلُ العباراتِ مهيأةٌ لصيدِ المعاني
وكلً الفخاخِ مهيأةٌ لصيدِ طيورِ الدوري
لا تُهمني ثيابُ العمالِ
وهي ترتجفُ أمامَ أربابِ المعاملِ
ولا حيرةُ أبي أمامَ أربابِ العملِ
كلُّ ما يهمني صيدَ الدوري
نظراتُ أبي وعيدٌ
لكني منشغلٌ برصدِ الفخاخِ
يلتفتُ صوبي
فألتفتُ ناحيةَ الماء
يلوحُ بيديهِ
فألوحُ للطيورِ
حينما غادرَ أربابُ المعاملِ وقتَ الغروبِ
غادرتِ الطيورُ صوبَ الأشجارِ
وأتى أبي يفتشُ عني
وبيدهِ اليمنى عصا منْ عصيِ الجنةِ
لكني اختفيتُ خلفَ "ألف ليلة وليلة"
أدونُ غيومَ الشعرِ

خطيئة اعترافي

للكاتبة
رغد حميد

قلبٌ فاضي كلٌ لهُ يجافي
كيفَ تُصغي لاعترافي..!
كيفَ يقتلونَ من بالصدق غافي
كيفَ تلونتُ بالصبرِ في انعطافي
إنهُ القدرُ العليلُ كانَ ليَ مَرافئ
يا أسمرَ اللُغة كيفَ طالوا من هِتافي
أسقطوا في حَضرتي ألفَ طاغٍ
وأصبحتَ شخصاً
بألفِ حدقُ الضمآن بي شَغفاً
لوى ذراعي حينَ نالَ تَعاطُفي
يحتضنُ قلبي علناً، يقتلهُ سراً ويخبرني ألَّا تخافي..!
فاعترافي..
يا للخطيئة..! مَنَحتُ حُباً.. مُنِحت ضعفاً باعترافي
كانَ الفِكرُ نهراً صافي
تَخللهُ الألمُ وأصبحَ خَليله
ما بينَ ألم وأمل تلذذا بإضعافي
يمنحني الوهمُ ويسحبُ كلَّ قدرة لإسعافي
لم يكن قلبي مريضاً.. كان خُرافي
يُطعمني الحبَّ للكون وأطعمهُ الرضا بإسرافي
اليومَ قلبي راضٍ بالألم.. راضٍ باحتراف

النازلين

للكاتب
فتاح المقطري

الصباحُ في عينيَّ يُبعثرُ كُرات الشَمس
الصباحُ يتشظّى في
مَرايا عَاكسه
بلون أزّرق
والنازلينَ إلى مَدارج الريح
رحلوا قبلَ أوانهم
البحرُ المخبئ في جوف النَهر
وقواربٌ تبحرُ في البِيد
في الحقلِ يبرقُ عُشباً أخضر
والشجرُ تتراقصُ صوبَ
الربوة الوسّطى
والماءُ يَندلقُ في أوردة
لا تُروى
عندَ الجبل المُتكئ على الأفق
تختبئُ منازلُ البُسطاء
تتوشحُ الغَمام
تلتصقُ في نافذة
مَفتوحة
للنَسمات التي سَتأتي
لتسلُبَ رائحةَ البارود
لتصمَّ أذاننا عَشقت كُرها
أصواتُ النار
وفتاةٌ تلعبُ بالألوان
وتُشخبطُ.. في
طيف قِيثارة
وتُتمتمُ
يا وطني
تحتَ سماءك
شمسٌ سَاكنة
لا تدور
تحتَ سَماءك
أحلامُ شمسٍ لا تدور

احذروا حروفي

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

احذروا حروفي!!

لطالما نقبتُ في عُمق الأبجدية باحثةً عن مزيدٍ من الأحرفِ

أنسجها ضِماداً لتلكَ الجُروح التي حَفرت في داخلي عَميقاً

علّها تلتئم.. أو رُبما أضيفُ المزيدَ مِنها لتعبّرَ عن لُغة الوجع الكامنة كالبُركان في أعماق الروح

رُبما القدرُ أرادَ لروحي ذاكَ الصراع الأزلي معَ الآلام.. كما أرادَ أن تكونَ الأبجديةُ ذاتَ ثمانيةٍ وعشرونَ حرفًاً لا زيادةً أو نُقصان

وكتبَ على صَفحات حَياتي المليئةِ بالأحداث المُتناقضة والأوجاع المُتواترة كلمةَ (صمت)

لتَطمِسَ معالمَ تلكَ النُدوب.. وتُطمر فوهة البَوح

احّذروا حُروفي عِندما يَتردُ صدى ضَجيجها.. ويَهزُّ سِياجَ الصمت.. ويَعلو صوتُ أنينها المَكبوت.. فيخرسُ كلُ بَوح

احّذروا حُروفي.. فرُبما تمتدُ سَطوتُها لتَحرقَ صدرَ الورق.

تراني وأراك

للكاتبة
مضيفة الجحدلي

تَجولُ في فكري
ويجولُ فكري في مَدَارك
وتُنيرُ ظُلمةَ ليلي
وأشرقُ شمساً في نهارك
تَراني بدراً يُضيءُ الليالي
وأراكَ كوناً يسبحُ في خيالي
تَراني بحراً عميقَ المشاعر
وأراكَ بُحوراً لكلِ شاعر
تَراني عيناً تُبصرُ بها
وأراكَ بصيرةً تنبعُ إلهاماً
تَراني ربيعاً يُزهرُ في عَالمك
وأراكَ عالماً من الربيع
تَراني سُكراً يذوبُ في مرارتك
وأراكَ عسلاً يمتزجُ بالعسل
تَراني فؤاداً ينبضُ بصدرك
وأراكَ عشقاً يسكنُ الفؤاد
تَراني ارتواءً لظمأ شَوقك
وأراكَ أشواقاً ليسَ لها ارتواء
فأنتَ الدواءُ الذي يَشفي الجِراح
وأنا الجراحُ التي تنتظرُ الدواء

سراديب مظلمة

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

الألمُ ذاكَ الداءُ العضال.. الذي يختبئُ بداخل الصَدر ليفتكَ بصاحبه

يتغلغلُ ويتسللُ خلسةً فيؤلمُ الجسد.. ويدفنُ روحاً تحتَ الترابِ وهيَ حيةٌ بلا ذنبٍ اقترفته.. غيرَ صدق نواياها

تذرفُ دموعاً تتقرحُ منها الأعيُن.. يسرقُ السعادةَ.. والأمانَ والاطمئنانَ من داخل القلب

لا يأتي منَ الأعداء.. بل من أقرب إنسانٍ ائتمناهُ على حياتنا.. وفتحنا لهُ بابَ قلبنا على مِصراعيه

ففتكَ بهِ وأحرقه.. وجعلَ رمادهُ يلوثُ جميعَ الذكريات

ذلكَ الألمُ الذي يجبرنا على الصمت.. وابتلاع مَرارة الصرخات.. ورسم ابتسامات كاذبة.. وضَحكاتٍ ليست منَ القلب

فتغدو الحروفُ خرساء.. ولحنها عقيمٌ حائرٌ بينها وبينَ تلكَ الروح المُتعبة.. لأنها لم تجد من يفهمُ معناها.

مرّ الوقت

للكاتبة
هديل الواوي

لقد مرَّ الوقتُ سريعاً

متى..؟

منذُ زمنٍ قريب.. كنتُ أمسحُ قطرات حَليبي
عن ثَغرها الصغير بعدَ ولادتها

عندما كانت ترتشفُ ببطءٍ من صدري..
وتؤلمني

كنتُ أتألمُ بحُب.. وأنظرُ إليها بحُب..
وأضمّها وأشمُّ جسدها الطازجَ بحُب

متى مرّت السنين..؟

إنها تجلسُ أمامي الآن.. تُحدثني عن
الغربة..! البعد..! المستقبل

استمعت.. فهمت.. لم أبكي.. لا

لكن في تلكَ الليلة.. حلمتُ أنَّ جفناي
غَيمتان.. وما أن رمشت.. حتى بدأ الشتاء.

في الغيب أسرار

للكاتبة
د. سكينة مطارنة

في الغيبِ أسرارٌ
في المَجهول ألفُ
قضيّةٍ وقضيّة
في غُموض الزمَن
تفاصيلُ الإثارة
دقّتُها تصلُ لأبعدَ
من خَيال لأقرَب
من تَصورٍ طالتهُ السجية
في حُضور اللا واقع
قاعةُ الحُضور
في انسِحاب الواقع
من كراسي الحَفل
في أول ساعةٍ من
عزف آهات الرَعية
في التزام الدَهر بزّيهِ الرَسمي
رغمَ مَن حَضروا
لبِسوا القِناع ظَنوا
الحَفلةَ من طِراز
إخفاء الهَوية..
أكانَ الحَفلُ حفلاً..؟!
أكانَ العزفُ عزفاً..؟!
أكانَت أشّباهُ الوجوه
أقنعتُها لحفلةٍ تَنكرية..!!

كلاسيكيات

مجموعة قصصية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

مجموعة من القصص القصيرة، والبالغ عددها عشرة قصص، والتي تتناول كل واحدة منها جانباً إنسانياً، أو أخلاقياً، أو فلسفياً، تعكس حياة الكثير من البشر الصامتين، وبداخلهم عشرات القصص التي لم تروى.

وتدور مجريات القصص في الزمن الكلاسيكي، حين كان للحب معنى أعمق ومختلف، والجمال قادر على أن يعبر عن نفسه في أدق تفاصيل الحياة من حولهم، والتي كان يغلب علها طابع البساطة، والرقة، والرقي.

إننا سنرى من خلال أبطالها صورة مغايرة للحياة، ومعنى أعمق لكل شيء، ونسرح مع أنغام الزمن الجميل.

قصص قصيرة

باديتي العجوز

قصة قصيرة للكاتب

رحو اليوسفي

عُدنا أنا وزوجتي من البادية إلى مكان العمل، بعد عطلة أسبوع تقريباً.

عدت وكلي حزن.

أجل، عدتُ وكأني كومة حزن تمشي.

أرعبني منظر البادية.

ـ الأم، كأنها منزوعة الحياة.

حوّلها الجفاف إلى مكان أقرب إلى الموت منه إلى الحياة.

أتدري كيف هو حال مكان كان عنوان الحياة، والانطلاق، والاخضرار، وجريان المياه والأنهار، الكل علم بما يحدثه تعالق وتساوق الجفاف وفصل الخريف، تخيل معالم البادية؛ كأنما دخلت في السنة الأخيرة من السنون العجاف.

أما أهلها، أما الرأسمال البشري، فوجوههم تحكي حكاية تبدل الحال من السوء إلى الأسوأ؛ وجوه قلقة متوجسة خائفة من لعنة ما دون الفقر.

كما غاب العنفوان والشباب عن جسد البادية، اختفت الحيوية والإقبال من جسد الإنسان.

حتى الكلام قلّ وما دلّت قلّته إلا على شيء واحد: لا جديد في هذه القفار إلا مزيد من التعب وتوقع الأسوأ.

ذلك وصف هو ترجمة لما كتبه الدهر على ظهر البادية المقوس بالوهن والجفاف.

أنا ذاك الصغير الذي يحن إلى موطنه مهما أبعدته الجغرافيا، أنا ذلك الصبي الذي رضع من ثدي باديته لبن حب الأرض، أنا ذلك الشاب الذي يعود مراراً إلى باديته ليتنسم عبيرها ويشم ترابها المبلل بالقحط حتى، أنا ذلك الراشد الذي عاد إلى أرض احتضته في الصغر وألهمته الكثير في الكبر.

تلك الأرض جنة وجهنم؛ ذلك تأويل حق لا يُنكره إلا مثالي حالم أو متشائم للجميل ناكر.

إنه منطق حياتنا الدنيا، دار الأضداد والنقائض والعجائب، التي تسير دائماً لا كما نريد؛ بل كما تريد أيضاً.

وككل بشري متناقض، أشعر أحياناً، أنني مضطر للابتعاد عن موطن الصِغر، وأحياناً أخرى أشتهي أن أظل به بقاءً سرمديا.

تارة يعزّ عليّ أن أفوض الأبعاد للجغرافيا حتى يتجدد الشوق للوطن المربي الحنون والخشن أيضاً، وتارة أخرى كل أمنياتي في أن أمضي ولو ثوان معدودات، قبل المغادرة، لأجول ببصري وبقوة من أقصى لأقصى؛ كأني ببصري عناق رمزي سيخفف عني لوعة الحنين والاشتياق.

تلك ترجمة قاصرة مقصّرة لبعض ما يعتمل داخل رأسي وقلبي الصغيرين أمام كِبَر وعِظم الوطن.

لا أستطيع أن أفهم كيف يُلقي البعض بحبه لموطنه في جُبّ الاحتقار والتجاهل، ويدّعي القدرة والإمكان على بتر الوصال، كأنه مقطوع من شجر..؟!

إن هذا الإنسان المدّعي لَهُوَ فأس يريد للشجرة التي شكّلته أن تُقتلع، ولكنه الهدر، ولكنه العدوان الذي اتخذ لنفسه صورة النّقمة على أرض لم تجُد عليه بشيء، أو بالأحرى على الاستبداد الذي مرّغه في وحل الفقر أصل الشرور.

ولأن التعميم علامة الجَهَلة، ليس كل الناس جَحدة، فكثير منهم يحن إلى موطنه ولو كان هذا الموطن شبراً، لأن الروح حين تسكن مكاناً، ولو قلّ زمن التمكّن، تُصيّره جميلاً في عين الإنسان وكل جوارحه.

ولعل مكمن وسر شوقنا إلى غابر الأوقات وروعة الأيام في مكاننا المفضّل؛ إنما هو ذلك الانتباه الذي كان لنا حينذاك؛ فقد كانت خبراتنا مبنية على الشعور بأعماق اللحظة.

هل تتذكر كيف كانت فرحتك وأنت تُعِدُّ العُدّة للعيد، بأن تشتري لباس البهجة، تلبسه وتدور على الجيران، صبيحة العيد، واحداً، واحداً، فتسلم سلاماً وتبارك العيد للصغير مثلك وللكبير مثل أبويك.

حتى ارتداء قميص المنتخب الوطني كان له معنى، ارتديته فشبعت ونسيت جوعي لحظة خروجي من المدرسة.

مناظر الطبيعة بالبادية كانت تأخذ بألبابنا، وكأننا نرى جنات الخلد في حياتنا الدنيا هذه.

رؤية القمر بالليل وهو محاط بنجوم ذبّجت سماء البادية الساكنة، التي لا يُسمع فيها إلا نباح الكلاب، كان يعني لي كل ذلك وغيره الكثير.

كل تلك المشاعر فاضت في مكان ما من أمكنة هذا العالم الكبير، فجعلته لا كالأمكنة؛ بل محراب نرى من خلاله جمال وجلال الله ولانهائية الروح.

موائد عامرة

قصة قصيرة للكاتب

ناصر كمال بخيت

لقد قادتني قدمي إلى منزل العائلة الكبير، فأدركت ساعتها بأنني جائع جداً، فالأطباق التي تعدها والدتي شهية للنفس وتحتل رائحتها ركناً مميزاً في زوايا الروح، فهي تحمل معها ذكريات الطفولة وأطناناً من الحنان والمودة والحب، غمرتني بها منذ أن وعيت على هذه الدنيا وحتى الآن، رغم أني متزوج وأعول طفلين صغيرين، ولكن في تلك اللحظة وجدت نفسي متجهاً صوب منزلي القديم حيث يعيش أبي، الرجل الذي تعدى الستين من عمره، ويقضي وقته بين المقهى والمنزل يشاهد البرامج الحوارية في التلفاز، وينفعل في كل مرة يشاهد فيها الإعلامية الشهيرة وهي تحرض الزوجات على أزواجهن.

أخاطبه وأنا أبتسم: "هدئ من روعك يا حاج.. هذه البرامج صنعت من أجل الرواج والذيوع فقط"

وفي كل مرة أيضاً يرد: "بأنه لا يجب أن يذاع ويروج ما يحض على خراب البيوت" ودائماً بجواره والدتي تضحك برصانة، وبصوت دافئ تخبره بأنه بالنسبة لها الدنيا وما فيها.

هناك أيضاً أختي العزباء التي تجاوزت الأربعين، ورغم ذلك لم تتزوج، ربما لأنها تفتقد جمالاً يبحث عنه معظم الرجال في زماننا، لكنها لا تريد الاعتراف بأن قطار الزواج قد فاتها؛ بل هي ما تزال تردد بأنها لم تجد من يناسبها، وتعدد في كل مرة عيوب الرجال الذين تقدموا لخطبتها، في حين أنه في الواقع لم يتقدم لها أحداً ممن تذكرهم.

استقبلتني الوالدة بالترحاب كعادتها، وبحضن أشبعني رغم الجوع.

كانت المائدة جاهزة وعامرة، وكأنها شعرت بمدى

جوعي، حيث تراصت فوقها أطباق الملوخية والبامية والأرز المعمر وطواجن اللحم الضأني.

جلست مقابل أبي الذي بادرني بالسؤال عن زوجتي: "لماذا لم تأتي معك؟ أنا أعلم أنها لا تفضل أن تكون جزءاً من عائلتنا"

ولأنه يدرك جيداً نهاية هذا الحديث من خبرة السنين السابقة، فسوف يدافع عنها وأنها تود أن تزورهم فعلاً، وأن تلك الزيارة كانت مفاجئة وسوف يتمادى هو في نقدها، وفي نهاية المطاف سوف يغادر المنزل، لذلك تجنب كل هذا ودون كلمة واحدة نهض وغادر البيت، بينما يسمع صوت أمه ترجوه للبقاء.

فتحتُ الباب فوجدت زوجتي تضع طبقاً على المائدة استعداداً لتناول الغداء معاً، بعد أن هاتفتها لأخبرها أني في الطريق.

راح الأولاد يقذفون ببعض اللقيمات في أفواههم، ثم يغلقونها؛ فتبدو منتفخة بفعل اللقيمات والضحكات المكتومة، وكأنهم ينتظروننا في لعبة لا يملون من تكرارها.

جلستُ معهم وأنا أنظر إلى المائدة، فإذا بها تمتلئ بكل أصناف الطعام السريع: من البيتزا بالتونة، وحتى قطع الفراخ المقرمشة، وشرائح الهامبرجر المقلية، والتي يفضلها الصغار، وتطلبها زوجتي من المطعم المجاور، رغم علمها المسبق بكراهيتي الشديدة لهذا النوع من الوجبات.

نظرتُ لها نظرة ذات مغزى دون أن أتحدث، ولأنها تعرف جيداً ما أنا مزمع أن أقول؛ أخذت تبرر وتزيد من الحديث عن الأسباب التي دفعتها لذلك: واجبات الأولاد المدرسية التي أساعدهم فيها، تنظيف الشقة، زيارة جارتها، وتأخرها في العمل، وكل تلك القصص التي يحفظها عن ظهر قلب، ولأنه ليس في مزاج يسمح بالجدال أو العراك، وكما فعل في منزل والده؛ رحل دون أن ينبس ببنت شفة.

حملته قدمه إلى المقهى الذي يجلس فيه كل يوم، فوجد صديقه يشرب الشاي وينفث دخان النرجيلة كعادته.

جلس بجانبه ملقياً السلام ثم دون أن ينتظر رده، بادره قائلا: "أنا جائع"

نظر صديقه إليه، وصمت مليّاً وكأنه يفكر في شيء ما، ثم أجابه: "ما رأيك في وجبة كباب عند مطعم الطيبين..؟"

فوافق بلا تردد، ونهضا معاً واتجها إلى الميدان.

دخلا المطعم ليطلب كل منهما ما يحلو له من المشويات والأطباق، ثم راحا ينتظران الوجبات في حين احتلت انفه روائح زادت من حدة جوعه، وأمامه جلس صديقه الذي لم يتوقف لحظة عن الحديث عن مديره في العمل، وكيف يقوم بإزعاجه من حين لآخر لغيرته من فطنته الفذة.

أصبح الاستماع لهذا الكم الذي لا يتوقف من مشكلات صديقه لا يحتمل، فتولى بوجهه ناحية النافذة الزجاجية.

رأى وجه رجل مشرد يبدو عليه البؤس والرغبة الملحة في الطعام، فأحس بأن هناك من يشاركه مشاعره.

ترك صديقه الذي راح يناديه بصوت عال، واتجه ناحية المشرد هذا.

أمسك بيده وأدخله إلى حيث يجلس صديقه ثم قال له: "سيتناول نصيبي، وسأسدد الحساب عنه"

رحلَ إلى الشارع، وقد انتابت صديقه دهشةٌ ما بعدها دهشة.

كانت قدمُه تعرف طريقها، فقد أسرعت بخطى ثابتة حيث تقبع عربة الفول في الزاوية منذ سنوات.

وقف عندها، وتناول من يد البائع طبقاً، ثم بنهم أكل ما فيه.

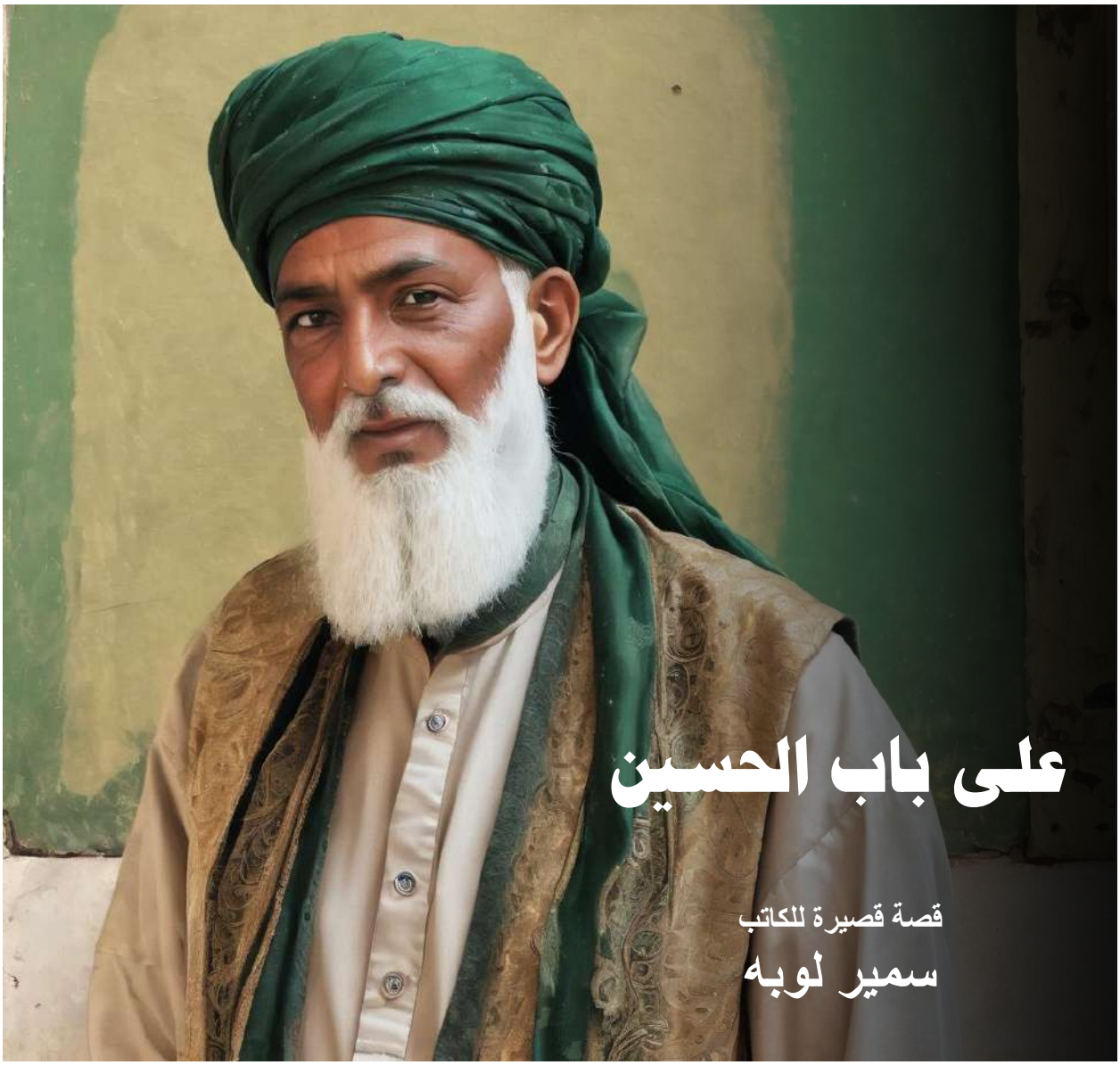

على باب الحسين

قصة قصيرة للكاتب

سمير لوبه

في قلب القاهرة، حيث تتعانق الأزقة القديمة مع ضجيج الحياة الحديثة، وفي شارع ضيق يضج بالناس، في هذا الشارع المزدحم ركن صغير يملؤوه العطر التاريخي، ونسائم المدينة التي تحمل عبق الماضي، تتشابك الخطوات المسرعة نحو ساحة الجامع الكبرى محملة بذكريات العطر المعتق من ضريح الحسين، تجلس في ركن من الشارع المزدحم شخصية غريبة، مسن تلفه جبة متربة، يعلو وجهه شعر أبيض مهوش تتشابك فيه قصص عديدة، وبعينين غائرتين تحاولان استعادة بريق شباب ضاع في دهاليز الزمن، في كفه سبحة تداعبها أنامله بحثاً عن سكينة الروح وسط ضجيج الحياة.

وبينما هو جالس إذا بنواحٍ يخرجه من ملكوته يتلفت حوله؛ يستطلع الوجوه، ينتابه شعور بأن ذلك الصوت ما هو إلا صدى الماضي،

- ألا يمكن أن يكون نواح أحدهم؟

قالها وهو يفكر في حاله.

- لكن من ذا الذي ينوح الآن؟

يتلفت يميناً ويساراً، لا شيء سوى زحام وضجيج، وبينما الأقدام تستمر في الاندفاع نحو الساحة الكبيرة، يتملكه شعور غريب، يحدث نفسه:

- ربما هي روح تبحث عن ملاذ في ذكرياتي.

خلف المسن تقف امرأة في منتصف العمر، ترتدي عباءة سوداء، تغطي رأسها بحجاب يكشف فقط عن جزء بسيط من وجهها، يسيل كحل عينيها الواسعتين فلا تستطيع إخفاء حزنها الدفين، في جمود تقف تحت لافتة رخامية عتيقة، كتب عليها (باب الحسين)

تتأمل الوجوه بشغف، في تلك اللحظة تلتقي عينا المسن بعينيها، فيشع من وجهها شعور بأنه يعرفها، أو ربما يكون هو من تبحث عنه، اقتربت منه، وجلست بجواره على الرصيف:

- لماذا تبكين؟

سألها بصوتٍ مفعم بالحنان.

- فقدت ابني قبل شهر، شاب يافع كله أمل، ذهبتُ للبحث عنه في كل مكان، لكني لم أجد سوى السراب، قالت بصوت مخنوق، والدموع تنسال على خديها

- قلبي معك، دائماً تسرق الحياة منا الأحبة، لكن طريق العودة موجود، رد المسن وكأنه يهمس.

أخذت المرأة تتحدث عن معاناتها، بينما المسن يصغي إليها، وكلما كشفت عن جرحها زادت دموعها التي تحاول بها أن تغسل عذاباتها، وفي لحظة، تساءلت:

- لماذا يجتمع كل هؤلاء الناس هنا؟ هل يعبرون عن آلامهم مثلي؟

- عند باب الحسين، يأتي الناس ليبحثوا عن العزاء، كل واحد منهم يحمل جرحاً، ربما لا يختلف كثيراً عن جرحك، هنا يحكون عن تاريخهم، قصصهم، وأحلامهم المنكسرة.

ولما انتهت من حديثها، لاحظت أنها ليست وحدها في الحزن، الجميع هنا من حولها، يحملون قصص وآلام.

وفجأة، جاء من أقصى الشارع رجل يسعى، يرتدي جلباباً بسيطاً، ويعتمر طاقية قديمة، اقترب منهم وجلس بجوار المسن يسأله:

- يا عم، هل معك شيء آكله؟ قالها الرجل بخجل وقد بدا على ملامحه الإرهاق.

نظر المسن إليه، ثم أخرج فردة خبز بلدي كانت مخبأة في جيب جبته.

- خذ، هذه كل ما معي، قالها المسن برفق.

لم يتردد الرجل في قبول العطاء، ومد يده وتناولها بنهم.

- شكراً لك.

نظرت المرأة إليه وقالت:

- أنت أيضاً هنا تبحث عن شيء، أليس كذلك؟

رد الرجل: "نعم، أبحث عن أخي، سافرت كثيراً لأجده، ولم أعثر عليه"

تدفق الحديث بين الثلاثة، وبدأوا يتشاركون قصصهم وأحلامهم المفقودة، يحوطهم شعور غريب يتصاعد في الهواء، فتبدلت آلامهم قوة أعادت بناء أرواحهم.

وبينما يتحدثون، لمحوا شاباً يركض، يحمل لافتة مكتوب عليها (مفقود)

- هذا الشاب، ربما لديه الجواب على أسئلتنا، همس المسن.

تقدموا نحو الشاب؛ في محاولة لفهم ما يجري.

يحل الليل، وتنطفئ حولهم الأنوار، بينما يشع الضوء الأخضر من ضريح الحسين.

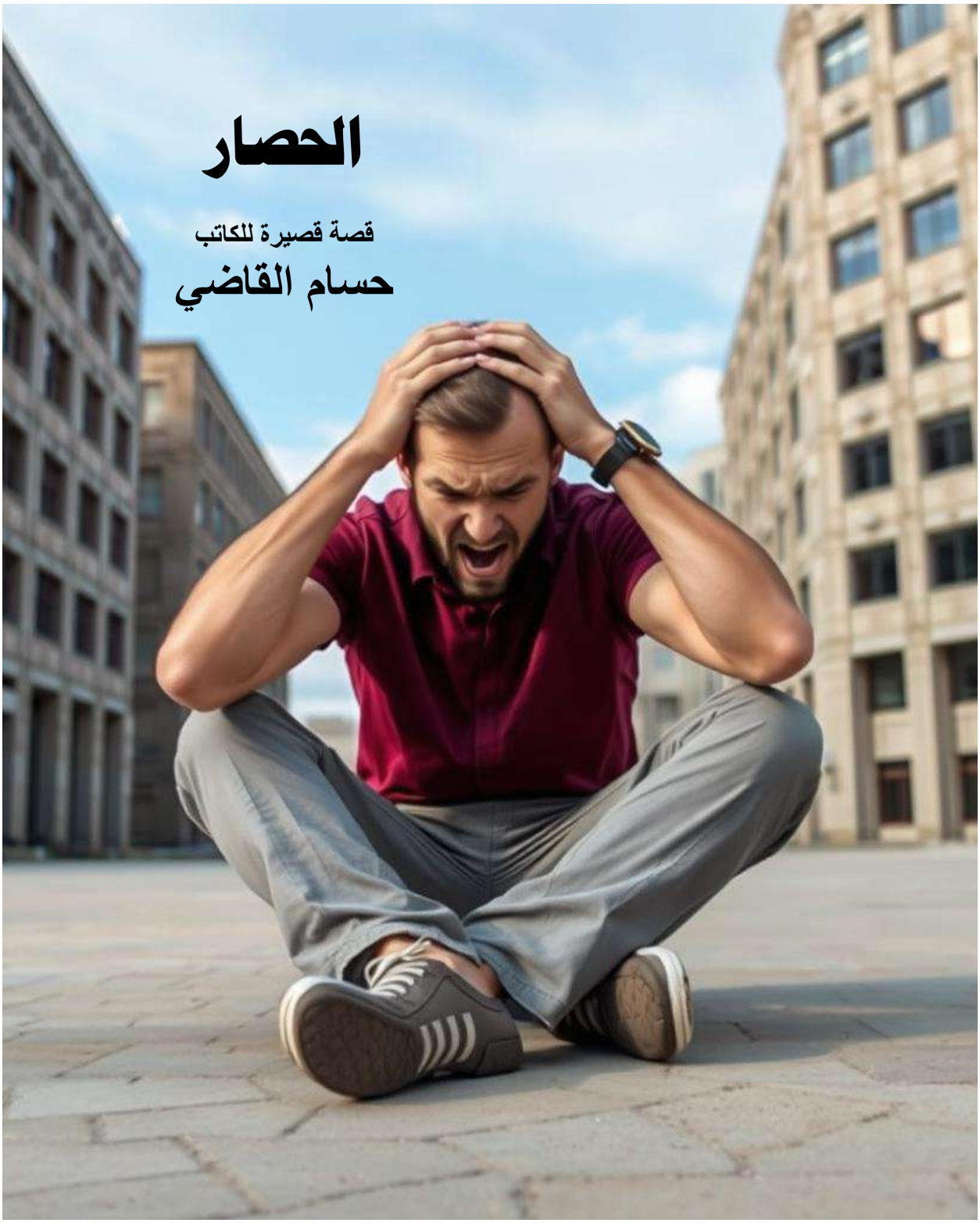

الحصار

قصة قصيرة للكاتب

حسام القاضي

(الدائرة تضيق حوله، العيون ترصده بنظرات ساخرة متحدية، مكوم على الأرض هو بلا حراك، حاول القيام، شعر بألم في ساقه، تراجع عن محاولته، غزت رأسه دقات مزعجة)

لم يكن يظن أن الطريق بهذه الوعورة، ولكن لا مفر، فقد سئم الغابات الأسمنتية والمستنشقات

الملوثة الفاسدة، واللهاث المستمر خلف أي شيء، وكل شيء.. حتى صار سمة سائدة، كل شيء يلهث ولا وقت لالتقاط الأنفاس، وإن وجد فلا مكان هناك، إلا مكان واحد به كل ما يرومه، بيت جده.

لم يكن يذكر عنه سوى اليسير، لكنه كان كافياً لاتخاذه هذا القرار الخطير.. الرحيل إلى...

لقد شاهد جده بضع مرات، لكنه يذكر عن بيته الكثير، يذكر رحابته ونقاء أجوائه، يذكر حركة جده المتمهلة في كل شيء، سيره، جلوسه، أكله، كل شيء بهدوء، حتى زوار جده ما كان بينهم لاهث واحد، كل شيء بأناة وهدوء، على وجهه دائماً ملامح هادئة مطمئنة وبشاشة، على مقعد بعينه كان يجلس دائماً في استرخاء مغمضاً عينيه في استمتاع وتلذذ، منصتاً للصوت المنبعث من (الفونوغراف) يرشف ببطء محبب من فنجان القهوة التركية.

(حاول أن يتمالك نفسه، وقف، نظروا إليه شزراً، تعالت دقاتهم حوله، اهتزت الأرض تحته، وسقط)

كان طريقه عبر دروب غير ممهدة، ومسالك وعرة لم يسلكها أحد قبله، إلا قليلون لم يعرف مآلهم أحد، ولكن هذا لم يكن ليثنيه عن عزمه، كان يعلم علم اليقين خطورة ما هو مقدم عليه، لذا حرص أن يكون مسلحاً.

في أول الأمر، حاول الوصول عبر المدن والبلدان، لكنه وجد نفسه يدور في حلقة مفرغة، فالحصار مضروب حوله أينما اتجه، غابات الأسمنت تحيط به من كل جانب، تحيل الرؤية ضباباً، الضجيج يهدر في أذنيه، العدو ما زال مستمراً، حركة الصدر تكاد تصبح زفيراً فقط، دار في كل الاتجاهات، لم يجد ثغرة ينفذ منها للخارج، حاول أكثر من مرة ولكن دون جدوى، نصحه أحد الساخرين بالسير للخلف إن أراد خلاصاً.

(حاول الزحف على الأرض، تقدم عدة أمتار مبتعداً عن المنتصف عله يعبرهم، تحركت الدائرة حوله معيدة الوضع كما كان، أيقن استحالة العبور)

عبر المشربية، رأى السكينة تعم المكان، كان صغيراً وقتها لكنه وعى ما رأى، الصناع الفنانون يعملون بتؤدة، الدعة والطمأنينة تعلوان الوجوه، لا أحد يحمل هم اليوم، ولا الغد، الحركة دائبة، والإيقاع هادئ، صوت أحدهم يسري في الأثير منغما شجياً، عطر فريد يسري معه.

عندما وجد ثغرة خرج من المدينة، ظن أنه أفلت من الحصار إلى الأبد، فقط عليه الآن المضي في الطريق الصحيح، أيقن أن طريقه يبدأ من الخلاء، أعطى الغابات اللعينة ظهره وسار صوب الهدف لأول مرة لا يهتم بحلول الظلام، لا راحة الآن، كل خطوة تدنيه من البيت، لا حاجة للرؤية فقدماه تعرفان الطريق، أنفه تشم ذلك العطر الفريد، أسرع الخطى، تعثرت قدمه وسقط.

عندما لفحته الشمس أفاق ليجد نفسه بينهم، في شبه دائرة كانوا حوله، ينظرون إليه بسخرية، أعداد لا حصر لها، دقاتهم رتيبة منتظمة، في المنتصف اثنان كبيرا الحجم، أحدهم أكبر قليلاً، العقارب الأخرى التي على الأطراف أصغر كثيراً، عقربا المنتصف يقودان المجموعة، فكلما أشار أحدهما إشارة علت الدقات وضاقت دائرة الحصار.

ما زال يشم رائحة البيت القديم، يشعر بقربه، الدائرة تضيق تدريجياً، لا حل وسط، إما أن يفلت وينجو، وإما الفناء، أجسادهم تقترب منه، تلمع في وهج الشمس، إنها أجساد فولاذية، لم يعد لديه خيار، هو القتال إذاً، لو استطاع إجبار عقربي المنتصف على تغيير الإشارة لأفلت حيث يريد.

انتصب على قدميه مادا ساقيه قدر استطاعته، تجمدت قسمات وجهه، شد أوتار عنقه ورفع هامته، مسح بعينيه قوس الرؤيا أمامه، لوح بقبضته اليسرى في الهواء، وباليمنى امتشق حسامه.. الخشبي.

العطر

قصة قصيرة للكاتب

أحمد خضر أبو إسماعيل

بيدها المعروقة المُرتجفة حالها حال باقي المُسنين على ظهر هذا الكوكب، استطاعت جدتي أن تُخرج ورقة من فئة الألف ليرة من محفظتها الجلدية الصغيرة، قبضتُ على الورقة النقدية كطائر جارح، فإن كنت لا تعلم أني في ذاك الزمن حسبتها ثروة يمكن أن أتنازل عن شهادتي الابتدائية وكل تحصيلي الأكاديمي في حروف الجر وجدول الضرب التعيس مقابل تلك الورقة.

أما جدول الضرب لا يزال يُشعرني بأني مجرد ذبابة صغيرة متهورة، لا أعرف كيف يكون الناتج (١٦) في حال وضعت إشارة الضرب بين أربعتين، والمنطق في رأسي الصغير على يقين أنه ثمانية لو عدلت تلك الإشارة المعوجة.

طالعتني جدتي -لا إشارة الضرب طبعاً- بنظرة ذات معنى، الأول من فبراير هو عيد ميلاد أبي حسب

تقويم جدتي، لا تحفظ من تقويمنا سوى هزيمة (٦٧) وعيد ميلاد أبي، أما باقي التواريخ فهي أيام عمياء متشابهة يمكن للمدفئة أن تحل محلها، ببساطة لو سألتها عن أي تاريخ غير هذين التاريخين سوف تخبرك بأنها أشعلت المدفئة فمن المنطقي أن التاريخ شتوي والعكس واضح.

الفاتح من فبراير أصبحت أماً، وهذا كفيل بأن يُنقش هذا التاريخ في أحشائها المُقدسة، أما هزيمة (٦٧) فلا تود إخباري لماذا بقي عالقاً في ذاكرتها، ربما وصمة العار لا تُمحى بسهولة، أو ربما لسبب خاص دفنته معها هناك في المقبرة الشرقية.

الألف ليرة لم تكن لي، كانت ثمن زجاجة العطر التي سأشتريها لأبي، هدية بمناسبة عيد ميلاده، كنت شغوفاً بمسألة العطور، أحب تلك الزجاجات الصغيرة اللامعة التي توحي بشيء من الأناقة والترتيب المُنعدم في حياتنا، زجاجة صغيرة كفيلة أن تمنحك شعوراً بالبهجة وسط رائحة الوقود المحترق، والخبز الجاف المُحمص على المدفئة، ورائحة الشاي البارد الذي يتحول تدريجياً إلى شيء من مشتقات النفط الخام، تدريجياً حسب اعتقادي طبعاً.

احتفظت بالألف ليرة كمن يحمل رضيعاً بين ذراعيه، ألف ليرة كاملة تغفو في قبضتي طوال الليل، كانت أعصابي متشنجة لدرجات أن حبات العرق لم تفلح بفك أصابعي عن الورقة، يحسب من يراها بأنها زائدة خلقية نبتت في يدي تلك الليلة وتحتاج لعمل جراحي لإزالتها.

كانت ليلة طويلة لكنها انقضت، وها أنا عائد من المدرسة، أتكبد مشقة حمل الألف ليرة في جيبي، كل خمس ثواني -وربما أقل- أتفقدها، كمن يطمئن على انتظام أنفاس والدته النائمة، لإنه يحسب -لسبب لا يعلمه إلا الله- أنها ستموت في حال نامت بعد تناول الغداء، كانت الألف ليرة تزن في جيبي أطناناً من المسؤولية، ولولا المنطق كنت بحاجة لأن أجر نفسي جراً على الأرض من فرط ثقلها المعنوي.

تعلقت عيناي الصغيرتان على واجهة أحد محلات العطور، عينان التصقتا بالزجاج النقي تتابعان تلك الزجاجات الأنيقة الراقية، عينان تود لو تقفزان من محجريهما لتلثم تلك الزجاجات.

شددت على الألف ليرة في جيبي ودخلت إلى المحل الراقي.

استقبلتني فتاة لطيفة وطالعتني بنظرة متعجبة، ماذا يفعل صبي كهذا في محل كهذا؟ سؤال منطقي، والإجابة عنه موجودة دون أدنى شك.

أريد زجاجة العطر تلك، دون كل عطور العالم، أريد تلك الزجاجة مهما كان ثمنها، زجاجة سوداء براقة فيها تداعيات لخطوط حمراء نبيذية إن شئت الدقة، لم تفكر الفتاة كثيراً وناولتني الزجاجة بهدوء أنثوي، ودفعت الألف ليرة كاملة لظن مني أن تلك الزجاجة تستحق، أو ربما حتى أتخلص من هذا العبء.

لكن الفتاة ضحكت عندما هممت لأخرج وناولتني باقي الصرف الذي لم أتخيله (٨٠٠ ليرة)

هل يعقل أن هذه الزجاجة الأنيقة بـ (٢٠٠ ليرة) فقط؟!

شعرت بالخيبة وخجلت من فكرة أن أعيد الزجاجة لأقتني أخرى تكون أغلى ثمناً.

فرح أبي بالهدية، وكأن النطفة التي استحالت مضغة تحولت اليوم إلى صبي يعرف أعياد الميلاد والمناسبات، رأيت الفرح بعينيه وكأن هناك سحراً يتدفق من أحداقه، لثمني وكأنه يلثم أعظم انتصاراته في هذه الحياة، وراح يرش العطر فرحاً وكأنه يغتسل بماء الجنة، عرفت يومها أن الأبوة مهمة صعبة، لإنه لم يكسر بخاطري ويخبرني أنه عطر نسائي.

كما غنت فيروز

قصة قصيرة للكاتبة

د. خولة سامي سليقة

أحاديث الشّتاء على الأغلب أعوادُها تحرّك العمق والماضي الغابر، بين تلك الأحاديث تتربّع هفوات الطّفولة بثبات، فيها شيء من الدفء مع ضبابية ومرح أو سخرية مبطنة أحياناً.

بين الذكريات عادة كانت لهفتي للذهاب إلى المدرسة في سن مبكرة، وكيف كان يبدأ صباحي بمراقبة حافلات المدرسة تقلّ الطّلبة القاطنين في مجمعنا السّكنيّ، أصبّر نفسي أنّ هؤلاء يدرسون في أماكن لا أراها ودروبهم بعيدة جداً، أظلّ هكذا ملقية رأسي على ذقني وحقيبة صغيرة معلّقة على كتفيّ فيها كتب للقراءة والإملاء والخط، امتلأت بمحاولاتي للتعلم والتدريب.

وكم تمنى من حولي أن يأخذني النوم في صباح ما، أنسى فيه أمر المدرسة أو أغرق في اللعب كبقية أقراني، لكن عبثاً.

أقتل الوقت بينما أمسح البخار عن زجاج النافذة وأعبث به، بعينين لا تملّان التفاصيل من هندام الطلبة وما يحملونه من حقائب ملوّنة وكيف يتصرفون أثناء صعودهم واستقرارهم في مقاعدهم، حتى يُقرع جرس المدرسة الواقعة مقابل سكننا على الطرف الآخر من الشارع، فأهبّ كملسوعة، أهرع صوب الباب ليصدمني قفلٌ يحول بيني وبين حلمي لتبدأ وصلة البكاء عند تلك

اللحظة وتظلّ مستمرة بتواتر يعلو ثم ينخفض كمعزوفة موسيقية حادّة، حتى يأخذ الإرهاق مني مأخذه، بعدها أرتمي على الأريكة حاضنة حقيبتي وأنام.

حفظني أهل بيتي وأتعبهم الأمر، مع وقوعهم في حيرة بين إرسالي إلى المدرسة ووضعي في مواجهة مشكلات تفوق قدرتي على مواجهتها، أو تجاهل دموعي وشغفي.

قرروا في النهاية أن يعملوا جاهدين على تحقيق رغبتي في الانضمام إلى صفوف الدراسة متجاهلين أعوامي الخمسة، طرتُ بعدها فراشة فرح كمن ظفر بالدنيا وما فيها.

جنون رغبتي في الدراسة من قراءة وكتابة ربما كان مبالغاً فيه، لكن لم تواجهني أيضاً مشكلة مع أبنائي في التحاقهم بأول فصل دراسي لهم، لذا وجدت هلع بعض الأطفال وذعرهم وبكاءهم في أيام دوامهم الأولى غريباً وغير مسبوق عندما أصبحت معلّمة.

كما علِقت قصة أحدهم في رأسي زمناً طويلاً استذكرتُها يوم رأيته شاباً في الثانوية، فضحكتُ من القلب.

ذلك الطفل جلسَ يقشّرُ حزني، إنّه ابنُ السّادسة أو أكبر عطراً، راح يبعثرُ هدوء المكان، يضرب ما يصادفه في طريقه، يقفز فوق الطاولات، يصرخ بجنون: "أريد أن أعود إلى البيت اتركوني، اتركوني" فيردّ الصّدى وحده.

كان يتعبنا الأمر كما يتعبهم في الأيام الأولى من الدراسة، يردّنا إلى لحظاتنا المبكرة يوم رحيل الفرح البريء صوب عالم جديد وخوف مبرّر من القادم المجهول.

ذلك الصّبيّ عندما دخل فصلي لم يطق جناحاهُ الفتيّانِ وجعَ القضبان، تركهُ والدهُ عند مفترق رحيلٍ وغاب، وهذا أول برد خلف عشّه.

تُرى لمن تركهُ؟ من هذي الوجوه التي لم يألفها؟ كيف يقول بغير الدمع لا أريد سوى بيتي، أهلي، ودفئا خلّفهُ على فراشه الصغير ينتظر؟

في عينيه الواسعتين اشتعل غضبٌ لم تطوّقه ذراعاي، انهالتْ شتائمه على الجميع وانهمر الوعيد ولا مظلة.

تلك ذكرياتٌ عادة تتناساها فئة وأخرى تظلّ ماثلة أمام أعينها، ومثله في شراسته تعبَ وأتعبنا، الدروب بدتْ متعثّرةً إليه، لا يسمع شيئاً إلا جنونَ صدره، ولم يتركْ لي سبيلاً أروّض فيه قلقهُ إذ كلّما اقتربتُ دفعني جموحهُ بعيداً، عبْر الدمعِ يلفظ كفّي الحانية بفعل الكبرياء الذي ظلّ يصهلُ فيه.

كم أحببتهُ! بعد طول عناد أمسكتُ معصمهُ بقوة آخر مرة، كان لزاماً عليّ أن أقلّم ذلك الجنون رغم أنفه، علا صوتي المختبئ بقسوة كاذبة لم أعتدها، فصمتَ غضبه وهدأ، حتى جاءني هطلٌ بين علامات صوته: "لمَ تركني أبي هنا؟"

لم أدر أأُجيبهُ أني مثله أسأل كلّ من تركوني لماذا وكيف وأين ذهبوا، أأشرحُ له أنها البداية فقط وستسأل فيما بعد كثيراً؟

جثوتُ أمامه أخلعُ الوجهَ الذي لا يشبه روحي البتة، وفي داخلي من ينادي: أنا الطفلةُ فربّتْ على شوقي، امسح بحزنك حزني، أعرني صوتكَ علّي أصرخُ فيه قليلاً فيصحو ذاك الطريق، ليت بمقدوري أن أبيّن لك أنّك على حقّ وأنّا جميعاً بلا مشيمة الحبّ أجنّةٌ بلا نبض.

تلك الصّدمة الأولى يا صغيري، يتركها الزمنُ على خدّك تذكاراً، درساً صغيراً لتعرف فيه معنى الوطن.

نظرتُ إلى عينيهِ، فما عادتا غيمة يتيمة وعيناي تحكيانِ مطراً، أحسستُ دفءَ يديه عصفوراً يتلاشى ارتجافهُ، وفي أذنيّ تصدحُ أغنية فيروز التي أحببتها طويلاً (ردّني إلى بلادي)

من إصدارات مجلة القلم

في إطار من الخيال

مجموعة قصصية

يتضمن هذا الكتاب قصص قصيرة لـ ١٨ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
يتناول ويطرح فيها الكتّاب مواضيع متنوعة وبأسلوب يميز كل كاتب عن الآخر.
ليمنح القارىء تجربة فريدة ويخلق له عوالم مختلفة.

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

شرفة البحر

قصة قصيرة للكاتب

محمد محمود غدية

تستقبل الصباح ببسمة حانية، تشكر الشمس على صبغة بشرتها بلون الذهب، نضرة كالفاكهة ليس ذلك ما شده نحوها، لكنه ذلك الكتاب المتوحدة معه في استغراق تام، لدرجة أنها لا ترى الأطفال الذين يتقافزون حولها، مدهوشاً أمام تلك الحسناء التي تقرأ في رواية من تأليفه.

أية مصادفة ألقت بها جواره، إنها القارئة الوحيدة لمؤلفه بطول الشاطئ، مياه البحر تداعب ساقيها في رفق، تعلوها مظلة ألوانها زاهية، إنها امرأة تشبه حوريات البحر والأساطير.

تتأمل زرقة البحر حيناً، ثم تعود للكتاب غير مبالية بلوعة الكاتب، الذي تعطلت لديه لغة الكلام، حتى أن جينات الكتابة فرت من أمامه كالغزلان المذعورة، عيناها لا تفارق مؤلفه.

انتقل بمقعده قربها دون استئذان، فقد اكتشف طوال ساعات ثلاث أنها وحيدة لا رفيق أو أنيس سوى الكتاب.

أربعينية مازالت تحتفظ ببعض جمال لم يُغادرها بعد، زحف اللون الفضي برأس المؤلف في مهابة، وهو المعتني بأناقته، له بالأسواق خمسة مؤلفات روائية، روائي يُشرف على الصفحة الأدبية بإحدى الصحف الخاصة، لم يسبق له الزواج والذي يراه معطلاً عن طموحاته الأدبية، في منتصف العقد الرابع.

في البداية رسمت بوجهها علامات غضب ودهشة، في اقترابه منها دون استئذان ، سيخبرها عن اسمه، ستسعد أنها أمام المؤلف شخصياً الذي تقرأ له، ستطلب منه التوقيع على مؤلفه مع كتابة إهداء لأجمل أربعينية بطول إسكندرية كلها.

سيعتذر أنه قرأ عنوان الكتاب دون استئذان، يتبعه اعتذار ثانٍ عن اقتحامه شمسيتها.

ستقبل كل اعتذاراته حين تعرف هويته التي مازالت غامضة حتى اللحظة.

- صباح الخير، قالها دون أن يتلقى رداً منها، أعاد ما قاله ربما لم تسمعه، ولم يتلق أيضاً رداً.

لا شيء سوى امتعاض وغضب، كان لابد له من تقديم الاعتذار ثم التعريف بنفسه مؤلفاً للرواية التي بيدها.

تحدث عن مؤلفاته العديدة وعن الجوائز التي نالها، بين دهشتها وهي لا تعرف عما يتحدث، وكأنه يتحدث بلغة غير مفهومة، مشيراً لمؤلفه الذي بين يديها والمتوحدة معه طوال ساعات ثلاث، مما يعنى إعجابها بالرواية.

صفعته ابتسامتها الواسعة وهي تقول: أنها تقرأ في كتاب هذه الشجرة، وهو كتاب عن المرأة لمؤلفه عباس العقاد، الكتاب قديم ابتاعته من سور الأزبكية دون غلاف، وكان لدى البائع ذلك الغلاف لمؤلفك دون محتوى، وضع كتاب العقاد بداخله، "أنا آسفة بجد، آسفة أن خيبت ظنك، لست من هواة قراءة الروايات، وليس هذا بكتابك!"

طائر الشحرور

قصة قصيرة للكاتب

هيثم هماموني

لاحت بين ضلوع أشجار الزيتون ريح عاصفة لا تبقي ولا تذر، ورأيت في البستان رجلين يسيخان السمع في هوادة، كانا مثل أخوين توأمين.

استدارت نخلة مائلة في شموخ، بادرها ولد (بيريك) بارتياب: "عهد مضى لم نر مثل هكذا رياح، ولعمري يسجد لها النخل عنوة، حتى مضخة الماء (كركبتها) واقتلعتها كما يقتلع ولد ديوب الحصرم من عنقود عنب"

لعبت الريح بجلبابه الخفيف الحالك، وهو يرصّ حجارة سور البستان بمخالبه الباردة، ينحني بقامته النحيفة على كل صخرة مرمية إلى بعيد، فيعيدها فوق أخواتها في ترتيب عجيب، وفكه المتعب يسقط فيرفعه باعتدال.

رأيتهما ينكبان على العمل كحمار وحش في فلاة، بينهما ملامح شبه تعود بنا إلى أجداد الأجداد، حين كان السقف خشباً صلداً، والفرس شهامة.

وبينما كنت أرسمهما؛ قطع أفكاري ولد (العربي) تائهاً بين أشجار الزيتون، يمدّ بعض الأشجار الميّتة إلى ولد (برييك) يجمعها جبال متوسطة الحجم، ساد الصمت لبرهة ثم أردف يشير بيده المحدبة جهة الغرب:

-عندما تهب الريح الغربية على القرية تهتك عرض المنازل، وتشتّت الأغنام، تعمل عملها فينا، بئس الريح، أستغفر الله، نقيم سور البستان فتهدمه، عام وراء عام، من يتعب، الذي يقيم أم الذي يهدم؟

وحطّ في البستان طائرين أسودين بمنقار أصفر، يغرّدان في سعادة، ثمّ يغرزان منقارهما في الأرض، يقتفيان أثر الدود والحشرات، بعض الأوقات لا يجدان شيئاً داخل البستان فيكتفيان بالبصبصة ونتف أوراق الحشائش.

بينما ولد (بيريك) تدفعه الريح تارة فيميل عكسها، يتوقف ببدلته كشراع سفينة، تنفخ فيها الريح بلا هدنة، رغم ذلك يعيد لفّ لثامه على رقبته المغروزة في كتفيه البارزتين كمصاصة أطفال، ثم ينقض على الحجارة تلو الحجارة، في غير كلل أو ملل، تسمع شخيره على بعد أميال من التعب، وككأس ملآى فاض لسانه (الكل في القرية يستريح هذا الصباح، ويغطّ في سابع نومة ونحن كالحمير، نعمل بلا راحة، على كلّ حال، ماذا نستفيد؟)

قطعت الريح القوية نتفاً ممّا قال، لكن ولد (العربي)

سمع بعضه:

-الحطب، نجمع هذه الرزم ونسوي السور كما كان، ثم نبيع الحطب

-كم ثمنها؟

-لا أعرف.

لا ينبئك مثل خبير، خفّت حدة الريح وظهرت الشمس والية فوقهما في الأفق البارد، مازالت ياقة قميصه المتسخ لم تنجُ من الريح، ترفعها وتخفضها برفق، وخطر لولد (بيريك) أن يقول: "هذه الطيور اللعينة، تحمل الأخبار إلى الرياح، كلّما أقمنا السور، أتت بثقلها عليه وهدمته، لتكن مثالاً حسناً للطير، مثل هدهد سليمان، يستبق الأخبار فنعمل اللازم"

ضحك ولد (العربي) ماسحاً دموعه:

-ماذا سنفعل في نظرك؟ نبني سداً منيعاً حول البستان، أو نحجبه عن الريح، إني أراك تمني نفسك بأشياء عجيبة الأصوات تطويه رياح وتنشرها رياح.

ورفرف طائف من الحزن على الوجه الخشن المجعّد، فأطرق برهة إلى نخلته الممشوقة المتغطرسة تتلاعب بجريدها نسمات الغرب، ثم أجاب: "بسيطة، بما أننا مشتركان في البستان، نتقاسم أجر أكياس الإسمنت، نسدّ بها الثغور البائنة، وهكذا نضرب عصفورين بحجر واحد"

تناقضات الحياة تستهويهما وتنعش روحهما كما ينتعش طائر الشحرور بالتغريد.

يصافحان السماء بجناحيهما المصطفقتين في انسياب، ثم يحطّان على البستان، عيونهما في حركة مستمرة هنا وهناك، أجنحتها وأذيالها تتحرّك بطريقة عصبية، تعيش في قلق كما ولد (العربي) وولد (بيريك) وبغتة تطير إلى شجيرة قريبة بلا سبب واضح على الإطلاق.

تعود للأكل بعد حوالي دقيقة، يدخل منقاره المدبب ليغور في بقعة تلو بقعة، زهرة تلو زهرة في البستان، يريدان إبلاغهما أن هذا البستان لهما أيضاً.

وقفا يصفقان بمنقاريهما الريش، الأصابع الأربع غير صغيرة الحجم، مجعدة، وتنتهي بأظافر طويلة، تمسك بالأشياء بإحكام وسرعة، أدواتها مناقيرها، وأقدامها، وأجسامها النحيلة، تجمع الخشب وترصه، تنسج السلال وتحفر الجحور في البستان، تنحت الخشب، تشكل الطين وتنشئ الأرصفة والأنفاق وتبني السقوف.

ما أشدّ ثبات الإنسان والطير؟ وتساءلت، ألم يصبهما إعياء، ألم يسأما، بينما سئمت من مراقبتهما؟

تنثر رياح الغرب ريشهما أينما شاءت، تلعب بهما بين يديها كأنه نبات رشيق يجفف أوراقه في الهواء، يمدان رأسيها نحو الذيل كأنهما يدهنان ريشهما بالزيت.

بحثا عن الأمان فلم يجدا إلا تلك البقعة للإقامة.

فهل يضيق صدر الطير بعمل بشر؟

وفجأة حدث شيء خارج حدود الزمن، عندما بدأت الشمس تغوص خلف القرية، وها قد أطفأت الريح الغربية لهيبها، طار ولد (بيريك) وولد (العربي) مع سرب من طيور الشحرور صوب الغرب معانداً الريح حيث يمضيان الشتاء.

فكم من طائر شحرور محب للدفء لاقى حتفه أثناء هجرته، فلم يجد غذاء كافياً ليواصل رحلته.

رسمت ضحكتهما التي ظلت حبيسة في الصدر كل تلك الأعوام، التفتا نحوي، فإذا وجههما الداكن يلمع كأن عليه وهجاً من أضواء النجوم البعيدة، تطويه رياح وتنشره رياح، ومع كل هبة ريح يفوح أريجهما في البستان فلا يُنسى أبداً.

دخان بلا حريق

قصة قصيرة للكاتب

مهاب حسين

لم أكن أنوي زيارة الميدان، ولا التجول في أنحائه، تفقد أرصفته، نوافذ بناياته، ولا دكاكينه المختبئة.

"لماذا تطوف، وتعذب نفسك..؟"

تحيرت، وأنا أقترب من مقهى كنا نرتاده.

آآآه.. من دخان يفور ويضبب الأشياء.

ما أن ولجت؛ حتى استقبلني النادل بترحاب:

"أمازلت تتذكرني..؟ فيك الخير والله"

- كالعهد الفائت..؟

- كالعهد الفائت.

وأومأت برأسي.. نفس المكان، نفس الطاولة، لكن أين صحبة الماضي..؟

"إن أعادوا لك المقاهي القديمة، من يعيد لك الرفاق..؟"

طفرت دمعات من عيني، واريتها بكمّ قميصي في خجل.

"لماذا كلما نقرت هاتف أحدهم لا يرد، كلما زرته في بيته، لا تجده..!"

"لماذا تنهزم وحيداً بلا شريك، ترتاد أماكن مهجورة، تبكي بحرقة في جوف ليل لا ينجلي.. تتدارى من أعين أناس.. تموت داخلك ألاف المرات، لا أحدٌ يرثيك، أو يرثي لحالك"

- فؤاد، أخّر الطلبات حتى نكتمل.

قلتها للنادل، فانصرف مطرقاً.

هلّوا في موكب صاخب كعادتهم، تعانقنا محدثين جلبة وضوضاء، أزعجت من حولنا.

"نزل الطلبات بسرعة"

- ما أخباركم..؟

- بخير، ماذا حدث للميدان..؟

- بل ماذا حدث للبلد..؟

قلت وأنا أزفر في ضيق:

- لا شيء، نحيا وكفى.

- لماذا دوماً وحدك، أين زوجتك..؟

- هجرتني.

- مع الأولاد..!

- مع الأولاد.

- وعملك الصحفي.

- رفدوني.

- أُهدرت دماؤنا هباءً.

- لا تهتم.

- لا أحد يتذكرنا سواك.

يطوق الجميع سحابات دخان خانقة، الميدان يعج بالعربات والناس، يتحركون كالدمى ويصطدمون.

- ما أخبار الأهل..؟

- الكل داهمته الحياة، وألبسته ثياب اللامبالاة.

حدقت حولي في لا مبالاة.

- لماذا تأتي هنا بمفردك..؟

- لا أعرف..؟

- سوف يظنوك معتوهاً.

- أو لست كذلك..!

تبادلنا الوجوم لحظة، ثم انفجرنا في نوبات ضحك هستيري متواصل، فاضت النشوة، وارتفعت موجات الاستحسان، حتى غابت ولو لحين، جُلُّ خيباتنا.

وأنا أغادر المقهى، أدفع الحساب، كانت جميع الأكواب فوق المنضدة لازالت دافئة..!

معرض الحضارات

قصة قصيرة للكاتب

سمير عالِم

تلق دعوة للمشاركة في معرض الفن الذي سيقام في مدينته بعد شهر، تحت عنوان (حضارات)

بحث لأيام في مواقع المحاجر وورش قطع وتشكيل الحجارة عن صخرة تناسب فكرته التي ينوي تنفيذها في خياله، إلى أن عثر عليها أخيراً، وكانت بحجم نصف إنسان.

والنصف كان كافياً بالنسبة له، طالما هو قادر على نحت نصف جسد يتضمن أهم التفاصيل البشرية.

جلبها إلى مرسمه الكائن في قبو منزله.

وضعها في منتصف المرسم، أطفأ الأضواء كلها، وأشعل ضوءاً ساطعاً ووحيداً يتوسط سقف المرسم.

جلب كرسيه وجلس في مواجهة الصخرة.

مرر يده على كامل جسدها وهو يتحسس ملمسها الخشن، الذي لم تمسه معاول أي بشري؛ لتعبث بطبيعتها.

خامة صماء، برية، طبيعية، لا تدل هيئتها على أي شيء معروف، ولا يمكن تشبيهها بأي شيء.

مجرد نتوءات هنا، وانحناءات غير منتظمة تغوص لبضع سنتيمترات في جسد الصخرة هناك.

لونها أبيض ترابي، تتداخل معها عروق بألوان مختلفة، تروي بصمت قصة كل الحقب الجيولوجية التي مرت بها الصخرة على مدى تاريخها، والتي استقر بها الأمر أخيراً في مرسم فنان، لا يزال ينظر إلى جسدها ويتأمله، عله يتمكن من تشكيلها وفق رؤيته التي لا تزال فكرة في خياله.

أمسك بإزميله ومطرقته، قرب الإزميل من أحد جوانب الصخرة، ضرب بمطرقته على رأس الإزميل؛ لتتطاير شظية من الصخرة وتحط بعيداً.

نهض واقفاً أمام الصخرة وهو يعتذر إليها، ويحدثها بهدوء: "أعتذر.. أني كنت أجلس في حضرتك.. علي أن أبدي المزيد من الاحترام لك.. لا يمكنني العمل على تشكيلك وأنا أجلس باسترخاء.. علي أن أقف أمامك بكل تقدير.. وأكون أكثر حرصاً في اختيار كل نقطة أقرر أن أضع إزميلي عليها"

أخذ يدور حول الصخرة ويتأمل تفاصيلها بشكل أعمق، وعاد ليتوقف من حيث بدأ.

تسائل: على أي هيئة يتوجب علي تشكيلها..؟! لقد برع الرومان في نحت تماثيلهم بكل التفاصيل الدقيقة التي نشاهدها اليوم، تماماً كبراعتهم في مد طرقهم المرصوفة بالحجارة بين كل مدن إمبراطوريتهم، وبنو القناطر التي عملت على نقل المياه إلى حواضرهم.

أم أنحت هذا التمثال كهيئة تماثيل ملوك الفراعنة، بقليل من التفاصيل التي تصف الملامح..؟ وأستلهم من أوراق البردي القديمة بضع رموز هيروغليفية لأثري بها جسد التمثال..؟

أم ترى.. أنفذ منحوتتي بأسلوب تماثيل بابل وبلاد فارس المجنحة.. بلحية كثيفة وغزيرة مفتولة وملتوية..! حيث نقش الإنسان هناك أول حرف على لوح من الطين..؟

صرخ فجأة وهو ينادي: "إلهام"

لحظات، وسمع طرقات ناعمة على باب المرسم، ودخلت إلهام وهي تسأل: "أجل سيدي..؟"

ودون أن يلتفت إليها، طلب منها أن تعد له فنجان من القهوة وتحضرها إليه في مرسمه.

عاد ليتأمل في صخرته.

وعادت التساؤلات مرة أخرى تجول في فكرة، فهل ينحت جسداً ذكورياً أم أنثوياً..؟

ليجيب هذه المرة على تساؤله بالقول لنفسه: "الرجال هم من صنعوا تاريخ البشرية، علي أن أنظر قليلاً إلى كتب التاريخ لأدرك ذلك بكل بساطة.

قادة الجيوش، الملوك، الفلاسفة، وكل الذين قدموا اختراعات عظيمة للبشرية، كانواً رجالاً، وإن كسرت تلك القاعدة في مرات قليلة ونادرة"

قال وهو يوجه كلامه إلى الصخرة: "يا صديقي هذه الحضارة قامت على عقول وسواعد الرجال"

ثم صمت للحظة، وكأنه بدأ يتراجع عن تلك الفكرة قليلاً، حاول تجاهلها للحظة، ولكنها سيطرت عليه رغماً عنه.

وجد أن السؤال يمتلك شخصية مزعجة لا تكف عن الثرثرة في رأسه، وهي تقول: "ولكن.. عليك أن تسأل نفسك.. ومن أنجب كل هؤلاء..؟ "

ورد على نفسه بالقول: "إذاً.. المرأة هي من صنعت التاريخ..!"

عادت الخادمة وهي تحمل بيدها فنجان القهوة، ووضعته على الطاولة بجواره، وهي تقول: "تفضل أيها المعلم"

وكأنها أخرجته من مأزق الفكرة، ليعود ويركز على جسد الصخرة من جديد.

ارتشف رشفة من الفنجان.

عاد وأمسك بالإزميل والمطرقة، وبدأ بالطرق على الصخرة من الأعلى بطرقات خفيفة أحياً، وبقوة أحياناً أخرى، واستمر بالطرق حتى تشكل في أعلى الصخرة ما يشبه الكرة، ولكن دون أي ملامح.

شعر بالتعب والإجهاد، توقف عن العمل، أرخى جسده على المقعد حتى غفى.

في صباح اليوم التالي، عاد ليكمل ما بدأه، وهو يصر على أن ينتهي من نحت ملامح وجه التمثال بالكامل في هذا اليوم.

تناول إزميلاً برأس أكثر دقة من الإزميل الذي كان يستخدمه بالأمس.

كانت طرقاته الآن أكثر لطفاً وحرصاً، ليتمكن من تشكيل ملامح الوجه.

انتهى من تشكيل شعر التمثال، ونزل نحو الأسفل قليلاً للعمل على ناصيته، وبدأ بحفر تلك الأخاديد على الجبهة، وكأنها شريط أحداث تشير إلى الأقدار المكتوبة على جبين كل إنسان منا.

نزل نحو الأسفل أكثر ليصل إلى مرحلة نحت وتشكيل العينين.

توقف للحظة قبل أن يبدأ.

كان يتساءل، كيف عليه أن يشكل هذه العينين..؟!

صرخ منادياً على إلهام.

حضرت إلهام مسرعة وهي تسأل سيدها: "تفضل أيها المعلم.. ما الذي تطلبه مني..؟"

ظل الفنان مستغرقاً يتأمل في المكان الذي عليه نحت العينين عليها.

حاولت إلهام لفت انتباهه أنها تقف هناك بانتظار سماع ما يرغب في طلبه منها.

سألته بلطف: "هل ترغب في فنجان من القهوة يا سيدي..؟"

اكتفى بإيماءة لطيفة برأسه، لتفهمها إلهام وتنصرف لإعداد فنجان القهوة.

مد يده وبدأ يتحسس تلك المنطقة، ودون إدراك منه، وجد أن عيناه كانتا تضيقان وهو يحاول التركيز على تلك النقطة.

حينها تراجع إلى الخلف قليلاً وهو يقول: "أجل.. عليها أن تكون كذلك" وبدأ بالضرب بإزميله ومطرقته، لينحت عينين غائرتين، ضيقتين، تمعنان النظر في الأفق البعيد أمامها.

بعد أسبوع من بدء النحت، وصل إلى حيث يجب أن تكون ذراع التمثال.

توقف للحظة وهو ينظر إليه، يفكر ما الذي يجب

على التمثال الإمساك به في يده، سيف..؟ قلم..؟ منجل..؟

استبعد فكرة السيف بسرعة، وهو يحدث نفسه ويقول: "لا يجدر بي أن أشكل بيدي هاتين قاتلاً متعطشاً للدم"

توقف للحظة، عاد ليصرخ.

حضرت إلهام مسرعة وهي تسأله: "هل أنت بحاجة إلى فنجان من القهوة أيها المعلم..؟"

أومأ إليها برأسه، وانصرفت على الفور لإعداد القهوة.

عادت بعد دقائق وهي تحمل إليه فنجان القهوة، ووضعته بجانبه، إلا أنه كان مستغرقاً في تأمل التمثال.

همست بصوت لطيف: "لقد جلبت لك القهوة يا سيدي"

التفت إليها وهو يقول: "أوه.. شكراً لك.. وأعتذر لأني ازعجك كثيراً"

ردت إلهام: "أراك مستغرقاً في تأمل التمثال أيها المعلم..؟ أتسائل كيف سيبدو حين تنهي العمل عليه..؟"

سألها: "برأيك ما الذي عليه أن يمسك به في قبضته..؟"

اقتربت إلهام من التمثال، تأملت ملامحه، ومن ثم نظرت إلى سيدها وهي تقول: "اجعل قبضة يده فارغة يمدها نحو الأمام"

تسائل الفنان: "ولمَ ذلك..؟!"

ردت إلهام: "أردت منك أن تترك له حرية الاختيار.. لا ينبغي عليك أن تفرض عليه كل شيء.. لتجعله نسخة أخرى منك.. عليك أن تشكله وتتركه يختار"

تأمل الفنان في كلامها قليلاً، ثم ابتسم وهو يشكرها على تلك الفكرة.

أراد أن توحي تلك اليد إلى حركة نشيطة.

خلع قميصه، وبدأ يحرك كتفه وساعده وزنده، ويتأمل شكل العضلات وكيف ستبدو مع كل حركة.

بدأ ينحت بإزميله تفاصيل عضلات يد التمثال، وعروقه التي تبرز في مكان وتختفي في مكان آخر.

كان قد أجل العمل على صدر التمثال وظهره حتى النهاية، لأن تلك المناطق لا تتطلب الكثير من العمل لقلة التفاصيل.

وفور انتهاءه من نحت اليدين؛ انتقل لنحت منطقة الظهر، والتي لم تستغرق منه زمناً طويلاً.

لم يكن يعمل تحت ضغط الوقت منذ البداية، فهو كان يدرك بأنه قادر على تشكيل التمثال قبل موعد المعرض بوقت كافي.

انتقل أخيراً إلى منطقة الصدر، نحت الجزء العلوي منه، وبدأ بالنزول رويداً، رويداً نحو الأسفل، حتى بلغ منطقة القلب.

وضع إزميله هناك، شعر برعشة تسري في يده، زم شفتيه، ضرب بمطرقته على رأس الإزميل.

تطايرت بضع شظايا من الحجر، وانطلق الإزميل بخفة في فراغ..!

انكشفت أمامه فجوة طبيعية كانت مخفية في جوف الصخرة، ولم يكن يعلم بوجودها.

وفي لحظة تبين له الشرخ الذي حصل في كامل جسد التمثال وشقه إلى نصفين.

وفي يوم افتتاح المعرض، كان الفنان يقف بجانب العمل الذي أنجزه، واكتفى بأن يكون العمل كله عبارة عن جمجمة بشرية بدون أي ملامح، وكتب تحتها (من هنا انبثقت الحضارة)

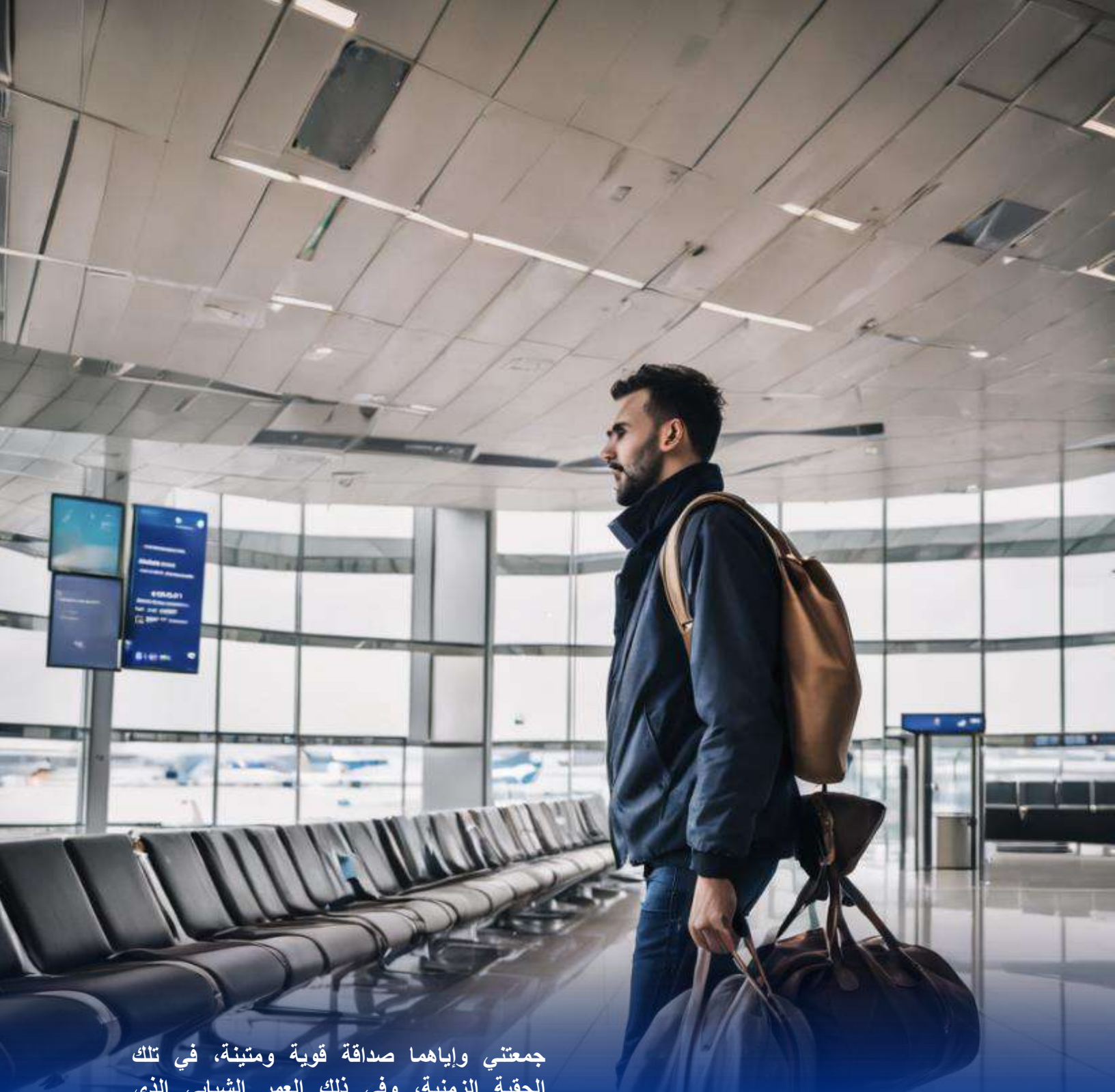

عناق ببهو المطار

قصة قصيرة للكاتب

عبدالحق السلموتي

جمعتني وإياهما صداقة قوية ومتينة، في تلك الحقبة الزمنية، وفي ذلك العمر الشبابي الذي انصهر الحيز الأهم منه في العمل الجمعوي بدور الشباب، وفي المخيمات الصيفية بالأطلس المتوسط، في غالب الأحيان.

كان التعارف الأول بيننا فيما أذكر قد حصل بغابة الهرهورة، بضواحي مدينة الرباط، في تدريب لتأطير وتكوين مدربي ومنشطي الجمعيات

ومخيمات الأطفال، ثم توطدت علاقتنا نحن الثلاثة وأصبحنا نلتقي باستمرار، رغم أن صديقتيَّ كانتا تنتميان لجمعية منافسة، إن لم أقل متصارعة مع التي أنا عضو فيها.

نحن المنتسبون لتلك الجمعيات في ذلك الزمن، كنا نلمس مدى التقارب بين الأنشطة التي نقدمها عموماً للأطفال، وفي المخيمات الصيفية نغدو كجسد واحد، نقدم النصح والعون لبعضنا البعض، نبرمج أنشطة مشتركة فيما بيننا، لذلك لم نكن نفهم شيئاً من تلك البيانات والتوصيات الفضفاضة التي كان قياديونا يصدرونها من حين لآخر، وتسعى كل جمعية أن تدبّجها بأسلوب ولغة مختلفة عن الأخرى.

لم يكن الاختلاف في اللغة فقط؛ بل كذلك في المضامين والرؤى المنظرة لهذا الفعل التطوعي في البدء والمنتهى.

على العكس من مسؤولينا الكبار، كنت وصديقتاي من خلال مناقشاتنا خارج دور الشباب، نحس بتقارب وجهات نظرنا.

قرّب عشق السينما هو أيضاً بيننا.

كثيراً ما ولجنا قاعة الفن السابع بشارع علال بن عبد الله، لمشاهدة فيلم جديد، حتى إذ فتح شهيتنا للكلام والنقاش، جلسنا ساعة بالمقهى المجاور لقاعة السينما، الذي يحمل اسمها ذاته.

مع ذلك يجب أن أعترف أن اللازمة المتكررة في لقاءاتنا تلك، والتي كانت مدة زمنها تطول أو تقصر حسب الظرف أو المقام، هي الحديث المتكرر لأحدى صديقتيّ عن مسؤول بمكتب فرع الجمعية التي ينشطان فيها.

كانت تنتقده بشدة، مبدية ملاحظاتها السلبية اتجاهه، أحياناً حول طريقة إدارته للاجتماعات، وقد يكون اللوم فقط بسبب هندامه ولباسه اللذين لا تستحسنهما، ناهيك عن تذمرها مما كانت تصفه بالشرخ الصارخ بين مناصرته للمرأة نظرياً وتعامله معها تعاملاً دونياً في الواقع.

على عكس ذلك، كانت زميلتها تدافع عن رفيقها بالجمعية، وتدحض كل مزاعم صديقتها حوله؛ بل تعطي تفسيراً مختلفاً ومغايراً حول شخصه وسلوكه.

صديقتاي كانتا متوافقتين في أمور عدة، إلا في وجهة نظرهما حول رفيقهما المشترك، الذي كنت أقطن وإياه في حومتين متقاربتين، ولم يسبق لأحدنا في يوم ما أن اتخذ من الآخر صديقاً، لكننا كنا نكن لبعضينا وافر الاحترام والتقدير.

لست أدري لم طوقتني هذه الذكريات بقرابة نصف ساعة أو يزيد، عند هبوط الطائرة بأرض الوطن، بعد خمس سنوات غربة عنه.

ما أن ولجت بهو المطار جارّاً أمتعتي، بعد استكمال إجراءات التدقيق والتفتيش، حتى وقع نظري على نظره، هو بصفاته وذاته أحد أبطال استذكاري لأحداث ماضية قبيل نزول الطائرة.

جرى نحوي بوجه بشوش ثم عانقني بقوة كأنه كان في انتظاري.

أمام دهشتي، صار يعبر لي عن فرحته بمرآي، معترفاً لي أن العمل الجمعوي افتقدني كثيراً، ثم ربت بكف يده اليمنى على كتفي الأيمن، محدثاً إياي بصوت خفيض:

"أنت جد محظوظ رفيقي، أول ما وطأت قدماك بلادك بعد خمس سنوات غربة، ستلتقي بصديقتيك السابقتين.

إحداهما صارت زوجتي منذ ثلاث سنوات، رافقت ابنتنا ريم إلى المرحاض وستعود بعد لحظات، والثانية ننتظر وصولها بعد ثلاث سنوات غربة هي الأخرى.

لقد هاجرت مباشرة بعد حضور عرس زواجنا أنا

وصديقتها"

ما كاد ينهي ما أسر لي به حتى بدت واحدة من صديقتيّ القديمتين قادمة في اتجاهنا رفقة ريم ذات الربيعين من العمر فيما يبدو.

وهي على بعد أمتار قليلة مني لم تنتبه لي، لأنها كانت تمسح بمنديل دموع الصغيرة التي كانت تبكي لسبب ما، فيما أسرع والدها إليها، وقبل أن يبتعد بها قليلاً ليطيب خاطرها، ابتسم في وجهي ووجه زوجته، التي صافحتني ببرود وفتور ظاهرين، مهنئة إياي على عودتي سالماً من الغربة.

أجبتها بالعبارة التي تقال عادة في مناسبة كهذه.

وعندما باركت لها بدوري زواجها وإنجابها، لم أتلق منها سوى نصف ابتسامة، غدت بعد هنيهة واسعة جداً بكل ملامح الوجه، لكنها لم تكن من أجلي، فالواقفة أمامي كانت تبعث بها لإنسان ما خلفي.

التفت وأبصرت صديقتي الثانية سابقاً، تغادر السياج لتلج بهو المطار.

كانت ترتدي سروال جينز بلون أزرق داكن، وقميصاً صيفياً برتقالي اللون، ثم حذاء رياضياً أبيض ومخططاً بالأسود.

كان لون القبعة التي تعتمرها من لون القميص.

كانت ببذلتها تلك كأنها متوجهة إلى تدريب بغابة الهرهورة أو لمخيم صيفي بالأطلس المتوسط.

تخنث قليلاً عما كانت عليه سابقاً، لكنها أيضاً صارت أجمل بكثير.

عندما أصبحت الخطوات التي تفصلها عنا لا تتجاوز الأربع، تخلصت من حقيبة صغرى كانت على كتفها الأيسر، ثم متوسطة كانت على الأيمن، وكذلك فعلت مع الكبيرة التي تجرها.

أصبحت أمتعتها تفترش أرض بهو المطار، لتتحرك مسرعة اتجاهنا.

وما كان مني إلا أن ابتعدت قليلاً مفسحاً لها المجال لتصافح وتعانق صديقتها أولاً، لكني فوجئت بها وهي في خطواتها الأخيرة ترتمي علي في عناق قوي، ثم شرعت تدور بي في شبه رقصة غير بعيد عن صديقتها الحميمة.

أغمضت عيني مثلها وأحسستني أطير وإياها نشوة وفرحاً، وقبل أن تخلص نفسها مني وشوشت في أذني اليسرى: "يسعدني أن تكون أول من أحضن هنا بأرض الوطن، بعد ثلاثة أعوام في صقيع الغربة"

توادعنا نحن الأربعة بعد أن تواعدنا على لقاء قريب.

ولأنني غير مستعجل من أمري، انزويت فوق كرسي بالبهو الكبير الذي فرغ للحظة من الناس، في انتظار وصول طائرة أخرى، لتعم الحركة فيه مجدداً.

شردت قليلاً محاولاً فهم ما طرئ وجرى خلال فترة غيابي.

لم يتزوج الجمعوي الفذ، بالتي خصتني بالحضن الأول إثر وصولها منذ لحظات.

لو فعل لبدا الأمر طبيعياً جداً، فهي كانت تكن له الكثير من التقدير ودائمة الدفاع عنه، لكنه عقد قرانه على صديقتها.

صديقتها التي كانت دائمة الشكوى والتشكي منه، ومن أقواله، وأفعاله، ونواياه، وسلوكياته.

لم أعد أذكر أين قرأت، بأن المرأة لا تتحدث كثيراً، عن رجل ما، إلا إذا كانت تحبه.

هل كانت التي استقبلتني بفتور، منذ لحظات – بحكيها السابق المتكرر – تهوى وتعشق رفيق دربها بالعمل الجمعوي، من حيث تعتقد أنها تكرهه؟ ربما!

خريف أيلول

قصة قصيرة للكاتبة

راضية عبدالحميد

أَسفرَ الصباحُ بجمالِه، وأَسدَلتِ الشمسُ خيوطَها الذهبية.

رائحةُ المخبوزاتِ تنبعثُ من المطبخ، وصوتُ زقزقةِ العصافيرِ وقد حطَّت فوقَ السقيفة.

منزلُنا جميلٌ ويتسعُ اتساعاً باهراً، يتغلغلُه هواءٌ فاترٌ رقراق، وتُحيطُه حديقةٌ مليئةٌ بالأزهارِ وأشجارٌ مختلفةُ الثمار.

وعلى قدرِ بهائِه، يحتضنُ خمسةَ أفرادٍ: أمي وأبي، إبراهيم وياسر، وأنا أصغرُهم.

كانت حياتُنا بسيطةً للغاية، نعيشُ في هدوءٍ وسلامٍ حتى جاءَ اليومُ السابعُ من أيلول.

كنت أغطُّ في نومٍ عميقٍ وأحلمُ بالفراشاتِ تحومُ في كلِّ مكان.

علا رنينُ المنبّه فجأة، فأخرجَني من حالةِ الاغتباطِ التي كنتُ أنعمُ بها.

ألقيتُ نظرةً على الساعة؛ إنها السادسةُ صباحاً،

لا يزالُ الوقتُ مبكراً.

أغمضتُ عينيَّ مجدداً وأقفلتُ المنبّه، ثم عُدتُ للنومِ مباشرةً، فقد كنتُ مُجهداً ولا أريدُ أن أستفيقَ، أريدُ فقط أن أهجعَ للراحة.

وما إن أسدلتُ الغطاءَ على جسدي حتى انتهى إلى مسامعي صوتُ قذيفة.

لوهلةٍ، ظننتُ أن الفراشاتَ قد تحوَّلت إلى قذائف! لم أصدق في بادئِ الأمر، فطفقتُ أمسحُ عينيَّ بكفِّ يدي حتى أستيقظَ من غفلتي!

ومن شدةِ الرعبِ بدأتُ أردد كالمجنونِ في قرارةِ نفسي: "يا إلهي! هل ما سمعتُه حقيقةٌ أم خيال؟! لا... لا... لا، إنها أضغاثُ أحلام! هل هذه نبوءةُ حرب؟ لا أظن ذلك، ربما أنا أتوهمُ فقط، ويا ليتَه كان كذلك"

قمتُ على عجلةٍ من فراشي ونزلتُ من سريري لأرى ما الذي يحدثُ خارجاً.

في هذه الأثناء، كانت ساقاي تهتزانِ من الارتعابِ الذي تغلَّب عليَّ ولا تكادانِ تقويانِ على حملي.

شعرتُ بقلبي يقفزُ من بين ضلوعي، كما انتفضت دقَّاتُه اضطراباً، وجسدي لا يتمالكُ نفسه من الرعشةِ التي سرَت به.

إذ تملكني إحساسٌ غريبٌ، هل هو الموت؟! حاولتُ أن أتقدَّم بخطواتٍ ثقيلةٍ نحو الشرفةِ المُطلةِ على الشارع.

وصلتُ إلى بابها بأنفاسٍ متقطعة، فتحتُ الواجهةَ الزجاجية، ويعلو صوتُ القذائفِ من جديد؛ الطيرانُ يقصف، والمدفعيةُ تضرب.

صوتُ عويلِ النساء، صراخٌ، بكاءُ الأطفال!

ما زالَ ذلك المشهدُ المروعُ لا يفارقُ تفكيري.

شيءٌ فظيعٌ يصطرعُ في مُخيلتي، لا يمكنني نسيانُه أبداً؛ لقد ظلَّ محفوراً في ذاكرتي.

وبينما كنتُ مصدوماً بتلك اللوحةِ المُريعةِ أمام ناظري، دخلَ أبي الغرفةَ مفزوعاً، فوجدني متسمِّراً في مكاني وقد اعتلتِ الدهشةُ تقاسيمَ وجهي وتخاذلت أطرافي.

يا للهول! وكأنها القيامة! أمسكني والدي من يدي وصرخ مُزمجِراً: "هيا بسرعة، جهِّز نفسَك، سوف نخرج من هنا"

-إلى أين يا أبي؟

-لا تسأل كثيراً، الوقتُ يداهمُنا يا بُني، هيا استعجل.

لمْلَمتُ بعضَ الأغراضِ التي أحتاجها ووضعتُها في حقيبةِ الظهرِ الخاصةِ بي، ثم عرَّجتُ على غرفةِ إبراهيم وياسر.

-هل أنتما جاهزان؟

-نعم، يا أخي.

-هيا بنا إذاً، أين أمي؟

-إنها تنتظرُنا أمام الباب.

خرجنا من البيتِ مسرعينَ لوجهةٍ غيرِ معروفة.

لم يكن لدينا وقتٌ للتفكير أو التشاور؛ المهمُّ أن نبتعدَ من هنا قدرَ الإمكان حتى نبقى أحياء.

كانت الطرقاتُ تزدحمُ بالسياراتِ ازدحاماً شديداً، والناسُ تركضُ في الشوارعِ تبحثُ عن مكانٍ آمنٍ للاختباءِ فيه.

لا يزالُ القصفُ مستمرّاً، والأرواحُ تتساقطُ على مرأى مني كأنها ذباب!

يبدو أن الحربَ قد بدأت للتو!

تهجَّرنا من أراضينا وتركنا كلَّ شيءٍ خلفَنا؛ أملاكَنا وأهالينا.

كنا نأملُ أن تتوقفَ الحربُ يوماً ونرجعَ إلى قريتنا الصغيرة، ولكنها غدَتْ مُنيةً مستحيلة!

قصر العشق

قصة قصيرة للكاتبة

نجمة آل درويش

نظمت أفكارها، لكن ذلك زاد من تعبها، فالمثالية المطلقة تؤلم أكثر من الفوضى.

الرتابة، والروتين، والترتيب، لا تضمن دائماً تغييرات إيجابية للجميع.

أنا واحدة من هؤلاء، لا أستطيع العيش في هذا الركن.

لا أقول إنني أعيش بلا هدف أو بلا حساب، لكنني فنانة لا أستطيع الإبداع إلا عندما تتداخل سحب الحياة السوداء والبيضاء.

لا أمطر دائماً برفق ونعومة؛ بل أحتاج أحياناً لإثارة العواصف لأرى من يحبني، من يقدّر فني، من يؤمن بي، ثم يراني (في عيونه.. عيونه!) لا تتأثر عدسته بتلك السيئات.

قالت له -لحبيبها- تلك الكلمات، ثم صرخت: "أحبك، فهل فهمت ما أعنيه، يا كل الأمنيات؟"

لم يعطها جواباً؛ بل وقف مشدوهاً، مفاجئاً.

رأت في عينيه ما أغناها عن الإلحاح في معرفة رأيه بعد كلّما قالته.

ورحل ناطقاً بما حدثته به عيونه، وكانت تلك آخر اللقاءات.

وصلها في الصباح مظروف يحتوي على ورقة الطلاق، ورسالة تحمل أبلغ الكلمات: "يا أستاذة، ما تسميه فن ليس إلا بيع جسدك لملايين المشاهدين، الفنان يحمل هدفاً نبيلاً ورسالة سامية، تحيي القلب والوجدان.

وأخيراً، أنتِ حرة في اختيارك، وأنا حر في اختيار ما يناسبني، أما الآن، فأنتِ لا تناسبيني.. وداعاً"

لم يؤثر ذلك فيها، لم يهزها شعرة، هكذا حدثت رفيقتها، ضحكا معاً، غامت عيناها، وبكت بحرقة.

كلنا نتظاهر بالسعادة، نخفي الألم، وفي الليل يظهر على السطح مكشوفاً، يتوسل بالرحمة منا، يطالب بحقه في أن يعبر منا بسلاسة، باحترام، لكن حبسه داخلنا يعقده أكثر.

لنعترف به من البداية قبل أن يصعب علينا فك عقده.

في قرارة نفسها، رفضت تصديق فراقه.

كانت تسهر الليل في انتظار مكالمة منه، وفي انتظاره يصيبها الأرق.

تذكرت كيف كانت تشعر بالأمان معه.

كانت فور أن تذهب إلى فراشها؛ تنام وهي واثقة أنه لن يتركها أبداً.

فهو حبيبها، زوجها، أبوها، وهي ابنته، حتى عندما يغفو جفنها، تراه في حُلمها.

مرة، رأته يقول لها إنه سيتزوج.

جن جنونها، حاولت الاتصال به، لكنه لا يرد على اتصالاتها أبداً.

استعادت بصرها، حاولت أن تلون عالمها، عادت رسامة كما كانت قبلها، قبلت وضعها.

بدأ الحزن يتلاشى تدريجياً من حياتها، حصلت لوحتها على جائزة، كبر حمل بطنها، أعاد لها قلبها، حبيبها، زوجها.

السر

قصة قصيرة للكاتبة

لبنى زهواني

أخيراً.. قررت وضع حد لهذا السر، مع العلم أنه يمتعني القيام بكل ذلك وإبقائه سراً بيني وبين نفسي، لكن لم أعد أحتمل أكثر، أو بالأحرى يكاد ينفضح كل شيء، لذلك أردت أن أسهل الأمر وأبادر في إطلاق سراحه.. لكن بكفالة..!

نعم، كفالة ثمنها حياتي.

نعم، أيها القارئ، إن كنت تريد معرفة أمري؛ فتابع قصتي للأخير، مع العلم أنه لم يعد سراً ما دامت القصة بين يديك الآن، هذا إن كنت فضولياً، وإن لم تكن كذلك.. مهلاً، ما أن وصلت هذه الأسطر إلا وستنهيها طبعاً، مضحك أليس كذلك..؟

بالطبع لا، ما من شيء مضحك في قصتي هذه.

ذات صباح، وأنا أستعد للذهاب لعملي، تفاجأت بظهوري على التلفاز؛ بل وكتبوا عني مقالة في الجريدة، حتى المذياع أيضاً.

تكلموا عني ووصفوني بأشهر طبيب نفسي متواضع في العالم -نعم تباً لتواضعي- لماذا انصدمت هل لأنني متواضع..؟

لا تنصدم أيها القارئ، حتى المتواضع متكبر في تواضعه، كل هذا وذاك لم أكثرت له لأنني أقوم بعملي على أكمل وجه، على الأقل هذا ما يراه الجميع، لكن دائماً هناك ما لا تعرفه، فلا تدعي أنك تعرف كل شيء.

وصلت إلى المكتب وأنا على استعداد لاستقبال ضحية جديدة -أقصد مريض جديد- فالعمل أصبح كثيف بسبب شهرتي الأخيرة، وهذا يسبب لي بعضاً من التوتر والحماس.

طرقات لطيفة على الباب، وبكل هدوء قلت: "تفضل"

-دكتور مريض جديد.

أشرت برأسي ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة ظاهرياً، وخبيثة باطنياً.

إنها فتاة في مقتبل الثلاثينيات، ذابلة الوجه، عيناها تكاد تنزف دماً بدلاً من الدموع.

رحبت بها، وبدأت في طرح أسئلة لجمع معلومات، وأول ما نطقت به، أنها تريد الموت، لم أصدم، فجميع مرضاي أمنيتهم هي الموت.

مع مرور الحصص؛ تبين أنها تعاني من اضطرابات نفسية خطيرة، وصلت بها إلى حد محاولة الانتحار لمرات عديدة، هذا فهمناه من رغبتها في الموت، نعم، إنها في ملعبي الآن.

بطرقي الخاصة واجتهادي؛ أصبحت الفتاة إنسانة أخرى، عاشقة للحياة، طموحة، متفائلة.

نعم، إني قادر على أن أحول الشخص إلى آخر، لدرجة أنني أنسيه فكرة الموت التي يأتي بها في أول حصة، لكن أنا لا أنساها، وأسعى إلى تحقيقها مهما كلف الأمر.

وفي آخر حصة معها، كانت مفعمة بالحب والحياة، لن أنكر أنني فرحت معها، لكن فرحتي لم تكتمل بعد، كالعادة دفعني عقلي الباطني لدرج المكتب، فتحته وأخذت منه جرعة الموت -هكذا سميتها- أعطيتها الجرعة بكل هدوء ومتعة.

من شدة فرحها لم تسأل، أو ربما ظنته دواء أو شيئاً من هذا القبيل.

نعم، جرعة ستنهي حياتها بعد شهر أو أقل، ثم تقرير يبين وفاة عادية، نعم، هذا حالي مع جميع مرضاي، أسعى إلى تحقيق أمنيتهم، ألا وهي الموت، أودعهم وفي داخلي إحساس بالفخر بما فعلته، صحيح أنني أساعدهم، البعض أخرجته من اكتئاب حاد، وآخرين كان لهم هوس في شيء وساعدتهم، وهناك العديد، والعديد، وعددهم لا يعد ولا يحصى، لكن ما يفرح عقلي الباطني هو خبر وفاتهم واحداً تلو الآخر.

إحساس لا يمكن وصفه، ومتعة فريدة من نوعها.

اليوم وفي هذه اللحظة، أنا على رأس عملي، قررت أن أفشي هذا السر وأكتبه، لكن قبل ذلك أخذت جرعات ليست بقليلة، لأنني وجدت نفسي أنا الآخر مهوس بالموت، أنا الذي أحقق أمنية مئات المرضى سيكون من العيب ألا أحقق أمنيتي.

لا يمكنني أخذ هذا السر معي، الجميع له حق معرفته، نعم، أيها القارئ، وصلنا الى النهاية، فإن كنت تقرأ سري هذا، فأنا ميت لا محالة.

بمجرد أن أفارق الحياة؛ سيرسل ما أكتبه الآن للصحافة، ومتأكد كالعادة أنني سأكون حديث جميع القنوات، المجلات والمواقع.

نعم، متواضع ومشهور حتى في موتي.

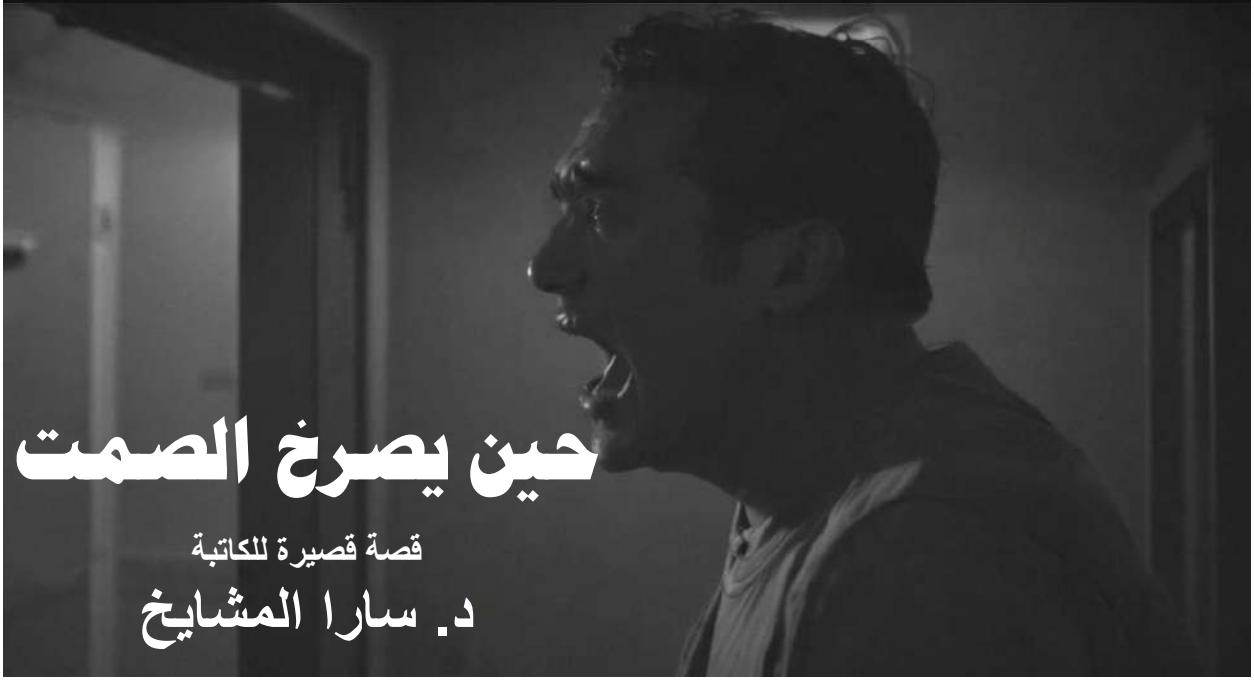

حين يصرخ الصمت

قصة قصيرة للكاتبة

د. سارا المشايخ

لون باهت، وجه مليء بالخوف، يدان مكبلتان للخلف، وعصابة فوق عينيه، ورأسه للأسفل، ظلام يلف المكان ولا أصوات آتية.

يحاول أن يفتح فمه وينطق، لا تخرج الكلمات لا صوت له، أين اختفى..؟ لا إجابات هنا.

لكمة يتلقاها لا يعرف مصدرها، وسيل من الأسئلة لا يفهم مغزاها ولا إجابات لديه.

منذ متى وهو هنا..؟! الخدر يزداد في يديه، فقد القدرة على الإحساس بهما تماماً.

كيف جاء هنا وما الذنب الذي اقترفه ليكون هذا جزاؤه وكيف اختفى صوته، ومن هؤلاء..؟

تزداد الأسئلة في عقله، حتى أنه نسي تماماً من هو..؟

يحاول أن يهدأ ويفكر كيف كان سابقاً، ماذا يعمل..؟

هل لديه عائلة، ما مصيرها، هل أحد يهتم لأمره..؟

هل يعرفون شيئاً عنه..؟

يكاد يجن، هل هو مجنون فعلاً..؟

يزداد صوت أزيز الطائرات من حوله، لم يسمع يوماً صوتاً مرعباً كهذا، يحاول الاختباء، كيف وهو مكبل هكذا..!؟

يتسمر في مكانه للقدر المحتوم، يسمع صرخات عالية لا يميز من أين ومن هؤلاء..؟

كل الأصوات متداخلة (من ينوح على أب - أم - طفل - زوجة -أصدقاء) يتذكر أمه الآن، كيف هي، هل تعرف بوجوده هنا، كيف هي ردة فعلها..؟

يأتي صوت داخلي بصوت عال (وأعشق عمري لأني إذا مت أخجل من دمع أمي) لأجلها فقط يتمني أن يعود، ولكن من هؤلاء..؟

تجتاحه الأفكار، هل هو مقاوم هنا أم أسير..؟

هل كان بإمكانه الاختيار، أم أنه مجبر لا خيار لديه..؟

أيلوذ بالفرار لو لاحت الفرصة لينجو من أجل أمه، أم يصمد هنا وحيداً..؟

الخوف يجتاحه، وأصوات الموت تلوح في الأفق.

يأتي أحدهم أخيراً، ينتشله من أفكاره، يسأله بعنف ما قرارك..؟

"لا أدري" يردد بكل ما أوتي من قوة. لكن لا صوت يخرج..! وأي قرار أصلاً..؟! لا يعرف ما السؤال ولا إجابة لديه.

يصرخ أنا خائف، لكن لا صوت لي.

ممداً على أريكته، يصحو، يسمع صراخه الآن، والتلفاز ما زال مشغلاً، والأخبار تتصاعد.

حب محرم

قصة قصيرة للكاتبة

سمير عبدالهادي

سأبدأ قصتي بسؤال لا لقلوبكم؛ بل لعقولكم، هل الحب قدر أم اختيار..؟ فاحتار العقل وتلعثم ورفع راية الاستسلام، ولكن نطق القلب بدون ترجمان، الحب لحظة ليس لنا بها اختيار، الحب سلطان على القلب وليس له قرار، هو كالسحر يتغلل ويسكن جميع الأركان؛ بل الحب روح تلتقي بدون تحديد للون أو جنس ومكان، هو شوق وحنين وانتظار.

سأطرح بين يديكم قصتي ولكم أنتم الاختيار، لعلي أجد بينكم من اكتوى بنار الحرمان ممن كانوا هم لنا الروح والأمان.

أنا (سعيد) أبلغ من العمر تسعة وعشرون عاماً، أملك من صفات الرجولة الكثير، وأضيف إليها اعتزازي وثقتي بنفسي وطوحي اللامتناهي، أنيق بمظهري وأنتقي ملابسي بدقة ويقتفى أثري من خلال رائحة عطري، حسن المنطق طيب المعشر والجميع تطيب له مجالستي ولا يمل من محادثته لي.

سكنت قلبي وتربعت علية (غلا) ابنة زوج خالتي التي كانت تصغرني ببضعة أشهر، أحببتها بقلبي وعقلي وروحي، حتى سرى حبها بين شراييني، نعم أحببتها لأنها مختلفة عن جميع من حولي، هي مثل شروق الشمس تنثر الدفء بقلبي، وكالبدر الذي ينير عتمة ليلي، من مثلها..؟ بل لا يوجد مثلها، هي تشبه نفسها.

طفلة مدللة، عينها بحر من الأمان، وهمسها عذب يفيض بالمشاعر والحنان، هي كالورد أتنفس شذاه، وأميرة لا تغلبها الأميرات، هي الصديقة والرفيقة والرقيقة؛ بل بحر يفيض باللؤلؤ والمرجان.

نعم، هي الأهل والخلان، كنت أنتظر رؤيتها على أحر من الجمر نهاية كل أسبوع، فقد اعتادت أمي على دعوة الأهل كل ليلة جمعة للتسامر واسترجاع الذكريات، كانت تلك الليلة مزيج بين الإحساس بالأمان والسكينة والراحة والدفء والمحبة، كيف لا وحبيبتي، هي من تنيرها فقد قيل: "جمال المكان يرتبط بمن رافقك فيه، وجمال الوقت بمن شاركك فيه"

تلك الليلة كنت أتمنى أن تتوقف عقارب الساعة عن الدوران، وأن تغط الشمس في سبات عميق لكي لا ينجلي الليل ويخلو المكان من سكانه، لأبقى بقربها أطول وقت ممكن لتسامرني وأُسامرها وتسمعني عذب كلماتها، عندما كنت أنظر لعينيها أرى بريقاً من السعادة يتلألأ بها، وأشعر بضربات قلبها ترقص فرحاً لقربي منها.

تقاربت أرواحنا وعقولنا وأفكارنا، غدوت أسمع حديث صمتها وأنين قلبها ووجع جسدها بدون أن تتكلم، وكأنها كتاب مفتوح أتجول بين سطوره دون أن تنطق بكلمة واحدة، كبر حبها بقلبي يوماً بعد يوم، سكن بداخلي ولم يعلم أحد به قرابة الخمس سنوات، ولكن أنى لذلك الحب أن يتحرر من قيوده ويكسر حاجز الخوف ويعلن عن تاريخ ميلاده أمام الجميع؛ بل وحان الوقت لتتوج من أخترتها أن تكون نصفي الثاني تاجاً على رأسى

وملكة في بيتي.

تم الاتفاق بيننا على إعلان الخبر السعيد ليلة الجمعة أمام جميع الأقارب ليشاركنا الجميع تلك الفرحة بدون استثناء، قبل الموعد بليلة قمت بشراء أفخم الثياب وأجود العطور والبخور، وحسنت لحيتي ولم أنسى شراء أجمل خاتم للخطوبة لأضعه على إصبعها ليتلألأ ويزيد يدها جمالاً ورونقاً.

لم أستطع النوم تلك الليلة، ظللت أحدق بسقف الغرفة شارد الفكر، كانت ليلة طويلة لا تريد أن تنقضي، تضاربت بها الأفكار وتصارعت، ولم أشعر إلا بيدي أُمي توقظني لصلاة الجمعة، همست لنفسي أخيراً انقضت تلك الليلة، وما هي إلا ساعات قليلة تفصلني عن تحقيق حلمي الذي انتظرته من سنين.

كانت (غلا) ترتدي ثوباً أبيض بسيط، بتطريز ناعم حول الرقبة ممتداً للكتف، وكم قصير من الدانتيل الناعم، وشعرها منسدل على كتفيها ويزينه طوق من إكليل الأزهار، لم تضع الكثير من مساحيق التجميل، فهي جميلة بها أو بدونها.

كانت الساعة تشير للعاشرة ليلاً، وقد اكتمل حضور الجميع، حينها وقفت أمامها ومددت كفي لها، وبدورها أمسكت به ووقفت بجانبي، نظر الجميع إلينا بتعجب وعم الصمت المكان، كانت العيون تراقبنا بشغف، فابتسمت وأعلنت حبي لها وعن رغبتي بالارتباط بها، فعمت السعادة والأهازيج والضحكات المكان.

ولكن الذي بتر تلك الفرحة صرخة أمي وهي تردد (سعيد) ابتعد عنها لا تلمسها، ثم وقفت أمامنا وعلامات الغضب باديةً عليها، بادرتها بقول: "أعلم أنك غاضبة مني لعدم إخباري لك بالأمر"

ولكنها أشارت لي بأن أصمت، ثم اقتربت مني وهي تردد لن تستطيع الزواج منها مهما بلغ حبك لها، فما كان مني إلا أن احتضنت (غلا) بكلتا يدي وقلبي يخفق خوفاً، فإذا بخالتي تتجه نحونا وتنتزعها من بين أحضاني وهي تقول بصوت عالي: "كيف لك أن تتزوج بأختك؟" وهمت بالخروج من البيت.

بدأت علامات الدهشة ترتسم على وجوه الجميع، وخيم السكون على المكان، اقتربت شيئاً فشيئاً من أمي وقدماي مثقلة وبالكاد تحملني، وعيناي تملؤهما الدموع، ولساني أصابه الخرس، لا يستطيع النطق بكلمة واحدة.

حينها ضمتني لصدرها وأخبرتني بأن ما قالته خالتي صحيح (غلا) أختك بالرضاع فقد أرضعتها معك.

صرخت بوجهها كيف ذلك..؟! هي ابنة زوج خالتي، ولدت خارج البلاد، كيف حدث هذا الأمر؟

طلبت مني أن أهدأ قليلاً وأن أنصت لكلامها.

أثناء سردها لما حدث بالماضي، قاطعت كلامها وأنا أتسائل لمَ لم تخبريني أنها أختي منذ البداية..؟ ولمَ أخفيت الأمر عن الجميع..؟

صرخت بوجهي بأنها لم تستطع البوح بالأمر بسبب الخلاف الحاد الذي دب بين والدي وزوج خالتي في ذلك الوقت، مما أدى لقطع العلاقة بينهم لسنوات، لذا جعلتا الأمر سراً بينهما، ومع مرور السنين تم طي الأمر برمته ولم يخطر في بال إحداهن بأن تتطور العلاقة بينا لتصبح حباً وزواج.

نظرت حينها لأمي وقلبي يعتصر ألماً وقهراً وقلت لها: "كيف لي أن أنظر لمن أحببتها وعشقتها ورسمت أحلامي وآمالي معها على أنها أختي..؟ أخبريني كيف لي أن أتخطى الأمر مثلما فعلتما..؟ لا، لا، أقسم لك أني لن أستطع، اختيار الموت أسهل علي من ذلك، خمس سنوات مرت بأيامها ولياليها كنت كل يوم أعشقها أكثر من الذي قلبه، هي أنفاسي ودقات قلبي، روح تسكن بداخلي وتتغلغل بها، هي أنا وأنا هي، كيف يا أمي كيف لي

أن أتعامل مع الأمر..؟"

ثم بدأت أصرخ بطريقة هستيرية إلى أن سقطت مغشياً علي، ظللت حبيس غرفتي لفترة، هجرت الكلام وابتعدت عن الجميع، وبالأخص عن أمي.

بمجرد سماع نبرة صوتها يشتعل قلبي ناراً تأكل داخلي، لذا قمت بترك البيت؛ بل هجرت المدينة بأكملها، كان فعل أمي وخالتي قسوة وخطيئة قلبت الحب الصادق إلى حب محرم، وثمرته سلب روحي من جسدي ودفنها وأنا حي.

حاولت الابتعاد لعلي أجد مخرجاً من العذاب الذي أصبحت أكتوي بناره ألف مرة باليوم، مرت أربع أشهر على تلك الكارثة التي قلبت حياتي رأساً على عقب، وذات ليلة سمعت طرقات على الباب، كان الطارق يحمل بين يديه أول رسالة من حبيبتي بعد فراقي لها، أسرعت بفتحها لعلي أجد طيفها أو أشتم رائحة عطرها، لعلي أعيد الحياة لقلبي وينبض من جديد.

كتبت كلمات تلك الرسالة بدموع قلبها قبل عينيها، رجتني أن لا أنصت لما قالته أمي وخالتي وأن نهرب بعيداً ونتمم زفافنا بمفردنا دون علم من أحد، ونضعهم أمام الأمر الواقع، لعلهم اختلقوا هذا الأمر لنبتعد عن بعضا.

سألت نفسي هل يعقل ما قالته..؟ كيف لي أن اتجاهل العرف والدين، كيف..؟ وهل أنصت لها وأسير خلف قلبي وأتجاهل عقلي..؟؟ كيف يعقل أن أتزوج أختي التي كانت حبيبتي..؟

أعلم أنها ملكت قلبي وعقلي ولا توجد امرأة على وجه الأرض تحتل ولو جزءاً بسيطاً من مكانتها، همست لنفسي محال أن أمي كانت تكذب علي، فلم أعهد عليها ذلك الأمر مطلقاً.

انهارت قواي، جثوت على ركبتي وأخذت أضرب الأرض بكلتا يدي وأصرخ بأعلى صوتي: "يا إلهي اربط على قلبي حتى لا تخور قواي" وتجاهلت أمر تلك الرسالة وأصبحت أعمل ليلاً ونهاراً لكي أجبر عقلي على عدم التفكير، فقدت الرغبة في كل شيء، ومات حلمي ودفن بمقبرة الآهات.

مرت الأيام والأشهر، ولكن جرحي لم يشفى، ولكن كنت أتعلم كيف أتعايش معه، فقد أصبح جزءاً لا يتجزأ مني، ولكن لا بد لكل شيء نهاية.

في إحدى الليالي أخبرتني أمي أنه تقدم لخطبة (غلا) رجل ذا منصب عالي، وأنها لن تقبل به إلا بعد موافقتي أنا، والأدهى والأمر أن أكون أنا من يزفها إليه، ما أقساك أيتها الحياة، كم أبكيتني وجرحتني..؟

ما الذنب الذي تعاقبينني عليه وتسقيني مرارته..؟ لمَ ترغميني على تجرع القهر والعلقم وتغتالين فرحتي التي كنت أنتظرها..؟ كيف لك أن ترغميني على أن أزف قلبي لغيري أخبريني لمَ أنا..؟ لمَ تزرعين الأسى بدربي وتأججي نار الألم لتفك بقلبي..؟

آآه وآآه، وألف آآه، ألا ترحمي جسداً عذبته الأحزان؛ ألا ترحمين قلباً أدماه أقرب الخلان..؟ كفاك تحطيماً لذاتي وتفننا بمعاناتي، أستحلفك بالله أن تكفي أذاك عني، أصبحت حائراً بين قلبي الذي يرفض طلب حبيبتي، وعقلي الذي يريد لها السعادة.

فما كان مني إلا أن أمسك بيدها وأضعها بيد من اختاره لها القدر، رحلت حبيبتي مع غيري ولم يرحل حبها من قلبي، رحلت وتركت الألم لي رداء يلحفني، والحنين يعتصر قلبي، ومرارة الفراق تغص بحنجرتي.

ما أقساها مراسيم الوداع..؟! عروس تزف جسداً بلا روح، وجسد يتلقى التهاني بلا روح.

انتهت قصتي.. وتركت لمخيلتكم نسج حياة كلاً من (سعيد) و(غلا) بعد أن رحل كل لعالمه، لعلي بيوم ألتقي بكم بجزء أخر أنسجه من وحي خيالي أنا.

سينما

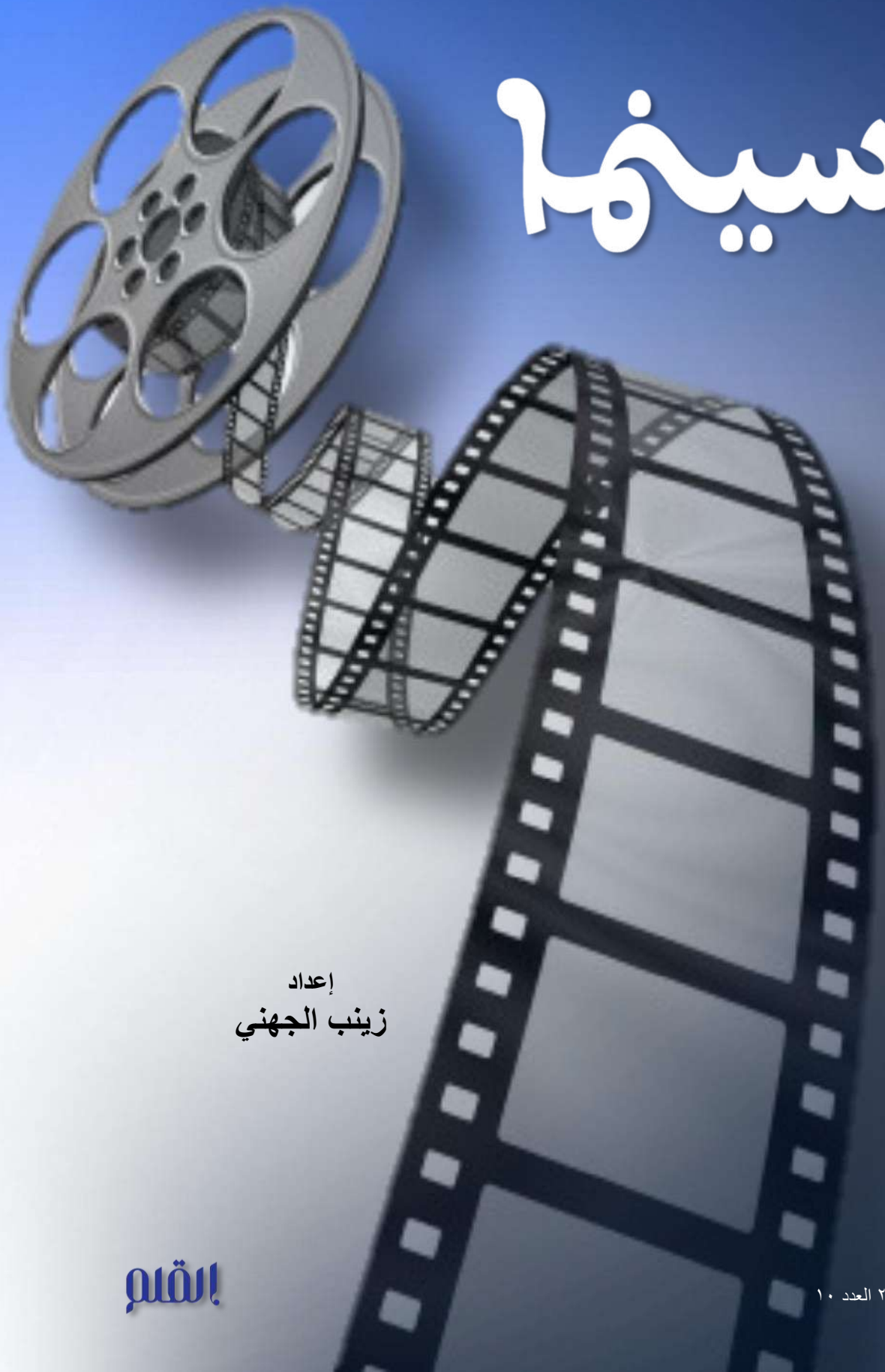

إعداد

زينب الجهني

2024
UPRISING

يلتقي بعد الحرب صديقان ترعرعا معاً خلال عصر مملكة (جوسون) أحدهما الخادم والآخر سيّده، ولكن هذه المرة كعدوين يقعان على طرفي نقيض.

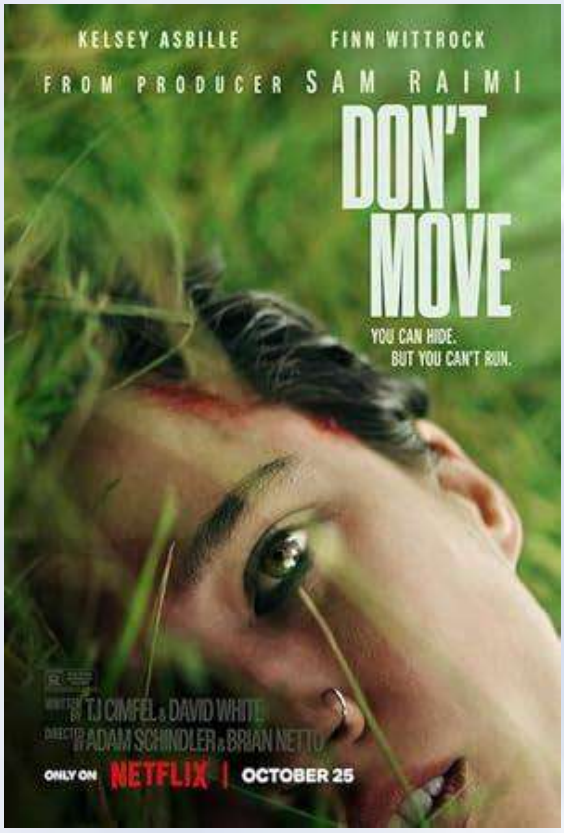

2024
DON'T MOVE

تدور أحداث الفيلم حول قاتل محترف، يقوم بحقن امرأة حزينة بما في ذلك دفن الشلل.

ويتعين عليها الهرب والقتال والاختباء قبل أن تحدد جسدها عن العمل.

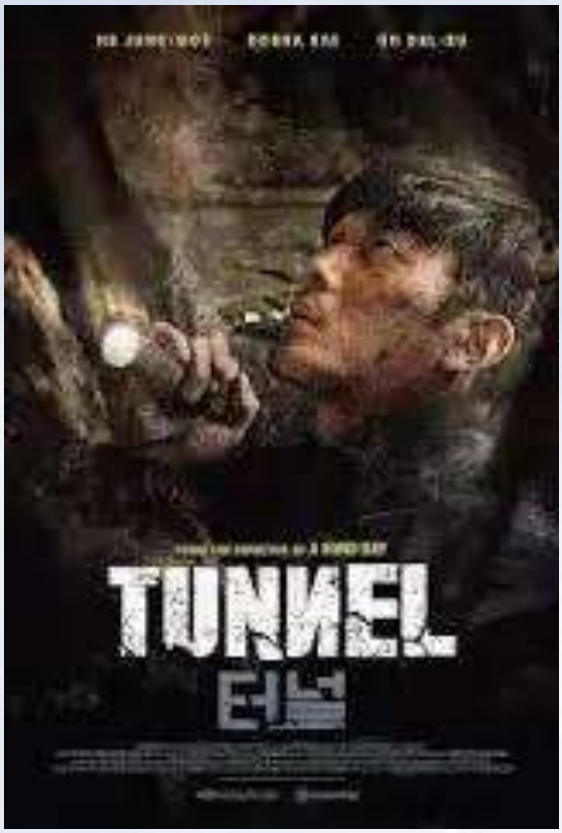

2016
TUNNEL

لي جونغ سوو، يقود سيارته عائداً إلى المنزل في عيد ميلاد ابنته.

وأثناء القيادة من خلال نفق يعبر من خلال الجبال، يحدث ما لا تحمد عقباه، حيث ينهار النفق.

عندما يستعيد لي جونغ سوو وعيه، يجد نفسه محاصراً داخل سيارته.

دُفنت سيارته تحت آلاف الأطنان من الخرسانة والحطام.

كل ما لديه داخل السيارة هو هاتفه المحمول، وزجاجتين من المياه وكعكة عيد ميلاد ابنته.

2016
THE TOWER

إنها ليلة الكريسماس في (برج السماء) المبنى الذي يضم كل أشكال الرفاهية، وحيث تقام حفلة صاخبة لإمتاع الجمهور الثري الذي يمثل أرقى طبقات المجتمع والشخصيات المهمة.

فجأة تأخذ الأحداث منعطفاً خطراً للغاية، عندما تصطدم واحدة من المروحيتين بالبرج محدثة كارثة حقيقية.

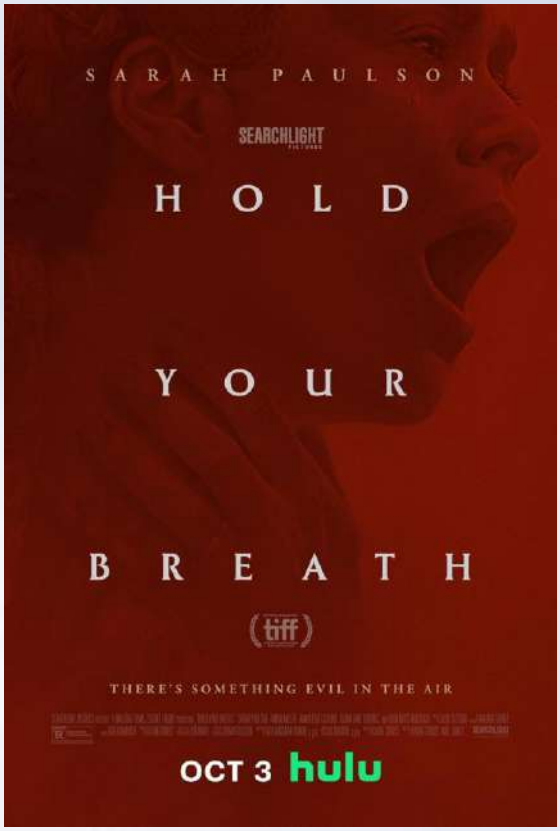

2024

HOLD YOUR BREATH

في ثلاثينات القرن العشرين في أوكلاهوما، أصبحت أم شابة تطاردها ذكريات الماضي، مقتنعة بأن وجوداً غامضاً في العواصف الترابية يهدد عائلتها.

2014

NIGHTCRAWLER

تدور أحداث الفلم حول ليو بلوم، الشاب الطموح الذي يحاول شق طريقه كصحافي جرائم حر في (لوس أنجلوس) وفي إطار من التشويق والإثارة يعرض لنا الفلم ما يكشفه (ليو) من أسرار، ومع توغله أكثر فأكثر في هذا العالم تتداخل الحدود الفاصلة بين دوره كملاحظ، ودوره كمشارك فيما يحدث، حتى يصبح بطلاً لقصته الإخبارية، وتعاونه في مهمته (نينا) التي تعمل في نشرات الأخبار.

أخبار ثقافية

أبرز ٢٠ صحفياً دولياً من مؤسسة (ليجاسي كراون – LEGACY CROWN)

كتبت: تغريد بو مرعي

"يمتلك الصحفيون قدرة استثنائية على كشف الحقائق وإلهام التغيير.

مع كل كلمة يكتبونها، يُعيدون تشكيل سرد العالم"

بهذه الكلمات المؤثرة، لخّص السفير أنطونيو ما-آت، الدور الحاسم الذي يؤديه الصحفيون في صياغة حاضر مجتمعاتهم وصناعة مستقبلها.

انطلاقاً من هذا الإيمان العميق بأهمية الصحافة كوسيلة لإحداث التغيير، تُعد مؤسسة (ليجاسي كراون) إحدى المؤسسات الرائدة عالمياً في تعزيز الإبداع ودعم المواهب الواعدة في مجالات الصحافة والإعلام.

أُسست هذه المؤسسة على يد السفير الدكتور مايكل إيوستاكيو، والسفير أنطونيو ما-آت، بهدف تمكين الصحفيين من إيصال أصواتهم، وإحداث أثر إيجابي على العالم من خلال قصصهم ورؤاهم.

رسالة (ليجاسي كراون): بناء إرث إعلامي ملهِم تؤمن مؤسسة (ليجاسي كراون) بأن وراء كل

إنجاز صحفي عظيم قصة إنسانية تستحق أن تُروى للعالم.

لذلك، تُكرس جهودها لدعم الصحفيين من خلال التوجيه، توفير الموارد، والاحتفاء بإنجازاتهم على المستوى الدولي.

ومن خلال تسليط الضوء على قصص النجاح الملهمة، تسعى المؤسسة إلى أن تكون مصدر إلهام للأجيال القادمة، وأن تُبرز القيم الإنسانية التي تحملها مهنة الصحافة.

الأديبة والإعلامية تغريد بومرعي

وجاء الإعلان عن أبرز ٢٠ صحفياً دولياً، كخطوة استثنائية تعكس رؤيتها المستقبلية، أعلنت مؤسسة (ليجاسي كراون) عن قائمتها السنوية التي تضم أبرز ٢٠ صحفياً دولياً لعام ٢٠٢٤.

هؤلاء الأفراد ليسوا مجرد ناقلين للأخبار؛ بل هم صناع تغيير حقيقيون، حيث يجمعون بين الكتابة العميقة والشجاعة في الدفاع عن القضايا الإنسانية.

تم اختيار الصحفيين بناءً على تأثيرهم العميق في مجال الإعلام وإسهاماتهم البارزة في تعزيز الحوار الثقافي وخدمة الإنسانية.

القائمة تشمل أسماء لامعة في مختلف بقاع العالم، الذين استطاعوا عبر أعمالهم أن يضيئوا قضايا مهمة، وأن يُحدثوا فرقاً حقيقياً في مجتمعاتهم.

القائمة الكاملة للمكرّمين:

١-أنجيلا كوستا – كاتبة صحفية بارزة ومدافعة عن حقوق الإنسان. ٢

٢-تغريد بو مرعي – شاعرة وصحفية لبنانية تُقيم في البرازيل، تميزت بإسهاماتها في الأدب والإعلام والترجمة.

٣-بيبينج كريستين تشين – صحفية ومحللة سياسية لها تأثير واسع في آسيا.

٤-د. موجي بوشباباي – مؤسس مبادرات إعلامية لدعم الحوار بين الثقافات.

٥-إيرين دورا-كافاديا – مراسلة دولية متخصصة في تغطية الأزمات الإنسانية.

٦-فرانشيسكا غاليلو – صحفية استقصائية كشفت العديد من قضايا الفساد.

٧-حسان يارتي – مدافع قوي عن حرية الصحافة في الشرق الأوسط.

٨-ندو دراغوشا – مبدعة في تطوير أساليب الكتابة الصحفية الرقمية.

٩-دبران فيلي – كاتب وصحفي بيئي يُسلط الضوء على التحديات المناخية.

١٠-أرسلان بايير – صحفي تركي متألق في تقديم تقارير عن القضايا الاجتماعية.

١١-حامد عبد محمد المجمعي – صحفي عراقي

بارز يعمل على تعزيز الحوار بين الثقافات.

١٢-ألكيتا غاشي فازليو – صحفية بلقانية معروفة بمناصرتها لحقوق المرأة.

١٣-أرتور نورا – مراسل دولي متخصص في تغطية النزاعات الدولية.

١٤-ناصر إعجاز – صحفي باكستاني يدمج بين الشعر والصحافة.

١٥-إيريس كالف – كاتبة ذات أسلوب صحفي متجدد وملهم.

١٦-أنطونينا م. ويشنيفسكا – متخصصة في الإعلام الثقافي في أوروبا الشرقية.

١٧-كانغ بيونغ-تشول – مراسل كوري بارز في مجال الإعلام التكنولوجي.

١٨-إيفا بيتروبولو ليانو – صحفية يونانية حائزة على جوائز عن تغطيتها الإنسانية.

١٩-أنطونييتا ميكالي – مبدعة في الصحافة الأدبية والمقالات النقدية.

٢٠-البروفيسور بريت بادمانابان نامبيار – أكاديمي وصحفي ساهم في تدريب أجيال جديدة من الإعلاميين.

وتكريماً لإنجازات هؤلاء الصحفيين، أقيمت احتفالية استثنائية تحمل عنوان (جائزة آسيا الذهبي) في ٨ ديسمبر ٢٠٢٤، بفندق التراث الفاخر في مانيلا.

يُعتبر هذا الحدث الدولي فرصة لتسليط الضوء على المبدعين الذين تركوا بصمة استثنائية في مجالات الصحافة، الفنون، ريادة الأعمال، والخدمة المجتمعية.

يمثل هذا الاحتفال أكثر من مجرد تكريم للأفراد؛ بل هو رسالة قوية بأن الصحافة ليست مجرد مهنة؛ بل أداة للتغيير والتأثير الإيجابي.

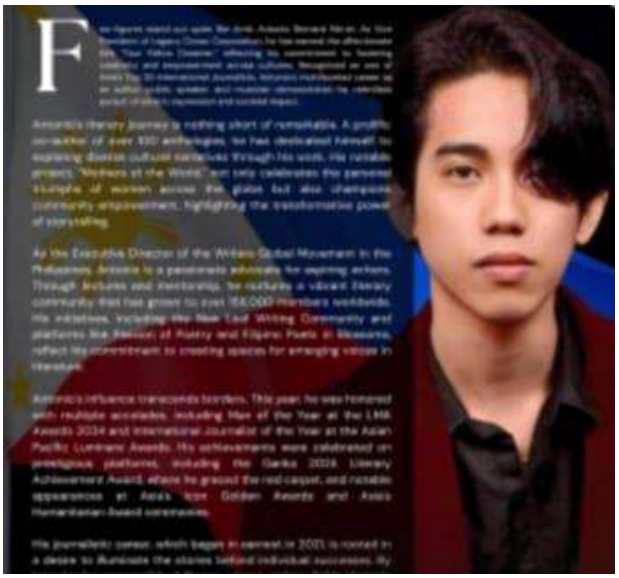

تدعم الاحتفالية أكثر من ١٠٠ وسيلة إعلامية دولية، مما يضمن انتشار قصص هؤلاء الصحفيين إلى العالم بأسره.

من خلال هذا التكريم، تؤكد مؤسسة (ليجاسي كراون) إيمانها بقوة الكلمة الحرة وأهمية الصحافة كمسؤولية اجتماعية.

هذه المبادرة ليست مجرد جائزة؛ بل إرث يُخلّد إنجازات ملهمة تدفع الأجيال القادمة لتقدير قوة الإعلام وتأثيره على بناء مجتمعات أكثر إنسانية وشمولية.

ختاماً، يُعدّ اختيار هؤلاء الصحفيين الـ٢٠ خطوة مُلهِمة تُذكرنا بأن الصحافة الحقيقية ليست فقط سرداً للأحداث؛ بل هي شعلة تُنير الطريق نحو مستقبل أكثر عدلاً وإنسانية.

وتتقدم إدارة مجلة القلم الثقافية، بوافر التهنئة وعظيم أمنياتها، للأستاذة تغريد بومرعي مسئول قسم الترجمة بالمجلة، بمناسبة اختيارها ضمن القائمة، ومتمنين لها المزيد من النجاح.

إصدار أدبي حديد من دار النشر

:Prodigy Published

خيال الوردة

(IMAGINACIÓN DE LA ROSA)

للشاعر وهيب نديم وهبة – ترجمة: تغريد بو مرعي

أصدرت دار النشر(Prodigy Published) في ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٤ (بإشراف المحرر زلاتان ديميروفيتش) مجموعة شعرية جديدة بعنوان (خيال الوردة) كتبها الشاعر المرموق وهيب نديم وهبة، النهاية بقلم لبنى زهواني.

وترجمتها المبدعة تغريد بو مرعي إلى اللغة الإسبانية.

يضم هذا العمل الأدبي جوهر الحب والحنين والروح الإنسانية، حيث تنسج أبياته صوراً شعرية آسرة، تتسم بالعمق والشجن.

يتميز الإصدار بغلاف فني يعكس روح المجموعة، إذ تولت الفنانة التشكيلية اللبنانية لينا إيدانيان رسم لوحة الغلاف، بينما صممت الغلاف الفنانة التشكيلية اللبنانية منى دوغان جمال الدين.

اليونيسكو تضيف الورد الطائفي وممارسات وحرف عربية إلى قائمة التراث المعنوي

أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عن إدراج مجموعة من الممارسات الثقافية التقليدية في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي المعنوي.

جاء الإعلان ضمن أعمال الدورة الـ١٩ للجنة صون التراث غير المادي، المنعقدة في أسونسيون، عاصمة باراغواي، من يوم الإثنين الموافق ٢ ديسمبر وحتى السبت ٧ ديسمبر.

وشملت القائمة جملة من الممارسات في الدول العربية ومنها صناعة الصابون النابلسي من فلسطين، وصابون الغار من مدينة حلب السورية والتي تعود صناعته لـ ٢٠٠٠ عام، فنون العرض لدى طوائف غبنتن من تونس، التزيين بالحناء والتي تتشاركها العديد من الشعوب العربية، القندورة والملحفة وهو زي تقليدي للنساء في شرق الجزائر، آلة السمسمية من مصر والسعودية، وزراعة وإنتاج الورد الطائفي نسبة إلى مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية.

تعد الممارسات المرتبطة بالورد الطائفي جزءاً من الممارسات الاجتماعية، ويُزرع الورد الطائفي في المرتفعات المحيطة بالطائف، ويبدأ موسم جني الورد في الصباح الباكر في شهر مارس، ويتشارك المزارعون وعائلاتهم في عملية القطف، ويستخلص منه ماء الورد ودهن الورد العطري في مراحل تصنيع لاحقة.

سياسة النشر في مجلة القلم الثقافية

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات والمواضيع الثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون أصيلة من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها، ونعتذر عن إمكانية قبول أكثر من مشاركة واحدة لكل كاتب في ذات القسم.

- **المقالات**
- أن يتضمن المقال فكرة ووجهة نظر خاصة بالكاتب.
- ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن ١٥٠ كلمة، ولا يتجاوز ٥٠٠ كلمة.
- تحديد عنوان للمقال.
- تحديد الاسم الثنائي للكاتب.
- صورة شخصية لائقة وبجودة عالية للنشر مع المقال (مطلوبة للرجال وحسب الرغبة للسيدات)

- **القصة القصيرة**
- ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن ٣٠٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٥٠٠ كلمة.
- تحديد عنوان للقصة.
- تحديد الاسم الثنائي للكاتب.

- **القصائد والنصوص الأدبية**
- ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن ٤٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠ كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.
- ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية ٨ أبيات.
- تحديد عنوان للنص.
- تحديد الاسم الثنائي للكاتب.

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة فقط

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

مجلة

إقلم

جميع الحقوق محفوظة
٢٠٢٥

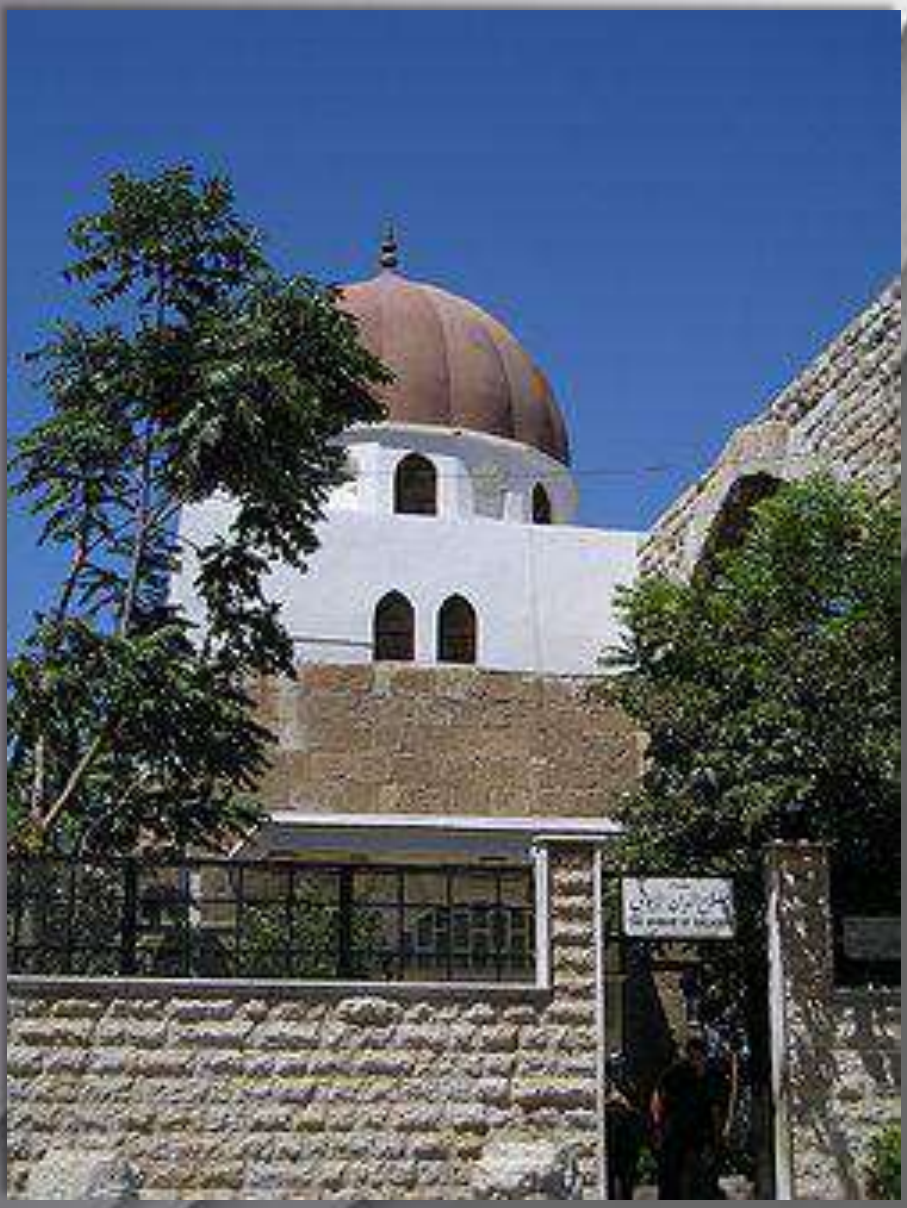

ضريح صلاح الدين الأيوبي
دمشق- سوريا
توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ، ودفن بقلعة دمشق، ومن ثم تم نقل جثمانه إلى هذه المقبرة سنة ٥٩٢ هـ.
وفي عام ٥٩٣ هـ، الحق بالبناء المدرسة العزيزية.
وفي عام ١١٣٧ هـ، تم كسوة الجدران بالقيشاني الأزرق، ثم أمر والي دمشق ضياء باشا بضم حديقة إلى الضريح.